

یہ کتاب

شیخ محمد حسین بٹالوی
اور دوسرے علماء کرام
کے الزام اور افہام کو
مولویت کی حقیقت کو
کھینچ کر وعدہ انعام
سائرس پشایع ہدی کر
سائرس بن المقابل سے
بنائے کیلئے مہلت دی گئی
اور سائرس بن نذر عفا
سے محبوب ہو گئے۔

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
ہذا کتاب حکم
بین الشیعہ و اهل السنّة و
یهدی الی الحق فی مرآة الخلافۃ وانه یقطع
معاذیر المخالفین۔ ویزرد قاری المفترین
ولا یتنکر الا من لبس الصفاۃ وخلق الصدق
والصداۃ واتبع الکاذبین

کتاب عزیز محکم بفہم العدا

فحمد بارئنا علی ما اسعدا

وسمیتہ **مرآة الخلافۃ**

بما جاء فی تلك المقاصد رشدا

هذا کتاب سر الخلافۃ لمن ینغی سبیل الثقاۃ

وقد طبع فی المطبع ریاض الہند اتر فی الشہر المبارک محرم ۱۳۱۵ھ

نکتہ چینوں کے لئے ہدایت اور واقعی غلطی کی شناخت کے لئے ایک معیار

اکثر جلد باز نکتہ چین خاص کر شیخ محمد حسین صاحب بٹالوی جو ہماری عربی کتابوں کو عیب گیری کی نیت سے دیکھتے ہیں باعث ظلمت تعصب کا تب کے سہو کو بھی غلطی کی مد میں ہی داخل کر دیتے ہیں لیکن درحقیقت ہماری صرف یا نچوی غلطی صرف وہی ہوگی جس کے مخالف صحیح طور پر ہماری کتابوں کے کسی اور مقام میں نہ لکھا گیا ہو۔ مگر جب کہ ایک مقام میں کسی اتفاق سے غلطی ہو اور وہی ترکیب یا لفظ دوسرے دس امین یا پچاس مقام میں صحیح طور پر پایا جاتا ہو تو اگر انصاف اور ایمان ہے تو اس کو سہو کا تب سمجھنا چاہیے نہ غلطی حالانکہ جس جلدی سے یہ کتابیں لکھی گئی ہیں اگر اس کو ملحوظ رکھیں تو اپنے ظلم عظیم کے قائل ہوں اور ان تالیفات کو خارق عادت سمجھیں۔ قرآن شریف کے سوا کسی بشر کا کلام سہو اور غلطی سے خالی نہیں۔ بٹالوی صاحب خود قائل ہیں کہ لوگوں نے کلام امرء القیس اور حریری کی بھی غلطیاں نکالیں مگر کیا ایسا شخص جس نے اتفاقاً ایک غلطی پکڑی حریری یا امرء القیس کے مرتبہ پر شمار ہو سکتا ہے۔ ہرگز نہیں۔ نکتہ آوری مشکل ہے اور نکتہ چینی ایک ادنیٰ استعداد کا آدمی بلکہ ایک غبی محض کر سکتا ہے۔ ہماری طرف سے حمامۃ البشریٰ اور نور الحق کے بالمقابل رسالہ لکھنے کے لئے اخیر جون ۱۸۹۴ء تک میعاد تھی وہ گزر گئی۔ مگر کسی مولوی نے بالمقابل رسالہ لکھنے کی غرض سے انعام جمع کرانے کے لئے درخواست نہ بھیجی اور اب وہ وقت جاتا رہا ہاں انہوں نے نکتہ چینی کے لئے جو ہمیشہ نالائق اور حاسد طبع لوگوں کا شیوہ ہے بہت ہاتھ پیر مارے اور بعض خوش فہم آدمی چند سہو کا تب یا کوئی اتفاقی غلطی نکال کر انعام کے امیدوار ہوئے اور ذرہ آنکھ کھول کر یہ بھی نہ دیکھا کہ فی غلطی انعام دینے کے لئے یہ شرط ہے کہ ایسا شخص اول بالمقابل رسالہ لکھے ورنہ حاسد نکتہ چین جو اپنا ذاتی سرمایہ علمی کچھ بھی نہیں رکھتے دنیا میں ہزاروں بلکہ لاکھوں ہیں کس کس کو انعام دیا جائے۔ چاہیے کہ اول مثلاً اس رسالہ سر الخلافہ کے مقابل پر رسالہ لکھیں اور پھر اگر ان کا رسالہ غلطیوں سے خالی نکلا اور ہمارے رسالہ کا بلاغت فصاحت میں ہم پلہ ثابت ہوا تو ہم سے علاوہ انعام بالمقابل رسالہ کے فی غلطی دو روپیہ بھی لیں جس کے لئے ہم وعدہ کر چکے ہیں ورنہ یونہی نکتہ چینی کرنا حیا سے بعید ہوگا۔ والسلام علی من اتبع الهدی۔

خاکسار غلام احمد

سرّ الخلافة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يا مُعْطَى الْإِيمَانِ وَالْعَقْلِ وَالْفِكْرِ، نَحْضُرُ عَتَبَتِكَ بِطَيِّبَاتِ الْحَمْدِ
وَالشُّكْرِ، وَنُدَانِي حَضْرَتِكَ بِتَحِيَّاتِ التَّمْجِيدِ وَالتَّقْدِيسِ وَالذِّكْرِ، وَنَطْلُبُ
وَجْهَكَ بِقَصْوَى الطَّلَبِ، وَنَسْعَى إِلَيْكَ فِي الطَّرَبِ وَالْكَرْبِ. نَحْفِدُ إِلَيْكَ
وَلَا نَشْكُو الْأَيْنَ، وَنُؤْمِنُ بِكَ وَلَا نَأْخُذُ فِي كَيْفٍ وَأَيْنَ. وَجِئْنَاكَ مُنْقَطِعِينَ مِنَ
الْأَسْبَابِ، وَمُسْتَبْطِنِينَ أَحْزَانًا لِلْقَاعِدِينَ عَلَى السَّرَابِ، وَالْغَافِلِينَ عَنِ الْمَاءِ
الْمَعِينِ وَطَرَقِ الصَّوَابِ وَالْمُسْتَكْبِرِينَ، الَّذِينَ يَبْلَعُونَ الرِّيقَ، وَيَرْفُضُونَ الْكَأْسَ
وَالْإِبْرِيْقَ، وَيُعَادُونَ الصَّادِقِينَ. يَتَرَكُونَ الْحَقَائِقَ لِأَوْهَامٍ، وَمَا كَانَتْ ظُنُونُهُمْ إِلَّا
كُمُخْلَفَةٍ أَوْ جَهَامٍ، وَلَا يَجِيئُونَ أَهْلَ الْمَعَارِفِ إِلَّا مُتَكَاسِلِينَ، وَلَا يَنْظُرُونَ الْحَقَّ
إِلَّا لَا عَيْنٍ. وَهَجَمَتْهُمْ أَوْهَامُهُمْ كَالْبَلَاءِ الْمَفْاجِئِ فِي اللَّيْلِ الدَّاجِئِ، فَصَارَ الْعَقْلُ
كَالْظُلْفِ الْوَاجِئِ، فَسَقَطُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ مُكَيِّبِينَ. وَالتَّحَصُّهُمُ تَعْصِبُهُمْ إِلَى
الْإِنْكَارِ، وَأَسْفَوْا عَلَى الْوَاعِظِينَ، وَوَلَّوْا الدَّبَرَ كَالْفَرَارِ. وَامْتَلَأُوا حَشْنَةً وَحَقْدًا،
وَنَقَضُوا عَهْدًا وَعَقْدًا، وَطَفَقُوا يَسْبُونَ النَّاصِحِينَ. وَمَا كَانَ فِيهِمْ إِلَّا مَادَّةُ غِبَاوَةٍ،
رُكْبَ يَأْثَاوَةٍ، فَأَدَارُوا رَحَى الْفِتَنِ مِنْ عِدَاوَةٍ، وَسَفَا تَرْبُهُمْ رِيحُ شَقَاوَةٍ، فَبَعْدُوا
عَنْ حَقٍّ وَحَلَاوَةٍ، وَجَلَّوْا عَنْ أَوْطَانِ الصَّدَقِ تَائِهِينَ. كَثُرَتْ الْفِتَنُ مِنْ حَوْلِ
طَبَائِعِهِمْ، وَخُدَّعَ النَّاسَ مِنْ اخْتِدَاعِهِمْ. رَبِّ فَارْحَمْ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَأَصْلَحْ حَالَهُمْ،
وَطَهِّرْ بِأَلْهِمٍ وَأَزِلْ بَلْبَالَهُمْ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّكَ وَحَبِيبِكَ
مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَخَيْرِ الْمُرْسَلِينَ، وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَأَصْحَابِهِ
عِمَائِدِ الْمِلَّةِ وَالِدِينِ، وَعَلَى جَمِيعِ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ. آمِينَ.

أَمَّا بَعْدُ فَاعْلَمْ أَيُّهَا الْأَخُ الْفَطْنُ، أَنَّ هَذِهِ الْأَيَّامَ أَيَّامٌ تَتَوَلَّدُ فِيهِ الْفِتَنُ

کتوُّد الدود فی الجيفة المنتنة، وتضطرم فيه الأهواء كاضطرام النيران من الخُشب اليابسة. وأرى الإسلام فی خطرات من إعصار هذا الزمان، وصرصر هذا الأوان. قد انقلب الزمن واشتدت الفتن، وازورت مُقلتنا الكاذبين مغضبين على الصادقين، واحمرت وجنتا الطالحين على الصالحين. وما كان تعبُّسهم إلا لعداوة الحق وأهله، فإن أهل الحق يفضح الخوونَ ويُنجي الخلق من وَحله، ولا يصبر على كلمات الظالم وجوره، بل يرد عليه من فوره، ويصول على كل مريب لتكشيف مَعيبٍ، وهتك ستر المدلّسين. وكذلك كنتُ ممن أسلمتُهم محبةً الحق إلى طعن المعادين، وانجرَّ أمرهم من حماية الصدق إلى تكفير المكفرين.

وتفصيل ذلك أن الله إذا أمرني وبشّرني بكوني مجدد هذه المائة، والمسيح الموعود لهذه الأمة، وأخبرت المسلمين عن هذه الواقعة، فغضبوا غضبا شديدا كالجَهلة، وساءوا ظنا من العجلة، وقالوا كَذاب ومن المفترين. وكلما جئتُهم بشار من طيبات الكلام، أعرضوا إعراض البَشْم، حتى غلظوا لي في الكلام، ولسعوني بحمة الملام. ونصحت لهم وبلغت حق التبليغ مرارا، وأعلنتُ لهم وأسرت لهم إسرارًا، فلم تنزل سحبُ نصاحتي تبدو كالجَهم، ونخبُ مواعظي تزيد شقوة اللئام، حتى زادوا اعتداءً وجفاءً، وطبع الله على قلوبهم فاشتدوا دناءةً وداءً، وكانوا على أقوالهم مصرّين. ولعنوني وكذبوني وكفّروني وافترؤا من عند أنفسهم أشياء، ففعل الله ما شاء، وأرى المكذّبين أنهم كانوا كاذبين. وطرّدني كل رجل وُحداني، إلا الذي دعاني وهداني، فحفظني بلمحات ناظره، وربّاني بعنايات خاطره، وجعلني من المحفوظين. وبينما أنا أفرّ من سهام أهل السُنّة، وأسمع منهم أنواع الطعن واللعنة، إذ وصلني بعض المكاتيب من بعض أعزة الشيعة وعلماء تلك الفرقة

﴿ ۳ ﴾

وسألوני عن أمر الخلافة، وأمارات خاتم الأئمة، وكانوا من طلباء الحق والاهتداء بل بعضهم يظنون بي ظن الأحياء، ويتخذونني من النصحاء، ويذكرونني بخلوص أصفى وقلب أزكى، فكتبوا المكاتيب بشوق أبهى وحرّة عظمى، وقالوا حَيَّ هَلْ بكتاب أشفى، يشفينا ويروينا ويهب لنا برهانا أقوى. ثم أرسلوا إليّ خطوطا تتري، حتى وجدتُ فيها ريح كبدِ حرّى، فتذكرتُ قصتي الأولى، وانشئتُ أقدم رجلا وأوخر أخرى، حتى قوّاني ربي الأغنى، وألقى في روعي ما ألقى، فنهضتُ لشهادة الحق الأجلّى، ولا أخاف إلا الله الأعلى، والله كاف لعباده المتوكلين.

واعلم أن أهل السنة عادوني في شرخ شأني، والشيعه كلّموني في إقبال زمانى، وإنى سمعتُ من الأولين كلمات كبيرة، وسأسمع من الآخرين أكبر منها، وسأصبر إن شاء الله حتى يأتيني نصر ربّي، هو معي حيثما كنتُ؛ يرانى ويرحمنى وهو أرحم الراحمين. ورأيت أكثر أحزاب الشيعة لا يخافون عند تطوّل الألسنة ولا يتّقون ديّان الآخرة، ولا يجمعون نشوب الحقيقة، ولا يذوقون لبوب الطريقة، ولا يفكرون كالصلحاء، ولا يتخيرون طرق الاهتداء، فرأيتُ تفهيمهم على نفسى حقًا واجبًا ودينًا لازمًا، لا يسقط بدون الأداء. فكتبْتُ هذه الرسالة العجالة، لعلّ الله يصلح شأنهم ويبدل الحالة، ولأبينّ لهم ما اختلفوا فيه، وأخبرهم عن سرّ الخلافة، وإن كان تأليفى هذا كولد الإصافة، وما ألفتُها إلا ترحمًا على الغافلين والغافلات، وإنّما الأعمال بالنيات. وأتيقن أن هذه الرسالة تحفظ كثيرًا من ذوى الحرارة، فإن الحق لا تخلو من المראה، وسأسمع من علماء الشيعة أنواع اللعنة، كما سمعتُ من أهل السنة. فياربّ لا توكلْ إلا عليك، ولا نشكو إلا إليك، ولا ملجأ إلا ذاتك، ولا بضاعة إلا آياتك، فإن كنتَ أرسلتنى بأمرك لإصلاح زُمرك، فأدر كنى بنصرك، وأيّدنى كما تؤيّد الصادقين. وإن كنتَ تحبّنى وتختارنى فلا تخزنى كالملعونين

المخذولين. وإن تركتني فمن الحافظ بعدك وأنت خير الحافظين؟ فادراً
عني الضراء، ولا تُشمت بي الأعداء، وأنصرنى على قوم كافرين.
أما الرسالة فهي مشتملة على تمهيد وبابين، وفيها هدايات لذوى
العينين ولقوم متقين. واسأل الله أن يضع فيها بركة، ويضمّنها بـ
التأثير رحمة، ولا علم لنا إلا ما علمنا وهو خير المعلمين.

الْتَمْهِيدُ

أيها الأعزة اعلّموا، رحمكم الله، أنى امرؤ علّمْتُ من حضرة الله
القدير، ويسّرني ربي لكل دقيقة، ونجاني من اعتياص المسير، وعافاني
وصافاني وأسرا بى من بيت نفسى إلى بيته العظيم الكبير. فلما وصلتُ
القِبلة الحقيقية بعد قطع البرارى والبحار. وتشرفت بطواف بيته
المختار، وخصّصنى لطفُ ربي بتجديد المدارك وإدراك الأسرار،
وكان ربي خِذْنى ووُدودى، واستودعته كلَّ وجودى، وأخذتُ من لدنه
كلَّ علم من الدقائق والأسرار، وصُبغتُ منه فى جميع الأنظار والأفكار،
صرفتُ عنان التوجه إلى كل نزاع كان بين فرق القوم والملة، وفتشتُ
فى كل أمر من السبب والعلة، وما تركتُ موطناً من مواطن البحث
والتدقيق، إلا واستخرجتُ أصله على وجه التحقيق. وعرفتُ أن الناس ما
أخطأوا فى فصل القضايا، وما وقعوا فى الخطايا، إلا لميلهم إلى طرف مع
الذهول عن طرف آخر، فإنهم كبروا جهة واحدة بغير علم وحسبوا ما
خالفها أصغر وأحقّر. وكان من عادات النفس أنها إذا كانت مغمورة فى
حُبِّ شىء من المطلوبات، فتنسئ أشياء يخالفه، ولا تسمع نصيحة ذوى
المواساة، بل ربّما يعاديهم ويحسبهم كالأعداء، ولا يحاضر مجالسهم

ولا يصغى إلى كلماتهم لشدة الغطاء . ولهذه المفاسد علل وأسباب وطرق وأبواب، وأكبر علله قساوة القلوب، والتمايل على الذنوب، وقلة الالتفات إلى محاسبات المَعَادِ، وصحبة الخادعين والكاذبين من أهل العناد، وإذا رسخوا في جهلهم فتدخّل العثرات في العادات، وتكون للنفوس كالمرادات، فنعوذ بالله من عثرات تنتقل إلى عادات وتلحق بالهالكين. وربما كانت هذه العادات مستتبعة لتعصبات راسخة من مجادلات. والمجادلات النفسانية سُمّ قاتِل لطالب الحق والرشاد، وقلما ينجو الواقع في هذه الوهاد. وقد تكون العلل المفسدة والموجبات المضلّة مستترة، ومن العيون مخفية، حتى لا يراها صاحبها ويحسب نفسه من المصيبين المنصفين. وحينئذ يسعى إلى المشاجرات، ويشتد في الخصومات☆، وربما يحسب خيالا طفيفا ورأيا ضعيفا كأنه حجة قوية لا دحوض لها، فيميس كالفرحين. وسبب كل ذلك قِلّة التدبر وعدم التبصّر، والخلو عن العلوم الصادقة، وانتقاص صور الرسوم الباطلة، والانتكاس على شهوات النفس بكمال الجنوح والحرمان من مذوقات الروح وعجز النظر عن الطموح والإخلاذ إلى الأرض والسقوط عليها كعمين.

وهذه هي العلل التي جعلت الناس أحزابا، فافترقوا وأكثرهم تخبّروا تبأباً، وكذبوا الحق كذاباً، بل لعنوا أهله كالمتعدين، وصالوا كخريج مارق على المحسنين، ونظروا إلى أهل الحق بتشامخ الأنوف، وتغيظ القلب المؤوف، وحسبوا أنفسهم من العلماء والأدباء، وسحبوا ذيل الخيلاء، وما كانوا من المفلقين. ومنهم الذين نالهم من الله حظّ من المعرفة، ورزق من الحق والحكمة، وفتح الله عيونهم وأزال ظنونهم، فرأوا الحقائق محدقين. ومنهم قوم أخطأوا في كل قدم، وما فرقوا بين وجود وعدم، وما كانوا مُستبصرين. أصروا على مركات خطراتهم، وخطوات خطيئاتهم، ولباس سيئاتهم

وكانوا قومًا مفسدين. وإذا نزعوا عن المراس بعد ما نزعوا لاء☆ البأس، ويئسوا من الجحاس، مالوا ميلاً واحدة إلى الإيذاء بالتحقير والازدراء، وبنحت البهتان والافتراء والتوهين. وكلما خضعت لهم بالكلام مالوا إلى الإرهاق والإيلام، وكادوا يقتلونني لو لم يعصمني ربّي الحفيظ المعين. فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم وزاد ذنوبهم، وتركهم في ظلمات متخبطين. فنهضت بأمر الله الكريم، وإذن الله الرحيم، لأزيل الأوهام وأداوي السقام، فاستشاطوا من جهلهم غضباً، وأوغلوا في أثرى زرايةً وسباً، وفتحوا فتاوى التكفير ودفاتر الدقارير، وصالوا على أنواع التزوير، ولدغوني بلسان نضاض، وداسوني كرضراض. وطالما نصحتُ فما سمعوا، وربما دعوتُ فما توجهوا، وإذا ناضلوا ففروا، وإذا أخطأوا فأصروا وما أقرّوا، وما كانوا خائفين. واجتروا على خيانات فما تركوها وما ألغوها، حتى إذا الحقائق اختفت، وقضية الدين استعجمت، وشموس المعارف أفلت وغربت، ومعارف الملة اغتربت وتغرّبت، والدواهي اقتربت ودنت وغلبت، وبيت الدين والديانة خلا، والأمن والإيمان أجفلا، ورأيت أن الغاسق قد وقب، ووجه المحجة قد انتقب، فألفتُ كتباً لتأييد الدين، وأترعتها من لطائف الأسرار والبراهين، فما انتفعوا بشيء من العظات، بل حسبوها من الكلم المَحْفِظَات، وما كانوا منتهين. ثم إذا رأوا أن الحجة وردت، والنار المضرمة بردت، وما بقي جمرَةٌ من جمر الشبهات، فركنوا إلى أنواع التحقيرات، وقالوا من أشرط المجدد الداعي إلى الإسلام، أن يكون من العلماء الراسخين والفضلاء الكرام، وهذا الرجل لا يعلم حرفاً من العربية، ولا شيئاً من العلوم الأدبية، وإن نراه من الجاهلين، وكانوا في قولهم هذا من الصادقين. فدعوتُ ربّي أن يُعلّمني إن شاء، فاستجاب لي الدعاء، فأصبحتُ بفضل عارف اللسان، ومليح البيان،

﴿٦﴾

ومن الماهرين. ثم ألفت كتابين في العربية مأموراً من الحضرة الأحدية، وقلت يا معشر الأعداء، إن كنتم من العلماء والأدباء، فأتوا بمثلها يا ذوى الدعاوى والرياء إن كنتم صادقين. ففرّوا واختفوا كالذى اذّان عند صفر الديدن، وما أفاق إلا بعد إنفاق العين، فما قدر على الأداء بعد التطوق بالدين، ولا زمه مستحقّه وجدّ في تقاضى اللّجين، فما كان عنده إلا مواعيد المين؛ كذلك يخزى الله قوماً متكبرين.

والعجب أنهم مع هذا الخزى والذلة، وهتك الأستار والنكبة، ما رجعوا إلى التوبة والانكسار، وما اختاروا طريق الأبرار والأخيار، وما صلح القلب المؤوف وما تقوضت الصفوف، وما سعوا إلى الحق نادمين، بل لوّوا عنى العذار، وأبدوا التعبس والازورار، وكانوا إلى الشر مبادرين. ورأيتهم فى سلاسل بخلهم كالأسير، وما نصحت لهم نصحا إلا رجعت يائسا من التأثير، حتى تذكرت قصة القردة والخنازير، واغرورقت عيناي بالدموع إذ رأيت ذوى الأبصار كالضربير، وإنى مع ذلك لست من اليائسين. وقبض القدر لهتك أستارهم وجزاء فجّارهم أنهم عادوا الصادقين وآدوا المنصورين، وحسبوا الجدّ عبثاً والحق باطلاً، فكانوا من المعرضين. وإنى أراهم فى الددِ وخصامٍ مُدّ أعوامٍ، وما أرى فيهم أثر التائبين. فأردت أن أتركهم وأعرض عن الخطاب، وأطوى ذكرهم كطىّ السجلّ للكتاب، وأتوجه إلى الصالحين. ولو أن لى ما يوجههم إلى الحق والصواب لفعلته، ولكنى ما أرى تدبيراً فى هذا الباب، وكلمة دعوتهم فرجعوا متدهدين، وكلمة قدتهم فقهقروا مقهقهين. بيد أنى أرى فى هذه الأيام أن بعض العلماء من الكرام رجعوا إلى وانتشرت عقود الزهام، وزال قليل من الظلام، وتبرءوا من خُبث أقوال الأعداء، وأدهشهم الإدلاج فى الليلة الليلاء، وجاءونى كالسعداء

فقلت بَخْ بَخْ لهذا الاهتداء ، وهداهم ربهم إلى عين الصواب من ملامح السراب ، فوافوني مخلصين ، وشربوا من كأس اليقين ، وسقوا من ماء معين ، وأرجو أن يكمل الله رشدكم ويجعلهم من العارفين . كذلك أدعو لنظارة هذا الكتاب ، أن يوفقهم الله لهم لتخير طرق الصواب ، ومن بلغ أشده في نشأة روحانية ، فسيقبل دعوتي بتفضلات ربانية ، وقد سوّيت كلماتي لكل من يصغي إلى عطاتي ، والله يعلم مجالبها ويدري طالبها ، ولا تتخطى نفس فطرتها ، ولا تترك قريحة شاكلتها ، ولا يهتدى إلا من كان من المهتدين .

اعلموا ، رحمكم الله ، أن قوماً من الذين قالوا نحن أتباع أهل البيت ومن الشيعة قد تكلموا في جماعة من أكابر الصحابة وخلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأئمة الملة ، وغلّوا في قولهم وعقيدتهم ، ورموهم بالكفر والزندقة ، ونسبوه إلى الخيانة والغضب والظلم والغى ، وما انتهوا إلى هذا الزمان وما فاء منشئهم إلى الطي ، وما كانوا منتهين . بل استحلّوا ذكر سبهم ، وتخيروهم في كل خبهم ، وحسبوه من أعظم الحسنات بل من ذرائع الدرجات ، ولعنوه واستجادوا هذا العمل وشدوا عليه الأمل ، وظنوا أنه من أفضل أنواع الصالحات والقربات ، وأقرب الطرق لا يتغاء مرضاة الله وأكبر وسائل النجاة للعابدين . وإنّي لبثت فيهم برهة من الزمان ، ويسر لي ربّي كل وقت الامتحان ، وكنت أتوجس ما كانوا يُسرّون في هذا الباب ، وأصغى إلى كل طرق الاختلاب . وقيض القدر لحسن معرفتي أن عالما منهم كان من أساتذتي ، فكنت فيهم ليلاً ونهاراً ، وجادلتهم مراراً ، وما كان أن تتوارى عني خبيثتهم أو يخفى على رؤيتهم ، فوجدت أنهم قوم يُعادون أكابر الصحابة ، ورضوا بغشاوة الاسترابة . ورأيت كل سعيهم في أن يفرط إلى الشيخين ذم ، أو يلحقهما وصم ، فتارة كانوا يذكرون للناس قصة القرطاس ، وتارة يشيرون إلى

﴿ ۸ ﴾

قضية الفدك، ويزيدون عليه أشياء من الإفك، وكذلك كانوا مجترئين على افتراءهم وسادرين في غلوّاتهم، وكنتُ أسمع منهم ذمّ الصحابة وذمّ القرآن وذمّ أهل الله وجميع ذوى العرفان، وذمّ أمّهات المؤمنين. فلما عرفت عُود شجرتهم وخبيثة حقيقتهم أعرضتُ عنهم وحبّبتُ إلى الانزواء، وفي قلبي أشياء. وكنتُ أتضرع في حضرة قاضي الحاجات، ليزيدني علماً في هذه الخصومات، فعلمتُ رسداً من الكريم الحكيم، وهديتُ إلى الحق من الله العليم، وأخذتُ عن رب الكائنات وما أخذتُ عن المحدثات، ولا يكمل رجل في مقام العلم وصحة الاعتقادات إلا بعدما يلقي العلوم من لدن خالق السماوات، ولا يعصم من الخطأ إلا الفضل الكبير من حضرة الكبرياء، ولا يبلغ أحدٌ إلى حقيقة الأمور ولو أفنى العمر فيها إلى الدهور، إلا بعد هبوب نسيم العرفان من الله الرحمن، وهو المعلم الأعظم والحكيم الأعلّم، يُدخل من يشاء في رحمته، ويجعل من يشاء من العارفين. وكذلك من الله على ورزقني من العلوم النخب، وجعل لي نوراً يتبع الشياطين كالشهب، وأخرجني من ليلة حالكة الجلباب إلى نهار ما غشاه قطعة من الرباب، وطرّد كلّ مانع عن الباب، فأصبحت بفضلته من المحفوظين. وأعطيتُ من فهم يخرق العادة، ومن نور ينير الفطرة، ومن أسرار تعجب الطالبين. وصبّغ الله علومى بلطائف التحقيق، وصفها كصفاء الرقيق، وكل قضية قضى بها وجدانى أرائها الله في كتابه ليزيد اطمينانى، ويتقوى إيمانى، فأحاطت عيني ظهر الآيات وبطنها وظعاينها وظهرها، وأعطيتُ فراسة المحدثين. وأعطانى ربى أنواع فهم جديد لكل زكى وسعيد، ليصلح المفسد الجديدة ويهدى الطبايع السعيدة، ومن يهدى إلا هو، وهو أرحم الراحمين. نظر الزمان ووجد أهله قد أضاعوا الإيمان، واختاروا الكذب والبهتان، من اتّهم منهم خان، ومن تكلم مان، فنفخ في روعى أسراراً عظيمة، وكلمات

قدیمة، وجعلنی من ورثاء النبیین، وقال إنک من المأمورین لتنذر قوما ما
أنذر آبائهم ولتستبین سبیل المجرمین.

الباب الأول فی الخلافة

اعلم، سقاك الله كأس الفكر العميق، أنى علّمت من ربى فى أمر
الخلافة على وجه التحقيق، وبلغت عمق الحقيقة كأهل التدقيق، وأظهر على
ربى أن الصديق والفاروق وعثمان، كانوا من أهل الصلاح والإيمان، وكانوا
من الذين آثرهم الله وخُصّوا بمواهب الرحمان، وشهد على مزاياهم كثير من
ذوى العرفان. تركوا الأوطان لمرضاة حضرة الكبرياء، ودخلوا وطيس كل
حرب وما بالوا حرّ ظهيرة الصيف وبرد ليل الشتاء، بل ماسوا فى سبل الدين
كفتية مترعرعين، وما مالوا إلى قريب ولا غريب، وتركوا الكل لله ربّ
العالمين. وإن لهم نشرًا فى أعمالهم، ونفحات فى أفعالهم، وكلها ترشد إلى
روضات درجاتهم وجنات حسناتهم. ونسيمهم يُخبر عن سرهم بفوحاتها،
وأنوارهم تظهر علينا بإناراتها. فاستدلّوا بتأرجح عرفهم على تبلّج عرفهم، ولا
تتبعوا الظنون مستعجلين. ولا تتكأوا على بعض الأخبار، إذ فيها سم كثير وغلو
كبير لا يليق بالاعتبار، وكم منها يشابه ريحًا قُلبًا، أو برقًا خُلبًا، فاتق الله ولا
تكن من متبّعيها، ولا تكن كمثل الذى يحب العاجلة ويتبغها، ويدّر الآخرة
ويُلغها. ولا تترك سبل التقوى والحلم، ولا تَقِفْ ما ليس لك به علم، ولا
تكن من المعتدين. واعلم أن الساعة قريب والمالك رقيب، وسيوضع لك
الميزان، وكما تدين تُدان، فلا تظلم نفسك وكن من المتقين. ولا أجادلکم
اليوم بالأخبار، فإنها لها أذيال كالبحر الذخار، ولا يُخرج منها الدرر إلا ذوا الأبصار،
والناس يكذبون بعضهم بعضا عند ذكر الآثار، فلا ينتفعون منها إلا قليل

من الأحرار، وإنما أقول لكم ما علّمت من ربي لعل الله يهديكم إلى الأسرار. وإنّي أخبرت أنّهم من الصالحين، ومن آذاهم فقد آذى الله وكان من المعتدين، ومن سيّهم بلسان سليط وغيظ مستشيط، وما انتهى عن اللعن والطعن وما ازدجر من الفحش والهذيان، بل عزا إليهم أنواع الظلم والغصب والعدوان، فما ظلم إلا نفسه، وما عادى إلا ربه، وإن الصحابة من المبرّئين. فلا تجترءوا على تلك المسالك، فإنها من أعظم المهالك، وليعتذر كل لعان من فرطاته، وليتق الله ويوم مؤاخذاته، وليتق ساعة تهيج أسف المخطئين، وتُرى ناصية العادين. وأيم الله إنه تعالى قد جعل الشيخين والثالث الذي هو ذو النورين، كأبواب للإسلام وطلائع فوج خير الأنام، فمن أنكر شأنهم وحقّ برهانهم، وما تأدّب معهم بل أهانهم، وتصدى للسب وتطاوّل اللسان، فأخاف عليه من سوء الخاتمة وسلب الإيمان. والذين آذوهم ولعنوهم ورموهم بالبهتان، فكان آخر أمرهم قساوة القلب وغضب الرحمان. وإنّي جربت مرارا وأظهرتها إظهاراً، أن بغض هؤلاء السادات من أكبر القواطع عن الله مظهر البركات، ومن عاداهم فتغلّق عليه سدّد الرحمة والحنان، ولا تُفتح له أبواب العلم والعرفان، ويتركه الله في جذبات الدنيا وشهواتها، ويسقط في وهاد النفس وهوائها، ويجعله من المبعدين المحجوبين. وإنهم أوذوا كما أوذى النبيون، ولعنوا كما لعن المرسلون، فحقّق بذلك ميراثهم للرسول، وتحقّق جزاؤهم كأئمة النحل والملل في يوم الدين. فإن مؤمنا إذا لعن وكُفر من غير ذنب، ودُعي بهجو وسب من غير سبب، فقد شابّه الأنبياء وضاهى الأصفياء، فسيُجزى كما يُجزى النبيون، ويرى الجزاء كالمرسلين. ولا شك أن هؤلاء كانوا على قدم عظيم في اتباع خير الأنبياء، وكانوا أئمة وسطاً كما مدحهم ذو العزّ والعلاء، وأيدهم بروح منه كما أيّد كل أهل الاصطفاء. وقد

ظهرت أنوار صدقهم وآثار طهارتهم كأجلى الضياء ، وتبين أنهم كانوا من الصادقين . ورضى الله عنهم ورضوا عنه ، وأعطاهم ما لم يُعْطَ أحد من العالمين . أَلَمْ يَكُنْ لَهُم مِّنَ الدِّينِ حَاشَا وَكَلَّا ، بَلْ جَلَّ مَعْرُوفُهُمْ وَجَلَى ، وَإِنَّهُمْ كَانُوا طَاهِرِينَ . لَا عَيْبَ كَتَبْتُ لَهُمْ مِثَالَهُمْ وَعِشْرَتَهُمْ ، وَلَا ذَنْبَ كَتَبْتُ لَهُمْ مَعَابِيَهُمْ وَسَيِّئَاتِهِمْ ، وَاللَّهُ إِنَّهُمْ كَانُوا مِنَ الْمَغْفُورِينَ . وَالْقُرْآنُ يَحْمَدُهُمْ وَيُثْنِي عَلَيْهِمْ وَيُبَشِّرُهُمْ بِجَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ، وَيَقُولُ إِنَّهُمْ أَصْحَابُ الْيَمِينِ وَالسَّابِقُونَ وَالْأَخْيَارُ وَالْأَبْرَارُ ، وَيَسَلِّمُ بِسَلَامِ الْبَرَكَاتِ عَلَيْهِمْ ، وَيَشْهَدُ أَنَّهُمْ كَانُوا مِنَ الْمَقْبُولِينَ . وَلَا شَكَّ أَنَّهُمْ قَوْمٌ أَدْحَضُوا الْمَوَدَّاتِ لِلْإِسْلَامِ ، وَعَادُوا الْقَوْمَ لِمَحَبَّةِ خَيْرِ الْأَنْامِ ، وَاقْتَحَمُوا الْأَخْطَارَ لِمَرْضَاةِ رَبِّ الْعَالَمِ ، وَالْقُرْآنُ يَشْهَدُ أَنَّهُمْ آثَرُوا مَوْلَاهُمْ وَأَكْرَمُوا كِتَابَهُ إِكْرَامًا ، وَكَانُوا يَسْتَوْنَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ، فَأَيُّ ثَبُوتٍ قَطَعِي عَلَى مَا خَالَفَهُ الْقُرْآنُ؟ وَالظَّنُّ لَا يُسَاوِي الْيَقِينَ أَيُّهَا الظَّانُّ . أَتَقُومُ عَلَى جِهَةٍ يَبْطُلُ الْفِرْقَانُ؟ فَأُخْرِجُ لَنَا إِنْ جَاءَكَ الْبِرْهَانُ وَلَا تَتَّبِعْ ظُنُونَ الظَّانِّينَ . وَوَاللَّهُ إِنَّهُمْ رَجَالٌ قَامُوا فِي مَوَاطِنِ الْمَمَاتِ لِنَصْرَةِ خَيْرِ الْكَائِنَاتِ ، وَتَرْكُوا لِلَّهِ آبَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ وَمَرْقُومَهُ بِالْمَرْهَفَاتِ ، وَحَارَبُوا الْأَحْبَاءَ فَقَطَعُوا الرُّؤُوسَ ، وَأَعْطَوْا لِلَّهِ النَّفَائِسَ وَالنَّفُوسَ ، وَكَانُوا مَعَ ذَلِكَ بَاكِينَ لِقَلَّةِ الْأَعْمَالِ وَمُتَنَدِّمِينَ . وَمَا تَمُضُّ مُمُتْلَتُهُمْ بِنَوْمِ الرَّاحَةِ ، إِلَّا قَلِيلٌ مِنْ حَقُوقِ النَّفْسِ لِلِاسْتِرَاحَةِ ، وَمَا كَانُوا مُتَنَعِمِينَ . فَكَيْفَ تَظُنُّونَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَظْلَمُونَ وَيَغْصَبُونَ ، وَلَا يَعْدِلُونَ وَيَجُورُونَ؟ وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّهُمْ خَرَجُوا مِنَ الْأَهْوَاءِ ، وَسَقَطُوا فِي حَضْرَةِ الْكِبْرِيَاءِ ، وَكَانُوا قَوْمًا فَانِينَ . فَكَيْفَ تَسْبُوْنَ أَيُّهَا الْأَعْدَاءُ؟ وَمَا هَذَا الْارْتِيَاءُ الَّذِي يَأْبَاهُ الْحَيَاءُ؟ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَارْجِعُوا إِلَى رَفَقٍ وَحِلْمٍ ، سَتُسْأَلُونَ عَمَّا تَظُنُّونَ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَبِرْهَانٍ مُبِينٍ . لَا تَنْظُرُوا إِلَى ذِلَّاتِي وَمَرَارَةِ مَذَاقَتِي ، وَانظُرُوا إِلَى دَلِيلِ عَرْضَتِي

عليكم وأمعنوا فيه بعينكم، فإنكم تبعتم ظنون الظانين، وتركتم كتابا يهب الحق واليقين، وما بعد الحق إلا ضلال مبين. وكيف يُنسب إلى الصحابة ما يخالف التقوى وسبله، ويُبين الورع وحلله، مع أن القرآن شهد بأن الله حَبَّ إليهم الإيمان، وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان، وما كَفَّرَ أحدا منهم مع وقوع المقاتلة، فضلا عن المشاجرة، بل سَمَّى كلَّ أحد من الفريقين مسلمين، وقال وَإِنْ طَائِفَتَيْنِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا. فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ. فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا. إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ. إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَلَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَلَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ. وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ. بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ. وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ. إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا. أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ. وَاتَّقُوا اللَّهَ. إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ. ١ فانظر إلى ما قال الله وهو أصدق الصادقين. إنك تكفر المؤمنين لبعض مشاجرات، وهو يسمي الفريقين مؤمنين مع مقاتلات ومحاربات، ويسميهما إخوة مع بغى البعض على البعض ولا يُسمى فريقا منهم كافرين، بل يغضب على الذين يتنازرون بالألقاب، ويلمزون أنفسهم ولا يسترون كالأحباب، ويسخرون ويغتابون ويظنون ظن السوء ويمشون متجسسين. بل يُسمى مرتكب هذه الأمور فسوقا بعد الإيمان، ويغضب عليه كغضبه على أهل العدوان، ولا يرضى بعباده أن يسبوا المؤمنين المسلمين، هذا مع أنه يُسمى في هذه الآيات فريقا من المؤمنين باغين ظالمين، وفريقا من الآخرين مظلومين، ولكن لا يسمى

﴿۱۲﴾

أَحَدًا مِنْهُمَا مَرْتَدِينَ. وَكَفَاكَ هَذِهِ الْهَدَايَةُ إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُتَّقِينَ، فَلَا تُدْخِلْ نَفْسَكَ تَحْتَ هَذِهِ الْآيَاتِ، وَلَا تَبَادِرْ إِلَى الْمَهْلَكَاتِ، وَلَا تَقْعُدَ مَعَ الْمُعْتَدِينَ. وَقَالَ اللَّهُ فِي مَقَامٍ آخَرَ فِي مَدْحِ الْمُؤْمِنِينَ وَالزَّمَمِ كَلِمَةً الثَّقَوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلُهَا^١ فَاَنْظُرْ كَلِمَاتِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. أَتُسَمَّى قَوْمًا فَاسِقِينَ سَمَاهُمُ اللَّهُ مُتَّقِينَ؟ ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ فِي مَدْحِ صَحَابَةِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ - مُحَمَّدٍ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا. سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِمَّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُخَيِّطَ بِهِمْ الْكُفَّارَ.^٢ فَاَنْظُرْ كَيْفَ سَمَّى كُلَّ مَنْ عَادَاهُمْ كَافِرًا، وَغَضِبَ عَلَيْهِمْ، فَاخْشَ اللَّهُ وَاتَّقِ الَّذِي يَغِيظُ بِالصَّحَابَةِ كَافِرِينَ، وَتَدَبَّرْ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ وَآيَاتٍ أُخْرَى لَعَلَّ اللَّهَ يَجْعَلَكَ مِنَ الْمُهْتَدِينَ.

وَمَنْ تَظَنَّى مِنَ الشَّيْعَةِ أَنَّ الصَّدِيقَ أَوْ الْفَارُوقَ غَضِبَ الْحَقُّوقَ، وَظَلَمَ الْمُرْتَضَى أَوْ الزَّهْرَاءَ، فَتَرَكَ الْإِنْصَافَ وَأَحَبَّ الْإِعْتِسَافَ، وَسَلَكَ مَسْلَكَ الظَّالِمِينَ. إِنْ الَّذِينَ تَرَكَوْا أَوْطَانَهُمْ وَخَلَّانَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَثْقَالَهُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَوْذَوْا مِنَ الْكُفَّارِ وَأَخْرَجُوا مِنْ أَيْدِي الْأَشْرَارِ، فَصَبَرُوا كَالْأَخْيَارِ وَالْأَبْرَارِ، وَاسْتُخْلِفُوا فَمَا أَتَرَعُوا بِيُوتَهُمْ مِنَ الْفِضَّةِ وَالْعَيْنِ، وَمَا جَعَلُوا أَبْنَاءَهُمْ وَبَنَاتَهُمْ وَرِثَاءَ الذَّهَبِ وَاللُّجَيْنِ، بَلْ رَدُّوْا كُلَّ مَا حَصَلَ إِلَى بَيْتِ الْمَالِ، وَمَا جَعَلُوا أَبْنَاءَهُمْ خُلَفَاءَهُمْ كَأَبْنَاءِ الدُّنْيَا وَأَهْلِ الضَّلَالِ، وَعَاشَوْا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا فِي لِبَاسِ الْفَقْرِ وَالْخِصَاصَةِ، وَمَا مَالُوا إِلَى التَّنْعَمِ كَذَوِي الْإِمْرَةِ وَالرِّيَاسَةِ. أَيْظَنَ فِيهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَنْهَوْنَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالتَّطَاوُلَاتِ وَيَمِيلُونَ إِلَى الْغَضَبِ وَالنَّهْبِ وَالْغَارَاتِ؟ أَكَانَ هَذَا أَثَرُ صَحْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ خَيْرِ الْكَائِنَاتِ

وقد حمدهم الله وأثنى عليهم رب المخلوقات؟ كلا بل إنه زكى نفوسهم وطهر قلوبهم، ونور شمسهم، وجعلهم سابقين للطيبين الآتين. ولا نجد احتمالا ضعيفا ولا وهما طفيفا يُخبر عن فساد نياتهم، أو يشير إلى أدنى سيئاتهم، فضلا عن جزم النفس على نسبة الظلم إلى ذواتهم، والله إنهم كانوا قوماً مقسطين. ولو أنهم أعطوا واديا من مال من غير حلال فما تفلوا عليه وما مالوا كأهل الهوى، ولو كان ذهاباً كأمثال الربى، أو كمقدار الأرضين. ولو وجدوا حلالاً من المال لأنفقوه في سبل ذى الجلال ومهمات الدين. فكيف نظن أنهم أغضبوا الزهراء لأشجار، وآذوا فلذة النبی كأشجار، بل للأحرار نيات، ولهم على الحق ثبات، وعليهم من الله صلوات، والله يعلم ضمائر المتقين. وإن كان هذا من نوع الإيذاء فما نجا أسد الله الفتى من هذا، بل هو أحد من الشركاء، فإنه اختطب بنت أبا الجهل وآذى الزهراء. فإياك والاعتداء، وخذِ الالتقاء ودع الاعتداء ولا تتناول فضالة الذين زاغوا عن المحجة، وأعرضوا عن الحق بعد رؤية أنوار الحجة، وكانوا على الباطل مصرين. وإنى أدلك إلى صراط تنجيك من شبهات، فتدبر ولا تركز إلى جهلات. وأقول لله وأرجو أن تنيب، ولو أسمع من بعضكم التشريب، ولا يهتدى عبد إلا إذا أراد الله هداة، ولا يرتوى أحد إلا من سقيه. إنه يرى قلبى وقلوبكم، وينظر قدمى وأسلوبكم، ويعلم ما فى صدور العالمين.

فاعلم أيها العزيز أن حزباً من علماء الشيعة ربما يقولون إن خلافة الأصحاب الثلاثة ما ثبت من الكتاب والسنة، وأما خلافة سيدنا المرتضى وأسد الله الأتقى فثبت من وجوه شتى وبرهان أجلى، فلزم من ذلك أن يكون الخلفاء الثلاثة غاصبين ظالمين آلتين، فإن خلافتهم ما ثبتت من خاتم النبیین وخير المرسلين:-

أما الجواب فلا يخفى على المتدبرين الفارحين وعباد الله المتقين، أن ادعاء ثبوت خلافة سيدنا المرتضى صلفٌ بحثٌ ما لحقه من الصدق سنا وزورة طيف، وليس معه شهادة من كتاب ربنا الأعلى، وليس في أيدي الشيعة شمة على ثبوت هذا الدعوى، فلا شك أن خلافته عارى الجلدة من حلل الثبوت، وبادى الجردة كالسبوت، ولو كان على بحر الأنوار ومستغنيا عن النعوت. فلا تُجادل من غير حق، ولا تستشفر بفويطتك في الرياغة، ولا تُرنا تُرّهات البلاغة، ولا تقفُ طرق المتعسفين. وإنى والله لطالما فكرت في القرآن وأمعنتُ في آيات الفرقان، وتلقيتُ أمر الخلافة بوسائل التحقيق، وأعددت له الأهبّ كلها للتدقيق، وصرفتُ ملامح عيني إلى كل الأنحاء، ورميتُ مرامى لحظى إلى جميع الأرجاء، فما وجدتُ سيفاً قاطعاً في هذا المصافّ كآية الاستخلاف، واستبنتُ أنها من أعظم الآيات، والدلائل الناطقة للإثبات، والنصوص الصريحة من رب الكائنات، لكل من يريد أن يحكم بالحق كالقضاة، وأتيقن أنه من طاب خيمته، وأُشربَ ماء الإيمان أديمه، يقبلها شاكراً، ويحمد الله ذا كرا، على ما هداه وأخرجه من الضالّين.

وإن آيات الفرقان يقينية وأحكامها قطعية، وأما الأخبار والآثار فظنية وأحكامها شكية، ولو كانت مروية من الثقات ونحارير الرواة. ولا تنظروا إلى نضرة حليتها وخضرة دوحته، فإن أكثرها ساقطة في الظلمات، وليست بمعصومة من مس أيدي ذوى الظلمات، وقد عسر اشتيارها من مشار النحل، وإنما أخذت من النهل. هذا حال أكثر الأحاديث كما لا يخفى على الطيّب والخبيث، فبأى حديث بعد كتاب الله تؤمنون؟ وإذا حصص الحق فأين تذهبون؟ وماذا بعد الحق إلا الضلال، فاتقوا الضلال يا معشر المسلمين. وقد قلتُ من قبل

أن الآثار ما كفلت التزام اليقينيات، بل هي ذخيرة الظنيات والشكيات، والوهميات والموضوعات، فمن ترك القرآن واتكأ عليها فيسقط في هوة المهلكات ويلحق بالهالكين. إنما الأحاديث كشيخ بالي الرياش بادی الارتعاش، ولا يقوم إلا بهراوة الفرقان وعصا القرآن، فكيف يُرجى منها اكتناز الحقائق وخزنُ نشبِ الدقائق من دون هذا الإمام الفائق؟ فهذا هو الذي يؤوى الغريب ويُظهر المعيب، ويفتتح النطق بالدلائل الصحيحة والنصوص الصريحة، وكله يقين وفيه للقلوب تسكين. وهو أقوى تقريراً وقولاً، وأوسع حفاوة وطولاً، ومن تركه ومال إلى غيره كالعاشق، فتجاوز الدين والديانة ومرق مروق السهم الراشق، ومن غادر القرآن وأسقطه من العين، وتبع روايات لا دليل على تنزُّهها من الميّن، فقد ضل ضاللاً مبيناً، وسيصطلى لظى حسرتين، ويريه الله أنه كان على خطأ مبين. فالحاصل أن الأمن في اتباع القرآن، والتباب كل التباب في ترك الفرقان. ولا مصيبة كمصيبة الإعراض عن كتاب الله عند ذوى العيّن، فاذكروا عظمة هذا الرزء وإن جلّ لديكم رزءُ الحسين، وكونوا طلاب الحق يا معشر الغافلين. والآن نذكر الآيات الكريمة والحجج العظيمة على خلافة الصديق لنريك ثبوته على وجه التحقيق، فإن طريق الارتياب قطعة من العذاب، ومن تبع الشبهات فأوقع نفسه في المهلكات، وأما قطع الخصومات فلا يكون إلا باليقينيات، فاسمع منى ولا تبعد عنى، وأدعو الله أن يجعلك من المتبصرين. قال الله عزّ وجلّ في كتابه المبين.

﴿١٥﴾

وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ. وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا. يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا. وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ. وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاطِيعُوا الرُّسُولَ

لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ. لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ
وَمَا لَهُمْ بِالْأَرْضِ. وَلَيْسَ الْمَصِيرُ. ۱- هذا ما بشر ربنا للمؤمنين، وأخبر عن
علامات المستخلفين، فمن أتى الله للاستمache، وما سلك مسلك
الوقاحة، وما شد جباثر التلبيس على ساعد الصراحة، فلا بد له من أن يقبل
هذا الدليل، ويترك المعاذير والأقاويل، ويأخذ طرق الصالحين.

وأما تفصيله ليدو عليك دليله فاعلموا يا أولى الألباب والفضل
الباب، أن الله قد وعد في هذه الآيات للمسلمين والمسلمات أنه
سيستخلفن بعض المؤمنين منهم فضلاً ورحمًا، ويبدلنهم من بعد خوفهم
أمنًا، فهذا أمر لا نجد مصداقه على وجه أتم وأكمل إلا خلافة الصديق، فإن
وقت خلافته كان وقت الخوف والمصائب كما لا يخفى على أهل التحقيق.
فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما توفى نزلت المصائب على الإسلام
والمسلمين، وارتد كثير من المنافقين، وتطاولت السنة المرتدين، وادعى
النبوة نفر من المفترين، واجتمع عليهم كثير من أهل البادية، حتى لحق
بمسيلمة قريب من مائة ألف من الجهلة الفجرة، وهاجت الفتن وكثرت
المحن، وأحاطت البلايا قريبا وبعيدا، وزلزل المؤمنون زلزالا شديدا. هنالك
ابتليت كل نفس من الناس، وظهرت حالات مخوفة مدهشة الحواس، وكان
المؤمنون مضطرين كأن جمرا أضرمت في قلوبهم أو دبحوا بالسكين. وكانوا يكون
تارة من فراق خير البرية، وأخرى من فتن ظهرت كالنيران المحرقة، ولم يكن أثرا
من أمن، وغلبت المفتنون كخضراء دمن، فراد المؤمنون خوفا وفرعا، وملئت
القلوب دهشا وجزعا. ففي ذلك الأوان جعل أبو بكر رضى الله عنه حاكم الزمان
وخليفة خاتم النبيين. فغلب عليه هم وغم من أطوار رآها، ومن آثار شاهدها في
المنافقين والكافرين والمرتدين، وكان يكي كمرابيع الربيع، وتجرى عبراته

كالنبايع، ويسأل الله خير الإسلام والمسلمين.

﴿١٢﴾

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ لَمَّا جُعِلَ أَبِي خَلِيفَةً وَفَوَّضَ اللَّهُ إِلَيْهِ الْإِمَارَةَ، فَرَأَى بِمَجْرَدِ اسْتِخْلَافِ تَمُوجِ الْفِتَنِ مِنْ كُلِّ الْأَطْرَافِ، وَمَوَرِّ الْمُتَنَبِّئِينَ الْكَاذِبِينَ، وَبِغَاوَةِ الْمُرْتَدِينَ الْمُنَافِقِينَ. فَصَبَّتْ عَلَيْهِ مَصَائِبَ لَوْ صُبَّتْ عَلَى الْجِبَالِ لَانْهَدَتْ وَسَقَطَتْ وَانْكَسَرَتْ فِي الْحَالِ، وَلَكِنَّهُ أُعْطِيَ صَبْرًا كَالْمُرْسَلِينَ، حَتَّى جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَقُتِلَ الْمُتَنَبِّئُونَ وَأُهْلِكَ الْمُرْتَدُونَ، وَأُزِيلَ الْفِتْنُ وَدُفِعَ الْمَحَنُ، وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَقَامَ أَمْرُ الْخِلَافَةِ، وَنَجَّى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْآفَةِ، وَبَدَّلَ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا، وَمَكَّنَ لَهُمْ دِينَهُمْ وَأَقَامَ عَلَى الْحَقِّ زَمَنًا وَسُودَ وَجْهُ الْمُفْسِدِينَ، وَأَنْجَزَ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ الصَّدِيقَ، وَأَبَادَ الطَّوَاعِيتَ وَالْغُرَانِيقَ، وَأَلْقَى الرَّعْبَ فِي قُلُوبِ الْكُفَّارِ، فَانْهَزَمُوا وَرَجَعُوا وَتَابُوا وَكَانَ هَذَا وَعْدُ مِنَ اللَّهِ الْقَهَّارِ، وَهُوَ أَصْدَقُ الصَّادِقِينَ. فَانْظُرْ كَيْفَ تَمَّ وَعْدُ الْخِلَافَةِ مَعَ جَمِيعِ لَوَازِمِهِ وَإِمَارَاتِهِ فِي الصَّدِيقِ، وَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَشْرَحَ صَدْرَكَ لِهَذَا التَّحْقِيقِ، وَتَدَبَّرْ كَيْفَ كَانَتْ حَالَةُ الْمُسْلِمِينَ فِي وَقْتِ اسْتِخْلَافِهِ وَقَدْ كَانَ الْإِسْلَامُ مِنَ الْمَصَائِبِ كَالْحَرِيقِ، ثُمَّ رَدَّ اللَّهُ الْكُرَّةَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْرَجَهُ مِنَ الْبِيرِ الْعَمِيقِ، وَقُتِلَ الْمُتَنَبِّئُونَ بِأَشَدِّ الْأَلَامِ، وَأُهْلِكَ الْمُرْتَدُونَ كَالْأَنْعَامِ، وَآمَنَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ خَوْفٍ كَانُوا فِيهِ كَالْمَيْتِينَ. وَكَانَ الْمُؤْمِنُونَ يَسْتَبْشِرُونَ بَعْدَ رَفْعِ هَذَا الْعَذَابِ، وَيَهْنَأُونَ الصَّدِيقَ وَيَتَلَقَّوْنَهُ بِالْتَّرْحَابِ، وَيَحْمَدُونَهُ وَيَدْعُونَ لَهُ مِنْ حَضْرَةِ رَبِّ الْأَرْبَابِ، وَبَادَرُوا إِلَى تَعْظِيمِهِ وَآدَابِ تَكْرِيمِهِ، وَأَدْخَلُوا حُبَّهُ فِي تَامُورِهِمْ، وَاقْتَدُوا بِهِ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِمْ، وَكَانُوا لَهُ شَاكِرِينَ. وَصَقَلُوا خَوَاطِرَهُمْ، وَسَقَوْا نَوَاضِرَهُمْ، وَزَادُوا حُبًّا، وَوَدَّوْا وَطَاوَعُوهُ جَهْدًا وَجِدًّا، وَكَانُوا يَحْسِبُونَهُ مَبَارَكًا وَمُؤَيَّدًا كَالنَّبِيِّينَ. وَكَانَ هَذَا كُلُّهُ مِنْ صَدَقِ الصَّدِيقِ وَالْيَقِينِ الْعَمِيقِ.

ووالله إنه كان آدم الثاني للإسلام، والمظهر الأول لأنوار خير الأنام، وما كان نبيا ولكن كانت فيه قُوى المرسلين؛ فبصدقه عادت حديقة الإسلام إلى زخرفه التام، وأخذ زينته وقُرَّته بعد صدمات السهام، وتنوعت أزهيره وطُهرت أغصانه من القتام، وكان قبل ذلك كميته نُدب، وشريد جُذب، وجريح نُوب وذبيح جُوب، وأليم أنواع تعب، وحريق هاجرة ذات لهب، ثم نجاه الله من جميع تلك البليات، واستخلصه من سائر الآفات، وأيده بعجائب التأييدات حتى أمَّ الملوك ومَلِك الرقاب، بعدما تكسَّر وافترش التراب، فزُمَّت ألسنة المنافقين وتهلَّل وجه المؤمنين. وكل نفس حمدت ربه وشكرت الصديق، وجاءته مطاوعًا إِلَّا الزنديق، والذي كان من الفاسقين. وكان كل ذلك أجر عبدٍ تخيَّره الله وصافاه ورضى عنه وعافاه، والله لا يضيع أجر المحسنين.

﴿١٤﴾

فالحاصل أن هذه الآيات كلها مُخبرة عن خلافة الصديق، وليس لها محمل آخر فانظر على وجه التحقيق، واخش الله ولا تكن من المتعصيين. ثم انظر أن هذه الآيات كانت من الأنباء المستقبلية لتزيد إيمان المؤمنين عند ظهورها، وليعرفوا مواعيد حضرة العزة، فإن الله أخبر فيها عن زمان حلول الفتن ونزول المصائب على الإسلام بعد وفاة خير الأنام، ووعد أنه سيستخلف في ذلك الزمن بعضا من المؤمنين ويؤمنهم من بعد خوفهم، ويمكِّن دينه المتزلزل ويهلك المفسدين. ولا شك أن مصداق هذا النبأ ليس إلا أبو بكر وزمانه، فلا تنكر وقد حصص بُرهانه. إنه وجد الإسلام كجدار يريد أن ينقص من شر أشرار، فجعله الله بيده كحصن مشيد له جدران من حديد، وفيه فوج مطيعون كعبيد. فانظر هل تجد من ريب في هذا، أو يسوغ عندك إتيان نظيره من زمر آخرين؟

وإني أعلم أن بعض الشيعة يخاصم أهل السنة في هذا المقام، وقد تمادت أيام الخصام، وربما انتهى الأمر من مخاصمة إلى ملاكمة ومقاتلة، وأفضت إلى محاكمة ومرافعة. وأتعجب على الشيعة وسوء فهمهم، وأتأوه لإفراط وهمهم، قد تجلّت لهم الآيات وظهرت القطعيات، فيفرون ممتنعين ولا يتفكرون كالمنصفين. فها أنا أدعوهم إلى أمر يفتح عينهم، وسواء بيننا وبينهم، أن نحاضر في مضمار، ونتضرع في حضرة رب قهار، ونجعل لعنة الله على الكاذبين.

فإن لم يظهر أثر دعائي إلى سنة، فأقبل لنفسي كل عقوبة، وأقرّ بأنهم كانوا من الصادقين، ومع ذلك أعطى لهم خمسة آلاف من الدراهم المروجة، وإن لم أعطِ فلعنة الله على يوم الآخرة. وإن شاء وافأجمع لهم تلك الدراهم في مخزن دولة البريطانة، أو عند أحد من الأعزّة. بيد أني لا أخطب كل أحد من العامة، إلا الذي ينسج رسالة على منوال هذه الرسالة. وما اخترت هذا المنهج إلا لأعلم أن المباهل المناضل من أهل الفضيلة والفطنة، لا من الجهلة الغمر الذين ليس لهم حظ وافر من العربية، فإن الذي حل محل الأنعام لا يستحق أن يؤثر للإنعام، والذي هو كالجمال، لا يليق أن يجلس في مجالس الحسن والجمال، ومن تعرض للمناقشة لا بد له من المشابهة. فمن لم يكن مثلي أنبل الكتاب فليس هو عندي لائقاً للخطاب. ثم لما بلغت فنة هذا المقام المنيع، فضلاً من التقدير البديع، أحب أن أرى مثلي في هذه الكرامة، وأكره أن أناضل كل أحد من العامة، فإنه فيه كسر شأني، وعار لعلو مكاني، فلا أكلمه أبداً، بل أعرض عن الجاهلين. وعلمت أن الصديق أعظم شأناً وأرفع مكاناً من جميع الصحابة، وهو الخليفة الأول بغير الاسترابة، وفيه نزلت آيات الخلافة، وإن كنتم

زعمتم يا عدا الثقافة أن مصداقها غيره بعد عصره فأتوا بفصّ خبره إن كنتم صادقين. وإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فلا تكونوا أعداء الأخيار، واقطعوا خصاما متطائر الشرار. وما كان لمؤمن أن يركن إلى اشتطاط اللدد، ولا يدخل باب الحق مع انفتاح السدد. وكيف تلعنون رجلا أثبت الله دعواه، وإذا استعدى فأعداه وأرى الآيات لعدّواه☆، وطّرّ مكر الماكرين، وهو نجى الإسلام من بلاء هاض وجور فاض، وقتل الأفعى النضاض، وأقام الأمن والأمان، وخيّب كل من مان، بفضل الله رب العالمين.

وللصديق حسنات أخرى وبركات لا تعدّ ولا تحصى، وله مننٌ على أعناق المسلمين، ولا ينكرها إلا الذي هو أوّل المعتدين. وكما جعله الله موجبا لأمن المؤمنين ومطفئا لنيران الكافرين والمرتدين، كذلك جعله من أوّل حُمّاة الفرقان وخدام القرآن ومُشيعي كتاب الله المبين. فبذل سعيه حق السعي في جمع القرآن واستطلاع ترتيبه من محبوب الرحمن، وهملت عيناه لمواساة الدين ولا همول عين الماء المعين. وقد بلغت هذه الأخبار إلى حد اليقين، ولكن التعصب تعقّر فطن المتدبرين. وإن كنت تريد أصل الوقائع ولبّ النكات، فاربا بنفسك أن تنظر بحيث يغشاك درن التعصبات. وإياك وطرق التعسفات، فإن النصفه مفتاح البركات، ولا ترحض عن القلب كشف الظلمة إلا نور العدل والنصفه. وإن العلوم الصادقة والمعارف الصحيحة رفيعة جدّا كعرش حضرة الكبرياء، والنصفه لها كسّلم الارتقاء، فمن كان يرجو حل المشكلات وقُنية النكات، فليعمل عملا صالحا ويتقّ التعسّف والتعصبات وطرق الظالمين.

ومن حسنات الصديق ومزاياه الخاصة أنه خُصّ لمرافقة سفر الهجرة، وجعل شريك مضائق خير البرية وأنيسه الخاص في باكورة المصيبة

☆ ورد في اقرب الموارد: استعداه: استغاثه واستنصره، يقال: استعديت على فلان الامير فأعداني أى استعنت به عليه فأعاني عليه. والعدوى بمعنى المعونة. (الناشر)

ليثبت تخصّصه بمحبوب الحضرة. وسرّ ذلك أنّ الله كان يعلم بأن الصديق أشجع الصحابة ومن الثقة وأحبهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن الكُماة، وكان فانياً في حبّ سيّد الكائنات، وكان اعتاد من القديم أن يموّنه ويراعى شؤونَه، فأسلى به الله نبيّه في وقت عبوس وعيش بوس، وخُصّ باسم الصديق وقرب نبي الثقلين، وأفاض الله عليه خلعة ثاني اثنين، وجعله من المخصوصين.

ومع ذلك كان الصديق من المجربين ومن زمر المتبصّرين. رأى كثيراً من مغالقات الأمور وشدائدها، وشهد المعارك ورأى مكائدها، ووطئ البوادي وجمادها، وكم من مهلكة اقتحمها وكم من سبل العوج قومها وكم من ملحمة قدمها وكم من فتن عدمها وكم من راحلة أنضأها في الأسفار، وطوى المراحل حتى صار من أهل التجربة والاختبار وكان صابراً على الشدائد ومن المرتاضين. فاختاره الله لرفاقته مورد آياته، وأثنى عليه لصدقه وثباته، وأشار إلى أنه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أوّل الأحباء، وخُلِقَ من طينة الحرّية وتفوّق درّ الوفاء، ولأجل ذلك اختيرَ عند خطب خشي وخوف غشي، والله عليم حكيم يضع الأمور في مواضعها، ويُجرى المياه من منابعها، فنظر إلى ابن أبي قحافة نظرةً، ومنّ عليه خاصةً، وجعله من المتفردين، وقال وهو أصدق القائلين.

إِنَّا تَصَوَّرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذَا أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي أَثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى. وَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا. وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝١

فتدبّر في هذه الآيات فهما وحزما، ولا تُعرض عمداً وعزماً، وأحسن النظر

فيما قال رب العالمين. ولا تلج مقاحم الأخطار بسبّ الأخيار والأبرار وأحباء القهار، فإن أنفَسَ القربات تخيُّرُ طرق التقاة والإعراض عن المهلكات، وأمتن أسباب العافية كَفَّ اللسان والتجنب من السبّ والغيبة، والاجتناب من أكل لحم الإخوة. انظر إلى هذه الآية الموصوفة، أتثنى على الصديق أو تجعله مورد اللوم والمعتبة؟ أتعرف رجلاً آخر من الصحابة الذي حُمد بهذه الصفات بغير الاسترابة؟ أتعرف رجلاً سُمي ثانياً أثنيّ وسُمي صاحباً لنبي الثقلين، وأُشرك في فضل إنَّ اللهَ مَعَنَا، وجُعِلَ أحدٌ من المؤيدين؟ أتعلم أحداً حُمد في القرآن كمثّل هذه المحمّدة، وسُفر زحام الشبهات عن حالاته المخفية، وثبت فيه بالنصوص الصريحة لا الظنية الشكّيّة أنه من المقبولين؟ ووالله، ما أرى مثل هذا الذكر الصريح ثابت بالتحقيق الذي مخصوص بالصديق لرجل آخر في صحف رب البيت العتيق. فإن كنت في شك ممّا قلت، أو تظن أني عن الحق ملت، فأت بنظير من القرآن، وأرنا لرجل آخر تصرّيحاً من الفرقان، إن كنت من الصادقين.

والله إن الصديق رجل أُعطى من الله حلل الاختصاص، وشهد له الله أنه من الخواص، وعزا معيّة ذاته إليه، وحمّده وشكّره وأثنى عليه، وأشار إلى أنه رجل لم يطب له فراق المصطفى، ورضى بفراق غيره من القريب، وآثر المولى وجاءه يسعى، فساق إلى الموت دُود الرغبة، وأزجى كل هوى المهجة. استدعاه الرسول للمرافقة، فقام ملبياً للموافقة، وإذ همّ القوم بإخراج المصطفى، جاءه النبي حبيب الله الأعلى، وقال إني أمرت أن أهاجر وتهاجر معي ونخرج من هذا المأوى، فحمدل الصديق على ما جعله الله رفيق المصطفى في مثل ذلك البلوى، وكان ينتظر نصرة النبي المبعي عليه إلى أن آلت هذه الحالة إليه، فرافقه في شجون من جدّ ومجون، وما خاف قتل القتالين. ففضيلته ثابتة من جليّة

الحكم والنص المحكم، وفضله بين بدليل قاطع، وصدقه واضح كصبح ساطع. إنه ارتضى بنعماء الآخرة وترك تنعم العاجلة، ولا يبلغ فضائله أحد من الآخرين.

وإن سألت أن الله لم أثره لصدر سلسلة الخلافة، وأى سر كان فيه من ربّ ذى الرأفة، فاعلم أن الله قد رأى أن الصديق رضى الله عنه وأرضى آمن مع رسول الله صلعم بقلب أسلم فى قوم لم يسلم، وفى زمان كان نبي الله وحيداً، وكان الفساد شديداً، فرأى الصديق بعد هذا الإيمان أنواع الذلة والهوان ولعن القوم والعشيرة والإخوان والخلان، وأوذى فى سبيل الله الرحمان، وأخرج من وطنه كما أخرج نبي الإنس ونبي الجن، ورأى محناً كثيرة من الأعداء، ولعنوا ولوماً من الأحياء، وجاهد بماله ونفسه فى حضرة العزة، وكان يعيش كالأذلة، بعدما كان من الأعزّة ومن المتنعمين. وأخرج فى سبيل الله، وأوذى فى سبيل الله، وجاهد بأمواله فى سبيل الله، فصار بعد الثراء كالفقراء والمساكين. فأراد الله أن يريه جزاء الأيام التى قد مضت عليه، ويبدله خيراً مما ضاع من يديه، ويُريه أجر ما رأى ابتغاءاً لمرضاة الله، والله لا يُضيع أجر المحسنين. فاستخلفه ربه ورفع له ذكره وأُسلَى، وأعزّه رحمة منه وفضلاً، وجعله أمير المؤمنين.

اعلموا، رحمكم الله، أن الصحابة كلهم كانوا كجوارح رسول الله صلعم وفخر نوع الإنسان، فبعضهم كانوا كالعيون وبعضهم كانوا كالأذان، وبعضهم كالأيدى وبعضهم كالأرجل من رسول الرحمان، وكلّ ما عملوا من عمل أو جاهدوا من جهد فكانت كلها صادرة بهذه المناسبات، وكانوا ييغون بها مرضاة رب الكائنات رب العالمين. فالذى يقول أن الأصحاب الثلاثة كانوا من الكافرين والمنافقين أو الغاصبين فلا يُكفّر إلا كلهم أجمعين

لأن الصحابة كلهم كانوا بايعوا أبا بكر ثم عمر ثم عثمان رضى الله عنهم وأرضى، وشهدوا المعارك والمواطن بأحكامهم العظمى، وأشاعوا الإسلام وفتحوا ديار الكافرين. فما أرى أجهل من الذى يزعم أن المسلمين ارتدوا كلهم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، كأنه يكذب كل مواعيد نصره الإسلام التى مذكورة فى كتاب الله العالم، سبحانه ربنا حافظ الملة والدين. هذا قول أكثر الشيعة، وقد تجاوزوا الحد فى تطاول الألسنة، وغضّوا من الحق عينهم، فكيف ينتظم الوفاق بيننا وبينهم؟! وكيف يرجع الأمر إلى وداد، وإنهم لفى وادٍ ونحن فى وادٍ؟ والله يعلم أنا من الصادقين.

يا حسرة عليهم إنهم لا يستفيقون من غشى التعصبات، ولا يكفكفون من البهتانات. أعجبنى شأنهم وما أدرى ما إيمانهم، إنهم كفروا الأصحاب الثلاثة وحسبهم من المنافقين المرتدين، مع أن القرآن ما بلغهم إلا من أيدى تلك الكافرين، فلزمهم أن يعتقدوا أن القرآن الموجود فى أيدى الناس ليس بشيء، بل ساقط من الأساس، وليس كلام رب الأناس، بل مجموعة كلمات المحرفين. فإنهم كلهم كانوا خائنين وغاصبين بزعمهم، وما كان أحد منهم أميناً ومن المتدينين. فإذا كان الأمر كذلك فعلى ما عولوا فى دينهم؟ وأى كتاب من الله فى أيديهم لتلقينهم؟ فثبت أنهم قوم محرومون لا دين لهم ولا كتاب الدين. فإن قوما إذا فرضوا أن الصحابة كفروا وناقضوا وارتدوا على أعقابهم وأشركوا، واتسخوا بوسخ الكفر وما تطهروا، فلا بد لهم أن يُقرّوا بأن القرآن ما بقى على صحته وحرف وبُذِلَ عن صورته وزيد ونقص، وغير من سحته وقيد إلى غير حقيقته، فإن هذا الإقرار لزمهم ضرورة بعد إصرارهم جرأة على أن القرآن ما شاع من أيدى المؤمنين الصالحين، وأشاعه قوم من الكافرين الخائنين المرتدين. وإذا اعتقدوا أن القرآن مفقود، وكل

مَنْ جمعه فهو كافر مردود، فلا شكّ أنهم يؤسوا مما نزل على أبي القاسم خاتم النبيين، وغُلقت عليهم أبواب العلم والمعرفة واليقين، ولزمهم أن يُنكروا النواميس كلها، فإنهم محرومون من تصديق الأنبياء والإيمان بكتب المرسلين. وإذا فرضنا أنا ☆ هذا هو الحق أن الصحابة ارتدوا كلهم بعد خاتم الأنبياء، وما بقي على الشريعة الغراء إلا علي رضي الله عنه ونفر قليلون معه من الضعفاء، وهم مع إيمانهم ركنوا إلى إخفاء الحقيقة، واختاروا تقيّةً للدنيا الدنية تخوفاً من الأعداء، أو لجذب المنفعة والحطام، فهذا أعظم المصائب على الإسلام، وبلية شديدة على دين خير الأنام. وكيف تظن أن الله أخلف مواعيده، وما أرى تأييده، بل جعل أوّل الدنّ دُرديّاً، وأفسد الدين من كيد الخائنين.

فنشهد الخلق كلهم أنا بريئون من مثل تلك العقائد، وعندنا هي مقدمات الكفر وإلى الارتداد كالعقائد، ولا تناسب فطرة الصالحين. أكفر الصحابة بعد ما أفنوا أعمارهم في تأييد الإسلام، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم لنصرة خير الأنام، حتى جاءهم الشيب وقرب وقت الحمام؟ فمن أين تولدت إرادة متجددة فاسدة بعد توديعها، وكيف غاضت مياه الإيمان بعد جريان ينابيعها؟ فويل للذين لا يذكرون يوم الحساب، ولا يخافون ربّ الأرباب، ويسبون الأخيار مستعجلين.

والعجب أن الشيعة يُقرّون بأن أبا بكر الصّدّيق آمن في أيام كثرة الأعداء، ورافق المصطفى في ساعة شدّة الابتلاء، وإذا خرج رسول الله صلعم فخرج معه بالصدق والوفاء، وحمل التكاليف وترك المألف والأليف، وترك العشيرة كلها واختار الربّ اللطيف، ثم حضر كل غزوة وقاتل الكفار وأعان النبي المختار، ثم جعل خليفة في وقت ارتدت جماعة

من المنافقين، وادعى النبوة كثير من الكاذبين، فحاربهم وقتلهم حتى عادت الأرض إلى أمنها وصلاحتها وخاب حزب المفسدين.

ثم مات ودُفن عند قبر سيد النبيين وإمام المعصومين، وما فارق حبيب الله ورسوله لا في الحياة ولا في الممات، بل التقيا بعد بين أيام معدودة فتهاذى تحية المحبين. والعجب كل العجب أن الله جعل أرض مرقد نبيه بزعمهم مشتركة بين خاتم النبيين والكافرين الغاصبين الخائنين وما نجى نبيه وحبيبه من أذية جوارهما بل جعلهما له رفيقين مؤذيين في الدنيا والآخرة، وما باعده عن الخبيثين سبحانه ربنا عما يصفون، بل الحق الطيبين بإمام الطيبين. إن في ذلك لآيات للمتبصرين.

فتفكر يا من تحلى بفهم، ولا تركن من يقين إلى وهم، ولا تجترء على إمام المعصومين. وأنت تعلم أن قبر نبينا صلى الله عليه وسلم روضة عظيمة من روضات الجنة، وتبوا كل ذروة الفضل والعظمة، وأحاط كل مراتب السعادة والعزة، فما له وأهل النيران؟ فتفكر ولا تختار طرق الخسران، وتأدب مع رسول الله يا ذا العينين، ولا تجعل قبره بين الكافرين الغاصبين، ولا تضع إيمانك للمرتضى أو الحسين، ولا حاجة لهما إلى أطرائك يا أسير المين، فاغمد غضب لسانك وكن من المتقين. أيرضى قلبك ويسر سربك أن تدفن بين الكفار وكان على يمينك ويسارك كافرين من الأشرار؟ فكيف تجوز لسيّد الأبرار ما لا تجوز لنفسك يا مورد قهر القهار؟ أنزل خير الرسل منزلة لا ترضاها، ولا تنظر مراتب عصمته وإياها؟ أين ذهب أدبك وعقلك وفهمك؟ أم اختطفته جن وهمك وتركتك كالمسحورين؟ وكما صلت على الصديق الأتقى كذلك صلت على المرتضى، فإنك جعلت علياً نعوذ بالله كالمنافين، وقاعدا على باب الكافرين، ليفيض شربه الذي غاض

وينجبر من حاله ما انهاض . ولا شك أن هذه السير بعيدة من المخلصين ، ولا توجد إلا في الذي رضى بعادات المنافقين .

وإذا سئل عن الشيعة المتعصبين من كان أول من أسلم من الرجال البالغين وخرج من المنكرين المخالفين ، فلا بد لهم أن يقولوا إنه أبو بكر . ثم إذا سئل من كان أول من هاجر مع خاتم النبيين ونبذ العلق وانطلق حيث انطلق ، فلا بد لهم أن يقولوا إنه أبو بكر . ثم إذا سئل من كان أول المستخلفين ولو كالغاصبين ، فلا بد لهم أن يقولوا إنه أبو بكر . ثم إذا سئل من كان جامع القرآن ليشاع في البلدان ، فلا بد لهم أن يقولوا إنه أبو بكر . ثم إذا سئل من دُفن بجوار خير المرسلين وسيد المعصومين ، فلا بد لهم أن يقولوا إنه أبو بكر وعمر . فالعجب كل العجب أن كل فضيلة أُعطيت للكافرين المنافقين ، وكل خير الإسلام ظهرت من أيدي المعادين أيزعم مؤمن أن أول لبنة لإسلام ☆ كان كافراً ومن اللئام؟ ثم أول المهاجرين مع فخر المرسلين كان كافراً ومن المرتدين؟ وكذلك كل فضيلة حصلت للكفار حتى جوار قبر سيد الأبرار ، وكان عليّ من المحرومين ، وما مال إليه الله بالعدوى وما أجدى من جدوى ، كأنه ما عرفه وأخطأ من التنكير واحرورف في المسير ، وإن هذا إلا كذب مبین .

فالحق أن الصديق والفاروق ، كانا من أكابر الصحابة وما ألتا الحقوق ، واتخذتا التقوى شرعة ، والعدل نُجعة ، وكانا ينقبان عن الأخبار ويفتشان من أصل الأسرار ، وما أرادا أن يُلفيا من الدنيا بُغية ، وبذلا النفوس لله طاعة . وإنى لم ألق كالشيخين في غزارة فيوضهم وتأيد دين نبي الثقلين . كانا أسرع من القمر في اتباع شمس الأمم والزمر ، وكانا في حُبّه من الفانين . واستعذبا كل عذاب لتحصيل صواب ، ورضوا بكل هوان لنبي الذي ليس له ثان ،

وظهرا كالأسود عند تلقى القوافل والجنود من ذوى الكفر والصدود، حتى غلب الإسلام وانهزم الجمع، وانزوى الشرك وانقمع، وأشرقت شمس الملة والدين. وكانت خاتمة أمرهما جوار خير المسلمين، مع خدمات مرضية فى الدين، وإحسانات ومن على أعناق المسلمين. وهذا فضل من الله الذى لا تخفى عليه الأتقياء، وإن الفضل بيد الله يؤتیه من يشاء، من اعتلق بذيله مع كمال ميله، فإن الله لن يضيعه ولو عاداه كل ما فى العالمين، ولا يرى طالبه خسراً ولا عسراً ولا يذر الله الصادقين.

الله أكبر ما أعظم شأن سرهما وصدقهما دفنوا فى مدفن لو كان موسى وعيسى حيّين لتمناها غبطة، ولكن لا يحصل هذا المقام بالمنية، ولا يعطى بالبغيّة، بل هى رحمة أزلية من حضرة العزة، ولا تتوجه إلا إلى الذين توجّهت العناية إليهم من الأزل، وحفّت بهم ملاحف الفضل. فقضيت العجب كل العجب أن الذين يُفضّلون عليّاً على الصديق لا يرجعون إلى هذا التحقيق، ويتهافون على ثناء المرتضى ولا ينظرون مقام الصديق الأتقى. فاسأل الذين يكفّرون الصديق ويلعنون، وسيعلم الذين ظلموا بأى منقلب ينقلبون. إن الصديق والفاروق كانا أميراً ركب علواً لله قُنناً على ودعوا إلى الحق أهل الحضارة والفلا، حتى سرت دعوتهم إلى بلاد قصوى، وقد أودعت خلافتهم لفائف ثمرات الإسلام، وضمّخت بالطيب العميم بأنواع فوز المرام. وكان الإسلام فى زمن الصديق متألماً بأنواع الحريق، وشارف أن تُشنّ على سرّيه فوج الغارات، وتنادى عند نهبه يا للثارات، فأدركه الرب الجليل بصدق الصديق، وأخرج بعاعه من البئر العميق، فرجع إلى حالة الصلاح من محلّة نازحة، وحالة رازحة، فأوجب لنا الإنصاف أن نشكر هذا المعين ولا نبالى المعادين. فإياك أن تلوى عذارك عمن نصر سيدك ومختارك، وحفظ دينك ودارك، وقصد لله فلاحك وما

امتار سماحک. فیا للعجب الأظهر كيف يُنكرُ مجدُّ الصديق الأكبر، وقد برقت شمائله كالنیر؟ ولا شک أن کل مؤمن يأکل أکُلَ غُرسه، ويستفیض من علوم درسه. أعطی لدينا الفرقان، ولدینانا الأمن والأمان، ومن أنکره فقد مان ولقى الشیط والشیطان. والذین التبس علیهم مقامه فما أخطأوا إلا عمدًا، وحسبوا الغدق ثمندًا، فتوغروا غضبًا، وحقروا رجلاً کان أوّل المکرمین.

وإن نفس الصديق كانت جامعة للرجاء والخوف، والخشية والشوق، والأنس والمحبة. وكان جوهر فطرته أبلغ وأكمل فی الصفاء، منقطعًا إلى حضرة الکبرياء، مفارقًا من النفس ولذاتها، بعيدًا عن الأهواء وجذباتها، وكان من المتبتلين. وما صدر منه إلا الإصلاح، وما ظهر منه للمؤمنين إلا الفلاح. وكان مبررًا من تهمة الإيذاء والضریر، فلا تنظر إلى التنازعات الداخلية، واحملها على محامل الخير. ألا تفکر أن الرجل الذی ما التفت من أوامر ربه ومرضاته إلى بنيه وبناته، لیجعلهم متمولين أو من أحد وولاته، وما كان له من الدنيا إلا ما كان میرة ضروراته، فكيف تظن أنه ظلم آل رسول الله مع أن الله فضله على کلهم بحسن نیاته، وجعله من المؤيدين. وليس كل نزاع مبنیًا على فساد النیات كما زعم بعض متبعی الجهلات، بل ربّ نزاع يحدث من اختلاف الاجتهادات. فالطریق الأنسب والمنهج الأصوب أن نقول إن مبدأ التنازعات فی بعض صحابة خیر الکائنات كانت الاجتهادات لا الظلامات والسيئات. والمجتهدون معفون ولو كانوا مخطئين. وقد يحدث الغلّ والحقد من التنازعات فی الصلحاء، بل فی أكابر الأتقياء والأصفیاء، وفي ذلك مصالح لله رب العالمين.

فکلّما جرى فیهم أو خرج من فیهم، فیحجب أن یطوى لا أن یروى، ویجب أن یفوّض أمورهم إلى الله الذی هو ولی الصالحين. وقد جرت سُنّته أنه

يقضى بين الصالحين على طريق لا يقضى عليه قضايا الفاسقين، فإنهم كلهم أحباؤه وكلهم من المحبين المقبولين، ولأجل ذلك أخبرنا ربنا عن مآل نزاعهم وقال وهو أصدق القائلين. وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ^١. هذا هو الأصل الصحيح، والحق الصريح، ولكن العامة لا يحققون في أمر كأولى الأبصار، بل يقبلون القصص بغض الأبصار، ثم يزيد أحد منهم شيئا على الأصل المنقول، ويتلقاه الآخر بالقبول، ويزيد عليه شيئا آخر من عند نفسه، ثم يسمعه ثالث بشدة حرصه، فيؤمن به ويلحق به حواشي أخرى، وهلم جرا، حتى تستتر الحقيقة الأولى، وتظهر حقيقة جديدة تخالف الحق الأجل، وكذلك هلك الناس من خيانات الراوين.

وكم من حقيقة تسترت، وواقعات اختفت وقصص بُدلت، وأخبار غيّرت وحُرِّفت، وكم من مفتريات نُسجت، وأمور زيدت ونُقصت، ولا تعلم نفس ما كانت واقعة أو لا ثم ما صُيرت وجُعِلت. ولو أُخِيِيَ الأولون من الصحابة وأهل البيت وأقارب خير البرية، وعُرِضت عليهم هذه القصص، لتعجبوا وحولقوا واسترجعوا من مفتريات الناس، ومما طَوَّلوا الأمر من الوسواس الخناس، وجعلوا قطرة كبحر عظيم، وأروا كجبال ذرة عظم رميم، وجاءوا بكذب يخدع الغافلين.

والحق أن الفتن قد تموجت في أزمنة وسطى، وماجت كتموج الرياح العاصفة والصراصر العظمى. وكم من أراجيف المفترين قُبِلت كأخبار الصادقين، فَتَفَطَّنْ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُسْتَعْجِلِينَ. ولو أُعْطِيَتْ مما أفاض الله علينا لقبَلت ما قلْتُ لك وما كنتَ من المعرضين. والآن لا أعلم أنك تقبله أو تكون من المنكرين. والذين كانت عداوة الشيخين جوهر روحهم

وجزء طبيعتهم، وديدن قريحتهم، لا يقبلون قولنا أبدا حتى يأتي أمر الله، ولا يصدّقون كشوفا ولو كانت ألوفا، فليتربصوا زمانا يُبدى ما فى صدور العالمين. أيها الناس لا تظنوا ظن السوء فى الصحابة، ولا تُهلكوا أنفسكم فى بوادى الاسترابة، تلك أمة قد خلت ولا تعلمون حقيقة بُعدت واختفت، ولا تعلمون ما جرى بينهم، وكيف زاغوا بعد ما نور الله عينهم، فلا تتبعوا ما ليس لكم به علم واتقوا الله إن كنتم خاشعين. وإن الصحابة وأهل البيت كانوا روحانيين منقطعين إلى الله ومتبتلين، فلا أقبل أبدا أنهم تنازعوا للدنيا الدنيّة، وأسرّ بعضهم غلّ البعض فى الطويّة، حتى رجع الأمر إلى تقاتل بينهم وفساد ذات البين وعناد مبين. ولو فرضنا أن الصديق الأكبر كان من الذين آثروا الدنيا وزخرفها، ورضوا بها وكان من الغاصبين، فنضطر حينئذ إلى أن نقرّ أنّ عليّا أسد الله أيضا كان من المنافقين، وما كان كما نحاله من المتبتلين؛ بل كان يكبّ على الدنيا ويطلب زينتها، وكان فى زخارفها من الراغبين. ولأجل ذلك ما فارق الكافرين المرتدين، بل دخل فيهم كالمدهنين، واختار التقيّة إلى مدة قريبة من ثلاثين. ثم لما كان الصديق الأكبر كافرا أو غاصبا فى أعين على المرتضى رضى الله تعالى عنه وأرضى، فلم رضى بأن يُبايعه؟ ولم ما هاجر من أرض الظلم والفتنة والارتداد إلى بلاد أخرى؟ ألم تكن أرض الله واسعة فيها هاجر فيها كما هى سنة ذوى التقى؟ انظر إلى إبراهيم الذى وقى. كيف كان فى شهادة الحق شديد القوى، فلما رأى أن أباه ضلّ وغوى، ورأى القوم أنهم يعبدون الأصنام ويتركون الرب الأعلى، أعرض عنهم وما خاف وما بالى، وأدخل فى النار وأوذى من الأشرار، فما اختار التقيّة خوفا من الأشرار. فهذا هى سيرة الأبرار، لا يخافون السيوف ولا السنان، ويحسبون التقيّة من كبائر الإثم والفواحش

والعدوان، وإن صدرت شمةٌ منها كمثّل ذلّةٍ فيرجعون إلى الله مستغفرين.
ونعجب من علي رضي الله عنه كيف بايع الصديقّ والفاروق،
مع علمه بأنهما قد كفرا وأضاعا الحقوق، ولبث فيهما عمراً واتبعهما
إخلاصاً وعقيدة، وما لغب وما وهن وما أرى كراهة، وما اضمحلت
الداعية، وما منعت التّقاة الإيمانية، مع أنه كان مطلعاً على فسادهم
وكفرهم وارتدادهم، وما كان بينه وبين أقوام العرب باباً مسدوداً وحجاباً
ممدوداً وما كان من المسجونين. وكان واجبا عليه أن يهاجر إلى بعض
أطراف العرب والشرق والغرب ويحث الناس على القتال ويهيج
الأعراب للنضال، ويُسخرهم بفصاحة المقال ثم يقاتل قوما مرتدين.

﴿ ۲۸ ﴾

وقد اجتمع على المسيّلة الكذاب زهاء مائة ألف من الأعراب،
وكان عليّ أحقّ بهذه النصرّة، وأولى لهذه الهمة، فلم اتّبع الكافرين، ووالى
وقعد كالكسالى وما قام كالمجاهدين؟ فأى أمر منعه من هذا الخروج مع
إمارات الإقبال والعروج؟ ولم ما نهض للحرب والبأس وتأييد الحق ودعوة
الناس؟ ألم يكن أفصح القوم وأبلغهم فى العظات ومن الذين ينفخون الروح فى
الملفوظات؟ فما كان جمع الناس عنده إلا فعل ساعة، بل أقلّ منها لقوة بلاغة
وبراعة، وتأثير جاذب للسامعين. ولما جمّع الناس الكاذب الدجال فكيف
أسد الله الذى كان مؤيّده الرب الفعّال، وكان محبوب رب العالمين.

ثم من أعجب العجائب وأظهر الغرائب أنه ما اكتفى عليّ أن يكون
من المبايعين، بل صلّى خلف الشيخين كل صلاة، وما تخلف فى وقت من
أوقات، وما أعرض كالشاكين. ودخل فى شُوراهم وصدّق دعواهم،
وأعانهم فى كل أمر بجهد همته وسعة طاقته، وما كان من المتخلفين. فانظر.
أهذا من علامات الملهوفين المكفرين؟ وانظر كيف اتبع الكاذبين مع علمه

بالكذب والافتراء كأن الصدق والكذب كان عنده كالسواء . ألم يعلم أن الذين يتوكلون على قدير ذى القدرة لا يؤثرون طريق المداينة طرفة عين ولو بالكراهة، ولا يتركون الصدق ولو أحرقهم الصدق وألقاهم إلى التهلكة وجعلهم عِضِينَ؟

وإن الصدق مشرب الأولياء ، ومن علامات الأصفياء ، ولكن المرتضى ترك هذه السجّية، ونحت لنفسه التقيّة، واتبع طريقا ذليلا، وكان يحضر فناء الكافرين بكرة وأصيلا، وكان من المادحين . وهلا اقتدى بنبيّ الثقلين أو شجاعة الحسين واتخذ طريق المحتالين؟ وأنشدك الله أهذا من صفات الذين تطهرت قلوبهم من رجس الجبن والمداينة، وأعطاهم إيمانهم قوة الجنان والمهجة وزُكّوا من كل نفاق ومداينة، وخافوا ربهم وفرغوا بعده من كل خشية؟ كلا بل هذه الصفات توجد في قوم آثروا الأهواء على حضرة العزة، وقدموا الدنيا على الآخرة، وما قدروا الله حق قدره، وما استناروا من بدره، وما كانوا مخلصين . وإنى عاشرت الخواص والعوام، ورأيت كل طبقة من الأنام، ولكنى ما رأيت سيرة التقيّة وإخفاء الحق والحقيقة إلا في الذين لا يُبالون علاقة حضرة العزة . والله، لا ترضى نفسى لطرفة عين أن أداهن في الدين ولو قُطعت بالسكين، وكذلك كل من هداه الله فضلا ورحما، ورزق من الإخلاص رزقا حسنا، فلا يرضى بالنفاق وسير المنافقين . أما قرأت قصة قوم اختاروا الموت على حياة المداينة وما شاءوا أن يعيشوا طرفة عين بالتقيّة وقالوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ^١ . فيا حسرة على الشيعة إنهم اجترؤوا على ذم المرتضى بما كان عندهم من منافرة للصديق الأتقى، وهفّت أحلامهم بتعصب أعمى . يتعاملون مع المصباح المتقدّم، ولا يتأملون تأمل المنتقد . وإنّى أرى كلماتهم مجموعة

ريب، وملفوظاتهم رجم غيب، وما مسّهم ربح المحققين.

أيها الناظر في هذا الكتاب إن كنت من عشاق الحق والصواب، فكفاك آية الاستخلاف لتحصيل ترياق الحق ودفع الذعاف، فإن فيها برهانا قويا للمنصفين. فلا تحسب الأخيار كأهل فساد، ولا تلحق هودًا بعاد، وتفكر لساعة كالمحققين. وأنت تعلم أن الأنباء المستقبلية من الله الرحمان تكون كقضاة لقضايا أهل الحق وأهل العدوان، أو كجنود الله لفتح بلاد البغي والطغيان، فتفرج ضيق المشكلات بكرّاتها، حتى يرى ما كان ضنكًا رحيبًا بقوة صلاتها. فتبارز هذه الأنباء كل مناضل برمح خضيب، حتى تقود إلى اليقين كل مرتاب ومريب، وتقطع معاذير المعترضين. وكذلك وقعت آية الاستخلاف، فإنها تدع كل طاعن حتى ينشئ عن موقف الطعن والمصاف، وتظهر الحق على الأعداء ولو كانوا كارهين. فإن الآية تبشر الناس بأيام الأمن والاطمئنان بعد زمن الخوف من أهل الاعتساف والعدوان، ولا يصلح لمُصدّقيتها إلا خلافة الصديق كما لا يخفى على أهل التحقيق. فإن خلافة على المرتضى ما كان مصداق هذا العروج والعلو والفوز الأجلّي، بل لم يزل تبتزها عداها ما فيه من قوة وحدة مداها، وأسقطوها في هوة وتركوا حق أخوة، حتى أصاروها كبيت أو هن من بيت العنكبوت، وتركوا أهلها كالمتحير المبهوت. ولا شك أن عليًا كان نُجعة الرّواد وقُدوة الأجواد، وحجة الله على العباد، وخير الناس من أهل الزمان، ونور الله لإثارة البلدان، ولكن أيام خلافته ما كان زمن الأمن والأمان، بل زمان صراصر الفتن والعدوان. وكان الناس يختلفون في خلافته وخلافة ابن أبي سفيان، وكانوا ينتظرون إليهما كحيران، وبعضهم حسبوهما كفر قدى سماء وكزُندين في وعاء. والحق أن الحق كان مع المرتضى، ومن قاتله في وقته فبغى وطغى، ولكن خلافته ما كان مصداق الأمن المبشّر به

من الرحمن، بل أودى المرتضى من الأقران، وديست خلافته تحت أنواع الفتن وأصناف الافتنان، وكان فضل الله عليه عظيماً، ولكن عاش محزوناً وأليماً، وما قدر على أن يشيع الدين ويرجم الشياطين كالخلفاء الأولين، بل ما فرغ عن أسنة القوم، ومنع من كل القصد والرؤم. وما ألبوه بل أضبوأ على إكثار الجور، وما عدوا عن الأذى بل زاحموه وقعدوا في المور، وكان صبوراً ومن الصالحين. فلا يمكن أن نجعل خلافته مصداق هذه البشارة، فإن خلافته كانت في أيام الفساد والبغى والخسارة، وما ظهر الأمن في ذلك الزمن، بل ظهر الخوف بعد الأمن، وبدأت الفتن، وتواترت المحن، وظهرت اختلافات في نظام الإسلام، واختلافات في أمة خير الأنام، وفتحت أبواب الفتن، وسدّد الحقد والضغن، وكان في كل يوم جديد نزاع قوم جديد، وكثرت فتن الزمن، وطارط طيور الأمن، وكانت المفاسد هائجة، والفتن مائجة، حتى قتل الحسين سيد المظلومين.

ومن تظني أن الخلافة كان أمراً روحانياً من الله رب العالمين، وكان مصداقه المرتضى من أول الحين، ولكنه أنف واستحى أن يجادل قوماً ظالمين، فهذا عذر قبيح، وما يتلفظ به إلا وقيح. بل الحق الذي يجب أن يُقبل والصدق الذي لزم أن يُقبل أن مصداق نبأ الاستخلاف هو الذي كان جامع هذه الأوصاف، وثبت فيه أنه فتح على المسلمين أبواب أمن وصواب، ونجّاهم من فتن وعذاب، وفلّ عن الإسلام حدّ كل ناب، وشمرّ تشمير من لا يألو جهداً، وما لغب وما وهن حتى سوى غوراً ونجداً، وأعاد الله على يديه الأمن المفقود، والإقبال المورود، فكان الناس بعد خوفهم آمنين. والأنباء المستقبلية إذا ظهرت على صورها الظاهرة فصرّفها إلى معنى آخر ظلم وفسق بعد المشاهدة، فإن الظهور يشفى الصدور، ويهب

اليقين ويلين الصخور، وإن في فطرة الإنسان أنه يُقدّم المشهود على غيره من البيان، وهذا هو المعيار لذوى العرفان. فانظر من أَمَاط عن الإسلام وعشاءه، وأعادته إلى نضرته وأزال ضرّاءه، وأهلك المفسدين، وأباد المرتدين. ودعا إلى دين الله كل فارّ، وأراهم الحق بأنوار، حتى اكتظت المساجد بالراجعين، وأحيا الأرض بعد موتها بإذن رب العالمين، وأزال حُمى الناس مع رحضائه، ورحض درن البغى مع خيلائه بماء معين.

ورحم الله الصديق، أحيا الإسلام وقتل الزناديق، وفاض بمعروفه إلى يوم الدين. وكان بَكَاءً ومن المتبتلين. وكان من عادته التضرع والدعاء والاطّراح بين يدي المولى والبكاء والتذلّل على بابه، والاعتصام بأعتابه. وكان يجتهد في الدعاء في السجدة، ويبكى عند التلاوة، ولا شك أنه فخر الإسلام والمرسلين. وكان جوهره قريباً من جوهر خير البرية، وكان أول المستعدين لقبول نفحات النبوة، وكان أول الذين رأوا حشراً روحانياً من حاشرٍ مثيل القيامة، وبدّلوا الجلابيب المتدنسة بالملاحف المطهرة، وضاهى الأنبياء في أكثر سير النبيين.

ولا نجد في القرآن ذكر أحد من دون ذكره قطعاً ويقيناً إلا ظن الظانين، والظن لا يُغنى عن الحق شيئاً ولا يروى قومًا طالبين. ومن عاداه فبينه وبين الحق باب مسدود، لا يفتح أبداً إلا بعد رجوعه إلى سيّد الصديقين. ولأجل ذلك لا نرى في الشيعة رجلاً من الأولياء، ولا أحداً من زمر الأتقياء، فإنهم على أعمال غير مرضية عند الله، وإنهم يُعادون الصالحين.

کلام موجز فی فضائل أبی بکر الصّدیق رضی اللّٰه عنه وأرضاه

كان رضی اللّٰه عنه عارفاً تامّ المعرفة، حلیم الخلق رحیم الفطرة، وكان يعيش فی زیّ الانكسار والغربة، وكان كثير العفو والشفقة والرحمة، وكان يُعرف بنور الجبهة. وكان شديد التعلق بالمصطفى، والتصقت روحه بروح خير الوری، وغشيّه من النور ما غشي مقتداه محبوب المولى، واختفى تحت شعشعان نور الرسول وفيوضه العظمى. وكان ممتازاً من سائر الناس فی فهم القرآن وفي محبة سيد الرسل وفخر نوع الإنسان. ولما تجلّى له النشأة الأخروية والأسرار الإلهية، نقض التعلقات الدنيوية، ونبذ العلق الجسمانية، وانصبغ بصبغ المحبوب، وترك كل مُراد للواحد المطلوب، وتجردت نفسه عن كدورات الجسد، وتلونت بلون الحق الأحد، وغابت فی مرضاة ربّ العالمين. وإذا تمكن الحبّ الصادق الإلهي من جميع عروق نفسه، وجذر قلبه وذرات وجوده، وظهرت أنواره فی أفعاله وأقواله وقيامه وقعوده، سُمّي صديقاً وأُعطي علماً غضا طرياً وعميقاً، من حضرة خير الواهبين. فكان الصدق له ملكة مستقرة وعادة طبيعية، وبدءت فيه آثاره وأنواره فی كل قول وفعل، وحركة وسكون، وحواس وأنفاس، وأدخل فی المنعمين عليهم من رب السماوات والأرضين. وإنه كان نسخة إجمالية من كتاب النبوة، وكان إمام أرباب الفضل والفتوة، ومن بقية طين النبيين.

ولا تحسب قولنا هذا نوعاً من المبالغة ولا من قبيل المسامحة والتجوز، ولا من فور عين المحبة، بل هو الحقيقة التي ظهرت على من حضرة العزة. وكان مشربه رضی اللّٰه عنه التوكل على رب الأرباب، وقلة الالتفات إلى

الأسباب، وكان كظلٍ لرسولنا وسيدنا صلى الله عليه وسلم في جميع الآداب، وكانت له مناسبة أزلية بحضرة خير البرية، ولذلك حصل له من الفيض في الساعة الواحدة ما لم يحصل للآخرين في الأزمنة المتطاولة والأقطار المتباعدة. واعلم أن الفيوض لا تتوجه إلى أحد إلا بالمناسبات، وكذلك جرت عادة الله في الكائنات، فالذي لم يُعطه القسّام ذرة مناسبة بالأولياء والأصفياء، فهذا الحرمان هو الذي يُعبّر بالشقوة والشقاوة عند حضرة الكبرياء. والسعيد الأتم الأكمل هو الذي أحاط عادات الحبيب حتى ضاهاه في الألفاظ والكلمات والأساليب. والأشقياء لا يفهمون هذا الكمال كالأكمه الذي لا يرى الألوان والأشكال، ولا حظ للشقي إلا من تجليات العظמות والهيبة، فإن فطرته لا ترى آيات الرحمة، ولا تشم ريح الجذبات والمحبة، ولا تدري ما المصافاة والصلاح، والأنس والانشراح، فإنها ممتلئة بظلمات، فكيف تنزل بها أنوار بركات؟ بل نفس الشقي تتموج تموج الرياح العاصفة، وتشغله جذباتها عن رؤية الحق والحقيقة، فلا يجيء كأهل السعادة راغبا في المعرفة. وأما الصديق فقد خلق متوجّها إلى مبدأ الفيضان، ومقبلا على رسول الرحمن، فلذلك كان أحق الناس بحلول صفات النبوة، وأولى بأن يكون خليفة لحضرة خير البرية، ويتحد مع متبوعه ويوافقه بأتم الوفاق، ويكون له مظهراً في جميع الأخلاق والسير والعادة وترك تعلقات الأنفس والآفاق، ولا يطرأ عليه الانفكاك بالسيوف والأسنة، ويكون مستقراً على تلك الحالة ولا يزعجه شيء من المصائب والتخويفات واللوم واللعنة، ويكون الداخل في جوهر روحه صدقا وصفاء وثباتا واتقاء، ولو ارتد العالم كله لا يُباليهم ولا يتأخر بل يقدم قدمه كل حين.

ولأجل ذلك قَفَى الله ذكر الصديقين بعد النبيين، وقال فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءَ وَالصَّالِحِينَ. ۱ وفي ذلك إشارات إلى الصديق وتفضيله على الآخرين، فإن النبي صلى الله عليه وسلم ما سمي أحدًا من الصحابة صديقًا إلا إياه، ليظهر مقامه وريّاه، فانظر كالمتدبرين. وفي الآية إشارة عظيمة إلى مراتب الكمال وأهلها لقوم سالكين. وإنا إذا تدبرنا هذه الآية، وبلغنا الفكر إلى النهاية، فانكشف أن هذه الآية أكبر شواهد كمالات الصديق، وفيها سرّ عميق ينكشف على كل من يتمايل على التحقيق. فإن أبا بكر سُمّي صديقًا على لسان الرسول المقبول، والفرقان أَلْحَقَ الصديقين بالأنبياء كما لا يخفى على ذوى العقول، ولا نجد إطلاق هذا اللقب والخطاب على أحد من الأصحاب، فثبت فضيلة الصديق الأمين، فإن اسمه ذكر بعد النبيين. فانظر بالإنباء وفارق غشاوة الاسترابة، فإن الأسرار الخفية مطوية في إشارات القرآن، ومن قرأ القرآن فابتلع كل المعارف، ولو ما أحستها بحاسة الوجدان. وتنكشف هذه الحقائق متجردة عن الألبسة على نفوس ذوى العرفان، فإن أهل المعرفة يسقطون بحضرة العزة، فتمسّ روحهم دقائق لا تمسّها أحد من العالمين. فكلماتهم كلمات، ومن دونها خرافات، ولكنهم يتكلمون بأعلى الإشارة حتى يتجاوزون نظر النظارة، فيكفّروهم كل غبي من عدم فهم العبارة. فإنهم قوم منقطعون لا يُشابههم أحد ولا يُشابهون أحدًا، ولا يعبدون إلا أحدًا، ولا ينظرون إلى المتلاعبين. كفّلهم الله كرجل كفّل يتيما، ففوّضه إلى مرضعة حتى صار فطيما، ثم ربّاه وعلمه تعلّما، ثم جعله وارث وورثائه، ومنّ عليه منّا عظيما، فتبارك الله خير المحسنين.



فی فضائل علی رضی اللہ عنہ اللّٰہم وال من والاہ وعاد من عاداہ

كان رضى الله عنه تقيًا نقيًا ومن الذين هم أحب الناس إلى الرحمان، ومن نخب الجيل وسادات الزمان. أسد الله الغالب وفتى الله الحنان، ندى الكف طيب الجنان. وكان شجاعا وحيدًا لا يُزايِل مركزه في الميدان ولو قابله فوج من أهل العدوان. أنفذ العمر بعيش أنكد وبلغ النهاية في زهادة نوع الإنسان. وكان أول الرجال في إعطاء النشب وإماطة الشجب وتفقد اليتامى والمساكين والجيران. وكان يجلى أنواع بسالة في معارك وكان مظهر العجائب في هيجاء السيف والسنان. ومع ذلك كان عذب البيان فصيح اللسان. وكان يُدخل بيانه في جذر القلوب ويجلو به صدا الأذهان، ويجلى مطلعَه بنور البرهان. وكان قادرًا على أنواع الأسلوب، ومن ناضله فيها فاعتذر إليه اعتذار المغلوب. وكان كاملاً في كل خير وفي طرق البلاغة والفصاحة، ومن أنكر كماله فقد سلك مسلك الوقاحة. وكان يندب إلى مواساة المضطرّ، ويأمر بإطعام القانع والمعتّر، وكان من عباد الله المقربين. ومع ذلك كان من السابقين في ارتضاع كأس الفرقان، وأُعطي له فهم عجيب لإدراك دقائق القرآن. وإنى رأيته وأنا يقظان لا فى المنام، فأعطانى تفسير كتاب الله العلام، وقال هذا تفسيرى، والآن أُوليتْ فَهْنِيَّتَ بما أُوتيتْ. فبسطتْ يدي وأخذت التفسير، وشكرت الله المعطى القدير. ووجدته ذا خَلْقٍ قويمٍ وخُلُقٍ صميمٍ، ومتواضعاً منكسراً ومتهلاً منوراً. وأقول حلفاً إنه لا قانى حُبًّا وألفاً، وألقى فى روعى أنه يعرفنى وعقيدتى، ويعلم ما أخالف الشيعة فى مسلكى ومشربى، ولكن ما شمع بأنفه غُفْفاً، وما نأى بجانبه أنفاً، بل وافانى وصافانى كالمحبين المخلصين، وأظهر المحبة كالمصافين الصادقين. وكان معه الحسين بل الحسين وسيد الرسل

﴿۳۵﴾

خاتم النبیین، وكانت معهم فتاة جميلة صالحة جليلة مباركة مطهرة معظمة مؤقرة باهرة السفور ظاهرة النور، ووجدتها ممتلئة من الحزن ولكن كانت كاتمة، وألقى في روعي أنها الزهراء فاطمة. فجاءتني وأنا مضطجع فقعدت ووضعت رأسي على فخذها وتلطفت، ورأيت أنها لبعض أحزاني تحزن وتضجر وتحنن وتقلق كأمهات عند مصائب البنين. فعلمت أني نزلت منها بمنزلة الابن في علق الدين، وخطر في قلبي أن حزنها إشارة إلى ما سأرى ظلما من القوم وأهل الوطن والمعادين. ثم جاءني الحسنان، وكانا يبدآن المحبة كالإخوان، ووافاني كالمواسين. وكان هذا كشفاً من كشوف اليقظة، وقد مضت عليه بُرْهة من سنين. ولى مناسبة لطيفة بعليّ والحسين، ولا يعلم سرّها إلا ربّ المشرقين والمغربين. وإنّي أحبّ عليّاً وابناه، وأعادي من عاداه، ومع ذلك لست من الجائرين المتعسفين. وما كان لي أن أعرض عما كشف الله عليّ، وما كنت من المعتدين. وإن لم تقبلوا فلي عملي ولكم عملكم، وسيحكم الله بيننا وبينكم، وهو أحكم الحاكمين.

الباب الثاني

في المهدي الذي هو آدم الأئمة وخاتم الأئمة

اعلموا أن الله الذي خلق الليل والنهار، وأبدأ الظلمات والأنوار، قد جرت عادته من قديم الزمان وأوائل الأزمنة والأوان، أنه لا يتوجّه إلى إصلاح إلا بعد رؤية كمال طلاح، وإذا بلغت الآفة مداها، وانتهت البلية إلى منتهاها، فتوجه العناية الإلهية إلى إِمَاطَتِها، وإلى خلق شيء يكون سببا لإزالتها. وأما مثله فيوجد في العالم الجسماني أمثلة واضحة ونظائر بينة جلية للذي اعترته شبهة أو كان من الغافلين.

﴿۳۶﴾

فأكبر الأمثلة سنة ربانية توجد في نزول الأمطار والمرايع التي تنزل لتنضير الزروع والأشجار، فإن المطر النافع لا ينزل إلا في أوقات الاضطراب، ويُعرف وقته عند شدة الحاجة وقرب الأخطار، فإذا الأرض يبست وهمدت، واصفر كل ما أنبت وأخرجت، ومست الضراء أهلها والمصائب نزلت وسقطت، وظن الناس أنهم أهلكوا، والدواهي قربت ودنت، وما بقي في الأضي قطرة ماء، والغدر ننت، فيغاثون الناس في هذا الوقت ويحيي الله الأرض بعد موتها، وترى البلدة اهتزت وربت، وترى كل زرع أخرج الشطأ وكل الأرض اخضرت ونضرت، وصار الناس بعد الخطرات آمنين.

وهذه عادة مستمرة، وسنة قديمة، بل تزيد الشدة في بعض الأوقات وتتجاوز حد المعمولات، وترى بلدة قد أمحلت ذات العويم، وما بقي من جهام فضلا عن الغيم، وما بقي بلالة من الماء ولا غلالة من ذخائر الشتاء، وما نزلت قطرة من قطر مع طول أمد الانتظار، ولاحت آثار قهر القهار، وأحال الخوف صور الناس، وغلب الخيب وظهر طيران الحواس، وصار الريف كأرض ليس فيها غير الهباء والغبار، وما بقي ورق من الأشجار، فضلا عن الأثمار، فيضطر الناس أشد الاضطراب، وكادوا أن يهلكوا من آثار اليأس والتبار؛ فتتوجه إليهم العناية، ويدركهم رحم الله وتظهر الآية، وتنضر أرضهم من الأمطار، ووجوههم من كثرة الثمار، فيصبحون بفضل الله مخصيين. ذلك مثل الذين أتت عليهم أيام الضلال، وحلت بهم أسباب مضلة حتى زاغوا عن محجة ذي الجلال، فأدركهم ذات بكرة وابل من مزن رحمته، وبعث مجدد لإحياء الدين، فأخذ الظانن ظنّ السوء يعتذرون إلى الله رب العالمين.

وآخرون يكذبونه ويقولون ما أنزل الله من شيء، وإن أنت إلا من المفترين. فينزل الوايل تترًا حتى لا يبقى من سوء الظن أثرًا، فيرجع الراجعون

إلى الحق متندمين. وأمّا الأَشقياء فما ينتفعون من وابل الله شيئاً، بل يزيّدون بغيا وظلماً وعسفاً، وكانوا قومًا ظالمين. وما اغترفوا من ماء الله وما شربوا، وما اغتسلوا وما توضّأوا، وما كانوا أن يسقوا الحرث، وكانوا قومًا محرومين، فما رأوا الحق لأنهم كانوا عمين، وإن في ذلك لآيات لقوم مفكرين. ومثل آخر لمرسل الخلاق وهو ليالى المحاق كما لا يخفى على الممعن الرماق وعلى المتدبرين. فإنها ليال داجية الظلم، فاحمة اللمم، تأتي بعد الليالى المنيرة كالآفات الكبيرة، فإذا بلغ الظلام منتهاه، وما بقى فى ليل سناه، فيعيشو الله أن يزيل الظلام المركوم، ويبرز النير المغموم، فيبدأ الهلال ويملاً أمناً ونوراً الليل المهال، وكذلك جرت سُنّته فى أمور الدّين. فيا حسرة على أهل الشقاق، إنهم يحكمون بقرب الهلال عند مجيء ليالى المحاق، ويرقبونه كالمشتاق، ولكنهم لا ينتظرون فى ظلام الدين هالاً ولو بلغ الظلام كمالاً. فالحق والحق أقول إنهم قوم حمقى، وما أعطى لهم من المعقول حظ أدنى، وما كانوا مستبصرين.

﴿٣٤﴾

هذا ما شهدت سُنّة الله الجارية لنوع الإنسان، وثبت أن الله يرى مسالك الخلاص بعد أنواع المصائب والذوبان. فلما كان من عادات ذى الجلال والإكرام أنه لا يترك عباده الضعفاء عند القحط العام فى الآلام، ولا يريد أن ينفك نظام يتبعه عطب الأجسام، فكيف يرضى بفك نظام فيه موت الأرواح ونار جهنم للدوام؟ ثم إذا نظرنا فى القرآن فوجدناه مؤيداً لهذا البيان، وقد قال الله تعالى إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا. إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا. وإن فى ذلك لبشرى لكل من تزكى، وإشارة إلى أن الناس إذا رأوا فى زمان ضرّاً وضيّراً، فيرون فى آخر نفعا وخيراً، ويرون رخاءً بعد بلاء فى الدين والدنيا. وكذلك قال فى آية أخرى لقوم يسترشدون. إِنَّا

نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ ۚ فَأَمَعِنُوا فِيهِ إِن كُنْتُمْ تَفْكُرُونَ.

فهذه إشارة إلى بعث مجدد في زمان مفسد كما يعلمه العاقلون. ولا معنى لحفاظة القرآن من غير حفاظة عطره عند شيوع نتن الطغيان، وإثباته في القلوب عند هب صراصر الطغيان، كما لا يخفى على ذوى العرفان والمتدبرين.

وإثبات القرآن في قلوب أهل الزمان لا يمكن إلا بتوسط رجل مُطَهَّر من الأدناس، ومخصوص بتجديد الحواس، ومُنَوَّر بنفخ الروح من رب الناس، فهو المهدي الذي يهدي من رب العالمين، ويأخذ العلم من لدنه ويدعو الناس إلى طعام فيه نجاة المدعويين. وإنما هو كإناء فيه أنواع غذاء، من لبن سائغ وشواء، أو هو كمنار شتاء، وللمقروور أشهى أشياء، أو كصحفة من الغرب فيها حلواء القند والضرب، فمن جاءه أكل الخبيص، ومن أعرض فأخذ ولا محيص، وسيلقى السعير ولو ألقى المعاذير. فثبت أن وجود المهديين عماد الدين، وتنزل أنوارهم عند خروج الشياطين، وتحيطهم كثير من الزمر كهالات القمر. ولما كان أغلب أحوال المهديين أنهم لا يظهرون إلا عند غلبة الضالين والمضلين، فسُمُوا بذلك الاسم إشارة إلى أن الله ذا المجد والكرم طهرهم من الذين فسقوا وكفروا، وأخرجهم بأيديه من الظلمات إلى النور، ومن الباطل إلى الحق الموفور، وجعلهم ورثاء علم النبوة وأعطاهم حظا منه، ودقق مداركهم وعلمهم من لدنه، وهداهم سبلا ما كان لهم أن يعرفوا، وأراهم طرقا ما كان لهم أن ينظروا لولا أن أراهم الله، ولذلك سُمُوا مهديين.

وأما المهدي الموعود الذي هو إمام آخر الزمان، ومنتظر الظهور عند هب سموم الطغيان، فاعلم أن تحت لفظ المهدي إشارات لطيفة إلى زمان الضلالة

﴿ ۳۸ ﴾

لنوع الإنسان، وكأنّ الله أشار بلفظ المهدي المخصوص بالهداية إلى زمان لا تبقى فيه أنوار الإيمان، وتسقط القلوب على الدنيا الدنيّة ويتركون سبل الرحمن، وتأتى على الناس زمان الشرك والفسق والإباحة والافتتان، ولا تبقى بركة فى سلاسل الإفادات والاستفادات، ويأخذ الناس يتحركون إلى الارتدادات والجهلات، ويزيد مرض الجهل والتعامى، مع شوقهم فى سير المعامى والموامى، ويعرضون عن الرشاد والسداد، ويركنون إلى الفسق والفساد، وتطير جراد الشقاوة على أشجار نوع الإنسان، فلا تبقى ثمر ولا لدونة الأغصان. وترى أن الزمان من الصلاح قد خلا، والإيمان والعمل أجفلا، وطريق الرشده غلق بشرى السماء. فيذكر الله مواعيده القديمة عند نزول الضراء، ويرى ضعف الدين ظاهراً من كل الأنحاء، فيتوجّه ليُطفئ نار الفتنة الصمّاء، فيخلق رجلاً كخلق آدم بيدي الجلال والجمال، وينفخ فيه روح الهداية على وجه الكمال. فتارة يُسميه عيسى بما خلقه كخلق ابن مريم لإتمام الحجة على النصارى، وتارة يدعوه باسم مهدي أمين بما هو هُدى من ربه للمسلمين الضالين، وأُخرج للمحبوبين منهم ليقدوهم إلى رب العالمين. هذا هو الحق الذى فيه تمترون، والله يعلم وأنتم لا تعلمون. أحياناً عبداً من عباده ليدعو الناس إلى طرق رشاده، فاقبلوا أو لا تقبلوا، إنه فعل ما كان فاعلاً. أنتم تضحكون ولا تبكون، وتنتظرون ولا تبصرون.

﴿ ٣٩ ﴾

أيها الناس لا تغلوا فى أهوائكم، واتقوا الله الذى إليه تُرجعون. ما لكم لا تقبلون حكم الله وكنتم تنتظرون؟ شهدت السماء فلا تبالون، ونطقت الأرض فلا تفكّرون. وقالوا إنا لا نقبل إلا ما قرأنا فى آثارنا ولو كانت آثارهم مبدلة أو وضعها الواضعون؟ أيها الناس انظروا ههنا وههنا فاتركوا الدخن واقبلوا ما بان ودنا، ولا تتبعوا الظنون أيها المتقون. قد عدل الله بيننا فلا

تعدلوا عن عدله، ولا تركنوا إلى الشقاء أيّها المسلمون. يا ذراري الصالحين. لا تكونوا في يدى إبليس مرتهّنين، ما لكم لا تتطهرون. واعلموا أن لله تدليّات ونفحات، فإذا جاء وقت التدليّ الأعظم فإذا الناس يستيقظون، وكلّ نفس تنبّه عند ظهوره إلا الفاسقون. ولكلّ تدليّ عنوانٌ وشأنٌ يعرفه العارفون. وأعظم التدليّات يأتي بعلوم مناسبة لأهل الزمان، ليطفي نائرة أهل الطغيان، فينكرها الذين كانوا عاكفين على أصنامهم فيسبون ويكفرون، ولا يعلمون أنها فايضة من السماء، وأنها شفاء للذين تنفّروا من قول المخطئين الجاهلين وكانوا يتردّدون، فينزل الله لهم علومًا ومعارف تناسب مفاصد الوقت فهم بها يطمئنون، كأنها ثمر غصّ طريّ وعين جارية، فهم منه يأكلون ومنها يشربون.

فحاصل البيان أن المهدي الذي هو مجدد الصلاح عند طوفان الطلاح، ومبلّغ أحكام ربّ الناس إلى حدّ الإبساس، سُمّي مهديًا موعودًا وإماما معهودًا وخليفة الله رب العالمين. والسر الكاشف في هذا الباب أن الله قد وعد في الكتاب أن في آخر الأيام تنزل مصائب على الإسلام، ويخرج قوم مفسدون وهُم قَبْلُ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ^١ فأشار في قوله مِنْ كُلِّ حَدَبٍ أنهم يملكون كل خصب وجذب، ويحيطون على كل البلدان والديار، ويُفسدون فسادًا عاما في جميع الأقطار، وفي جميع قبائل الأخيار والأشرار، ويضلّون الناس بأنواع الحيل وغوائل الزخرفة، ويلوّثون عرض الإسلام بأصناف الافتراء والتهمة، ويظهر من كل طرف ظلمة على ظلمة، ويكاد الإسلام أن يزهق بتبعة، ويزيد الضلال والزور والاحتيال، ويرحل الإيمان وتبقى الدعاوى والدلال، حتى يخفى على الناس الصراط المستقيم، ويشتهب عليهم المهيع القديم. لا ينتهجون محجة الاهتداء، وتنزل أقدامهم وتغلب سلسلة الأهواء، ويكون المسلمون كثير التفرقة والعناد، ومنتشرين كانتشار الجراد

لا تبقى معهم أنوار الإيمان و آثار العرفان، بل أكثرهم ينخرطون في سلك البهائم أو الذياب أو الثعبان، ويكونون عن الدين غافلين. وكل ذلك يكون من أثر يأجوج ومأجوج، ويشابه الناس العضو المفلوج كأنهم كانوا ميتين. ففى تلك الأيام التى يموج فيها بحر الموت والضلال، ويسقط الناس على الدنيا الدنيّة ويعرضون عن الله ذى الجلال، يخلق الله عبداً كخلقه آدم من كمال القدرة والربوبية، من غير وسائل التعاليم الظاهرية، ويُسمّيه آدم نظراً على هذه النسبة، فإن الله خلق آدم بيديه وعلمه الأسماء كلها، ومنّ منّا عظيماً عليه وجعله مهدياً، وجعله من المستبصرين.

وكذلك سماه عيسى ابن مريم بالتصريح بما كان خلقه وبعثه كمثل المسيح، وبما كان سرّه كسرّه المستور، وكانا فى علل الظهور من المتحدين. وتشابهت فتن زمنهما وصور إصلاحهما، وتشابهت قلوب أعداء الدين. فالعلامة العظمى لزمان المهدي ظلمة عظيمة من فتن قوم يأجوج ومأجوج إذا علوا فى الأرض وأكملوا العروج، وكانوا من كل حذب ناسلين.☆ وفى اسم المهدي إشارات إلى هذه الفتن لقوم متفكرين. فإن اسم المهدي يدل على أن الرجل المسمى به أُخرج من قوم ضالين، وأدرّكه هدى الله ونجاه من قوم فاسقين.

فلا شك أن هذا الاسم يدل على مفاصد الزمان بمُجْمَلٍ مَطْوًى من البيان، ويذكر من زمن الظلمات ووقت الظلامات وأوان نزول الآفات

☆ الحاشية :- هذه هى العلامة القطعية لآخر الزمان وقرب القيامة كما جاء فى مسلم من خير البرية قال قال رسول الله صلعم تقوم القيامة والروم أكثر من سائر الناس و اراد من الروم النصارى كما هو مسلم عند ذوى الادراس والاكياس والمحدثين. منه

ويشير إلى شوائب الدهر ونوائبه، وغرائب القادر وعجائبه من تأييد المستضعفين. ويدل بدلالة قطعية على أن المهدي لا يظهر إلا عند ظهور الفتن المبيدة والظلمات الشديدة، فإذا كثر الضلال وزاد اللدد والجدال، وعدم العمل الصالح وبقي القيل والقال، فيقتضى هذا الحال أن يهدي رجلا الربّ الفعّال، وتتضرع الظلمة في الحضرة لينزل نوراً لتنوير المحجّة، فتنزل الملائكة والروح في هذه الليلة الحالكة بإذن رب ذي القدرة الكاملة، فيُجعلُ رجل مهدياً ويُلقَى الروح عليه، ويُورّ قلبه وعينه، ويُعطى له السؤدد والمكرمة موهبة، ويُجعل له التقوى حلية، ويدخل في عباد الله المنصورين. فإن البغي إذا بلغ إلى انتهاء، فهذا هو يومُ حكم وقضاء وفصل وإمضاء، وعون وإعطاء، ولو لا دفعُ الله الطلاح بأهل الصلاح لفسدت الأرض ولُسدت أبواب الفلاح ولهلك الناس كلهم أجمعين.

﴿ ۴۱ ﴾

فلأجل ذلك جرت سنة الله أنه لا يُظهر ليلة ليلاء إلا ويرى بعدها قمراء، وإنه جعل مع كل عسرٍ يسراً، ومع كل ظلام نوراً. ففكر في هذا النظام ليظهر عليك حقيقة المرام، وإن في ذلك لآيات للمتوسّمين. واعلم أن ظلمة هذا الزمان قد فاقت كل ظلمة بأنواع الطغيان، وطلعت علينا آثارٌ مخوفة وفتن مذيبة الجنان، والكفار نسلوا من كل حذب كالسرحان ناهبين. فحان أن يُعان المسلمون ويُقوّى المستضعفون، ويوهن كيد الدجالين. ألم تمتلأ الأرض ظلاماً، وسفّحت النفوس أحلاماً، ونحت الناس أصناماً، وغلب الكفر وحق به الظفر وقلّ التخفّر، فزخرفوا الزور الكبير وزيّنوا الدقارير، وصالوا بكل ما كان عندهم من لطم، وما بقي على كيد من ختم، واتفق كل أهل الطلاح، وصاروا كالماء والراح، وطفق زمر الجهال يتبعون آثار الدجال، ومن يقبل مشرب هذيانهم يكون خالصةً خلصانهم. والله إن خباثتهم شديدة، وأما حلمهم فمكيدة، بل هو أحبولة من

حبائل ختلهم، ورَسَنُ استمر من فتلهم، وستعرفون دجاليتهم متلهّفين.
وإنهم قوم تفور المكائد من لسانهم وعينهم وأنفهم وأذنيهم،
وبيديهم وأصديريهم ورجليهم ومذروبيهم، وأرى كل مضغة من أعضائهم
واثبة كالماكرين. فسد الزمان وعمّ الفسق والعدوان وتنصرت الديار
والبلدان؛ فالله المستعان. والناس يُدلجون في الليلة الليلاء ويعرضون عن
الشمس والضياء، ويضيعون الإيمان للأهواء متعمدين. وأرى القسيسين
كالذى أكتبه قنص، أو بدت له فرض، وأجدهم بأنواع حيل قانصين.

ومن مكائدهم أنهم يأسون جراح الموهوس، ويريشون جناح
المقصوس، لعلهم يُسَخَّرون قوما طامعين. يُرَغَّبون ضللاً بنَ ضلٍّ، ويفرضون
له من كل كثيرٍ وقُلٍّ، لعلهم يحبسونه بغُلٍّ، ثم يُسقطونه في هوة الهالكين.
يُبادرون إلى جبر الكسير وفكّ الأسير ومواساة الفقير، بشرط أن يدخل في
دينهم الذي هو وقود السعير، ويرغَّبونهم إلى بناتهم وأنواع لذاتهم ليغترّ
الخلق بجهلاتهم ويجعلوهم كأَنفسهم مفسدين. فالناس لا يرجعون إليهم
بأناجيل متلوّة، بل بخطبة مجلّوة أو بمال مجّان كالناهبين. ولا يتنصرون
لأعتاب الرؤوف البرّ، بل يهرولون لاحتلاب الدرّ لكي يكونوا متنعمين.
وكذلك أشاعوا الضلالات ومدّوا أطنابها، وفتحوا من كل جهة بابها، وأعدّوا
شهوات الأجوفين ودعوا طلابها، فإذا يُسّرَ لأحد منهم العقد، أو أُعطِيَ له
النقد، وآمنوه من عيشٍ أنكد، فكانَ قَدْ. وكذلك كانت فُحْ سِيرهم، وشباكُ
حِيلهم، ولأجلها اصطفّ لديهم زُمر من الكسالى، لا يعلمون إلا الأكل
والشرب والدلال، ولا يوجد صغوهم إلا إلى شرب المدام أو إلى الغيد
وأطايب الطعام، فيعيشون قرير العين بوصال العين ووصول العين. وكذلك

لا يألوا القسيسون جُهدًا في إضلال العوام، ويُعمون على الذين هم كالأنعام، وينفضون عليهم أيادي الإنعام، ويوطنونهم أمتع مقام من الإكرام، وتراهم مكبين على الحطام، كأنهم هُنيدة من راغية، أو ثلّة من ثاغية. فهؤلاء هم الدجال المعهود، فليسرّ عنك إنكارك المردود. وإن هذه الأيام أيام اقتحام الظلام، وأظلال خيام يوم القيام، وإنا اعتمدنا الليل واقتحمنا السيل مختبطين. وفي منازلنا طرق يضلّ بها خفير، ويحار فيها تحرير، وخوفنا يومنا الصعب الشديد، ورأينا ما كنا منه نحيد، وليس لنا ما يشجّع القلب المزمزود، ويحدو النضو المجهود إلا ربنا رب العالمين.

والناس قد استشرفوا تلقًا وامتألوا حزنًا وأسفًا، ونسوا كل رزء سلف وكل بلاء زلف، ويستنشئون ريح مُغيث ولا يجدون من غير نتن خبيث، فهل بعد هذا الشر شر أكبر منه يُقال له الدجال؟ وقد انكشف الآثار وتبينت الأهوال، ورأينا حمارًا يجوبون عليه البلدان، فيطسّ بأخفافه الطّران، ويجعل سنّة كشهري عند ذوى العينين، ويجعل شهرًا كيوم أو يومين، ويعجب المسافرين. إنه مركبّ جواب لا تواهقه ركاب، ولا ثنية ولا ناب، والسبل له جُدّت، والأزمنة بظهوره اقتربت، والعشار عُطّلت، والصحف نُشرت، ☆
والجبال دُكّت، والبحار فُجّرت، والنفوس رُوجّت، وجُعِلت الأرض كأنها

﴿ ۴۳ ﴾

☆ الحاشية: -اعلم ان القران مملو من الانباء المستقبلية والواقعات العظيمة الاتية ويقتاد الناس الى السكينة واليقين. وعشاره تخور لحمل السالكين في كل زمان و اعشاره تفور لتغذية الجائعين في كل اوان وهو شجرة طيبة يوتى اكله كل حين. و ذلّت قطوفه في كل وقت للمجتنين. فما من زمن ما له من ثمر ولا تعطل شجرته كشجرة عنب و تمر بل يُرى ثمراته في كل امر و يطعم مستطعمين. و من اعظم معجزاته

﴿ ۴۳ ﴾

مطوية ومزلف طرفيها، وتركت القلاص فلا يسعى عليها. وليس هذا محلّ إلباس، بل أرصده الله لخير الناس، ولو كان من صنع الدجالين. فهذه المراكب جارية مذمّدة، وليست سواها قعدة، وفيها آيات للمتفطنين.

فثبت من هذا البيان أن هذا هو وقت ظهور المهدي ومسيح الزمان، فإن الضلالة قد عمّت، والأرض فسدت، وأنواع الفتن ظهرت، وكثرت غوائل المفسدين. وكل ما ذكر في القرآن من علامات آخر الزمان فقد

﴿ ۳۳ ﴾

انه لا يغادر واقعة من الواقعات. التي كانت مفيدة للناس او مضرّة ولكن كانت من المعظّمات كما قال عز وجل "فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ" ^۱ وفي هذا اشارة من رب عليم الى ان كل ما يفرق في ليلة القدر من امر ذي بال فهو مكتوب في القرآن كتاب الله ذي كل عظمة و جلال فانه نزل في ليلة القدر بنزول تام فيورك منه الليل باذن ربّ علام فكلما يوجد من العجائب في هذه الليلة يوجد من بركات نزول هذه الصحف المباركة فالقران احقّ و اولي بهذه الصفات فانه مبدأ اول لهذه البركات و ما بوركّت الليلة الا به من ربّ الكائنات و لاجل ذلك يصف القرآن نفسه بأوصاف توجد في ليلة القدر بل الليلة كالهلال وهو كالبدر و ذلك مقام الشكر والفخر للمسلمين.

و انى نظرت مرارا فوجدت القرآن بحرا زخارا و قد عظمه الله انواعا و اطوارا فما للمخالفين لا يرجون له وقارا و انكروا عظمتة انكارا و يتكثرون على احاديث ما طهر وجهها حق التطهير و يتركون الحق الخالص للدقارير ولا يخافون رب العالمين. و اذا قيل لهم تعالوا الى كتاب سواء بيننا و بينكم لتخلصوا من الظلام و تفتح اعينكم قالوا كفى لنا ما سمعنا من ابناء الاولين. اولو كان ابناءهم لا يعلمون شيئا من حقايق الدين و انى فكرت حق الفكر فوجدت فيه كل انواع الذكر و ما من رطب و لا يابس الا في كتاب مبين. و من انباء ه انه

﴿ ۳۳ ﴾

بدت كلها للناظرين.

والذين يرقبون ظهور المهدي من ديار العرب، أو من بلدة من بلاد الغرب، فقد أخطأوا خطأ كبيراً وما كانوا مُصيّبين. فإن بلاد العرب بلاد حفظها الله من الشرور والفتن ومفاسد كفار الزمن، ولا يُتَوَقَّع ظهور الهادي إلا في بلاد كثرت فيها طوفان الضلال، وكذلك جرت سنة الله ذي الجلال. وإنا نرى أن أرض الهند مخصوصة بأنواع الفساد، وفتحت فيها

اخبر عن نشر الصحف في اخر الزمان وكذلك ظهر الامر في هذا الاوان وقد بدت في هذا الزمن كتب مفقودة بل مؤودة حتى ان كثرتها تعجب الناظرين. وظهرت كل وسايل الاشاعة والكتابة ولا بد من أن نقبل هذا الأمر من غير الاسترابة وان كنت في شك من هذا فات نظيره من زمن الاولين.

ومن انباء العليم القهار انه اخبر من تعطيل العشار وتفجير البحار وتزويج الديار فظهر كما اخبر فتبارك عالم غيوب السموات والارضين. واخبر عن قوم ذوى خصب ينسلون من كل حذب ويعلون علواً كبيراً. ويفسدون في الارض فساداً مبيراً فرئينا تلك القوم باعيننا ورئينا غلوهم وغلبتهم بلغت مشارق الارض ومغاربها تكاد السموات يتفطرن من مفاسدهم يلبسون الحق بالباطل و كانوا قوما دجالين. اتخذوا الحلم والاطماع والتحريف المناع شبكة الاضلال واهلكوا خلقا كثيراً من هذا التثليث كالمغتال وكل من يقصد منهم طرق الغول الخبيث فلا بد له من هذا التثليث فيهلكون بعض الناس بالحلم المبني على الاختداع بانواع الاطماع وبعضاً اخر بظلام التحريف الذي هو عدو الشعاع وكذلك يضلون الخلق متعمدين. وما نفعهم حديث الاب والابن وروح القدس وان هو الا الحديث ولكن نفعهم هذا التثليث ففازوا المطالب بالخبث والرجس فعبجت لهم كيف ايدوا من روح القدس ونسلوا من كل حذب فرحين. ولكل امر اجل فاذا جاء الاجل فلا ينفع الكايدين كيدهم ولا يطيقون قبل الصادقين. منه

﴿ ۴۵ ﴾

أبواب الارتداد، وكثر فيها كل فسق وفجور، وظلم وزور، فلا شك أنها محتاجة بأشد الحاجة إلى نصره الله ذي العزة والقدرة، ومجىء مهدي من حضرة العزة. والله لا نرى نظير فساد الهند في ديار أخرى، ولا فتناً كفتن هذه النصاري. وقد جاء في الأحاديث الصحيحة أن الدجال يخرج من الديار المشرقية، والقرآن يشير إلى ذلك بالقرائن البينة، فوجب أن نحكم بحسب هذه العلامات الثابتة البديهة، ولا نتوجه إلى إنكار المنكرين.

والذين يرقبون المهدي في مكة أو المدينة فقد وقعوا في الضلالة الصريحة. وكيف، والله كفل صيانة تلك البقاع المباركة بالفضل الخاص والرحمة، ولا يدخل رعب الدجال فيها، ولا يجد أهلها ريح هذه الفتنة. فالبلاد التي يخرج فيها الدجال أحق وأولى بأن يرحم أهلها الربُّ الفعال، ويبعث فيهم من كان نازلاً بالأنوار السماوية كما خرج الدجال بالقوى الأرضية كالشياطين. وأما ما قيل أن المهدي مُخْتَفٍ في الغار فهذا قول لا أصل له عند ذوى الأبصار، وهو كمثل قولهم أن عيسى لم يمت بل رُفِعَ بجسمه إلى السماء، وينزل عند خروج الدجال والفتنة الصماء، مع أن القرآن يُخبر عن وفاته ببيان صريح مبين. فالحق أن عيسى والإمام محمد أطرحا عنهما جلايب أبدانهما وتوفاهما ربُّهما وألحقهما بالصالحين، وما جعل الله لعبد خُلداً، وكل كانوا من الفانين. ولا تعجب من أخبار ذكر فيها قصّة حياة المسيح، ولا تلتفت إلى أقوال فيها ذكر حياة الإمام ولو بالتصريح، وإنها استعارات وفيها إشارات لمتوسمين. والبيان الكاشف لهذه الأسرار، والكلام الكامل الذي هو رافع الأستار، أن لله عادة قديمة وسنة مستمرة أنه قد يُسمّى الموتى الصالحين أحياء، ليفهم به أعداء أو يبشر به أصدقاء، أو يُكرم به بعض عباده المتقين، كما قال عز وجل في الشهداء لا تحسبوهم أمواتاً بل أحياء، ففي هذا إيحاء إلى أن الكافرين

كانوا يفرحون بقتل المؤمنين وكانوا يقولون إِنَّا قَتَلْنَاهُمْ وَإِنَّا مِنَ الْغَالِبِينَ .
وكذلك كان بعض المسلمين محزونين بموت إخوانهم
وخلانهم وآبائهم وأبنائهم مع أنهم قُتلوا في سبيل رب العالمين، فسكَّت
الله الكافرين المخذولين بذكر حياة الشهداء ، وبشر المؤمنين
المحزونين أن أقاربهم من الأحياء وأنهم لم يموتوا وليسوا بميتين . وما
ذكر في كتابه المبين أن الحياة حياة روحاني وليس كحياة أهل الأرضين ،
بل أكد الحياة المظنون بقوله عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ^١ وردَّ على المنكرين .
فكيف تعجب من قول لم يمت عيسى ، وقد جاء مثل هذا القول
لقوم لحقوا بالموتى وماتوا بالاتفاق، وقُتلوا بالإهريق، ودُفِنوا باليقين . أما
يكفى لك حياة الشهداء بنص كتاب حضرة الكبرياء مع صحة واقعة
الموت بغير التمارى والامتراء ، فأى فضل وخصوصية لحياة عيسى مع أن
القرآن يسميه المتوفى ، فتدبَّر فإنك تُسأل عن كلَّ خيانة ونفاق في يوم
الدين . يومئذ يتندَّم المبطل على ما أصرَّ ، وعلى ما أعرض عنه وفرَّ ، ولكن
لا ينفع الندم إذ الوقت مضى ومرَّ ، وكذلك تطلع نار الله على أفئدة
الكاذبين . فويل للمزورين الذين لا ينتهون عن تزْيُدِهِمْ بل يزيدون كل يوم
وكل حين . وكفى لخيانتك أن تتبع بغير تحقيق كل قول رقيق بلغ
آذانك ، وما تطهَّر من الجهلات جنانك ، وتسقط على كل خضراء
الدمن ، كأهل الأهواء ومُحبِّى الفتن ، ولا تفتش الطيب كالطيبين .

وقد علمت أن إطلاق لفظ الأحياء على الأموات وإطلاق لفظ الحياة
على الممات ثابت من النصوص القرآنية والمحكمات الفرقانية ، كما لا يخفى
على المستطلعين الذين يتلون القرآن متدبِّرين ، ويصكِّون أبوابه مستفتحين . فينبير
عليك من هذه الحقيقة الغراء الليل الذى اكفهرَّ على بعض العلماء

حتى انشئوا مُحَقِّقِينَ بعدما كانوا مستقيمين.

ولعلَّكَ تقول بعد هذا البيان إني فهمتُ حقيقة الحياة كأهل العرفان، ولكن ما معنى النزول على وجه المعقول وعلى نهجِ يطمئن قلوب الطالبين. فاعلم أنه لفظ قد كثر استعماله في القرآن، وأشار الله الحميد في مقامات شتى من الفرقان أن كل حَبْرٍ وَسَبْرٍ ينزل من السماء، وما من شيء إلا ينال كماله من العُلَى بإذن حضرة الكبرياء، وتلتقط الأرض ما تنفض السماوات، ويصبغ القرائح بتصبغٍ من فوق، فتجعل نفسٌ سعيداً أو من الأشقياء والمبعدين.

فالذين سُعدوا أو شقوا يُشابه بعضهم بعضاً، فيزيدون تشابهاً يوماً فيوماً، حتى يُظنَّ أنهم شيء واحد، كذلك جرت سُنَّةُ أحسن الخالقين. وإليه يشير عزّ وجلّ بقوله تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ^١ فليتفكر من أُعطي قوَى المتفكرين. وقد يزيد على هذا التشابه شيء آخر بإذن الله الذي هو أكبر وأقدر، وهو أنه قد يفسد أُمَّة نبيّ غاية الفساد، ويفتحون على أنفسهم أبواب الارتداد، وتقتضى مصالح الله وحكمه أن لا يعدّ بهم ولا يهلكهم بل يدعو إلى الحق ويرحم وهو أرحم الراحمين. فيفتح الله عين نبيّ متوقّى كان أُرْسِلَ إلى تلك القوم، فيصرف نظره إليهم كأنه استيقظ من النوم، ويجد فيهم ظلماً وفساداً كبيراً، وغُلُوا وضلالاً مُبِيراً، ويرى قلوبهم قد مُلئت ظلماً وزوراً وفتناً وشروراً، فيضجر قلبه، وتقلق مهجته، وتضطرّ روحه وقريحته، ويعشو أن ينزل ويُصلح قومه ويُفحمهم دليلاً، فلا يجد إليه سبيلاً، فيدركه تدبير الحق ويجعله من الفائزين. ويخلق الله مثيلاً له يشابه قلبه قلبه، وجوهره جوهره، ويُنزل إرادات الممثل به على المثل، فيفرح الممثل به بتيسّر هذا السبيل، ويحسب نفسه من النازلين، ويتيقن بتيقن تام

قطعی أنه نزل بقومه، وفاز برّومه، فلا يبقى له همٌّ بعده ويكون من المستبشرين. فهذا هو سرُّ نزول عيسى الذي هم فيه يختلفون. وختم الله على قلوبهم فلا يعرفون الأسرار ولا يسألون. ومن تجرّد عن وسخ التعصبات وصُبغ بأنوار التحقيقات، فلا يبقى له شك في هذه النكات، ولا يكون من المرتابين. تلك قوم قد خلوا وذهبوا ورحلوا، فلا يرجعون إلى الدنيا ولا يذوقون موتين إلا موتهم الأولي، وتجد السنة والكتاب شاهدين على هذا البيان، ولكن بشرط التحقيق والإمعان وإمحاض النظر كالمنصفين.

وقد جاء في بعض الآثار من نبي الله المختار أنه قال ”لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا مني أو من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي“. أخرج أبو داود الذي كان من أئمة المحدثين. فقله ”مني“ و ”يواطئ اسمه اسمي“ إشارة لطيفة إلى بياننا المذكور، ففكّر كطالب النور، إن كنت تريد أن تنكشف عليك حقيقة السر المستور، فلا تمرّ غاضّ البصر كالظالمين. واعلم أن المراد من مواطاة الاسمين مواطاة روحانية لا جسمانية فانية، فإن لكل رجل اسم في حضرة الكبرياء، ولا يموت حتى ينكشف سرّ اسمه سعيدا كان أو من الأشقياء والضالين. وقد يتفق توارّد أسماء الظاهر كما في ”أحمد“ و”أحمد“، ولكن الأمر الذي وجدنا أحق وأنشد، فهو أن الاتحاد اتحاد روحاني في حقيقة الاسمين، كما لا يخفى على عارف ذي العينين. وقد كان من هذا القبيل ما ألهمت من الرب الجليل وكتبته في كتابي البراهين، وهو أن ربي كلّمني وخاطبني وقال يَا أَحْمَدُ يَتِمُّ اسْمُكَ، وَلَا يَتِمُّ اسْمِي. فهذا هو الاسم الذي يُعطى للروحانيين، وإليه إشارة في قوله تعالى وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا أَي عَلَّمَهُ حَقَائِقَ الْأَشْيَاءِ كُلَّهَا، وجعله عالما مجمّلا مثيل العالمين.

وَأَمَّا تَوَارِدُ اسْمِ الْأَبْوِينَ كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ نَبِيِّ الثَّقَلَيْنِ، فاعلم أنه إشارة لطيفة إلى تطابق السريين من خاتم النبيين. فَإِنَّ أَبَا نَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ مُسْتَعِدًّا لِلْأَنْوَارِ فَمَا اتَّفَقَ حَتَّى مَضَى مِنْ هَذِهِ الدَّارِ، وَكَانَ نُورُ نَبِينَا مَوَاجَّاً فِي فِطْرَتِهِ، وَلَكِنْ مَا ظَهَرَ فِي صَوْرَتِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِسَرِّ حَقِيقَتِهِ، وَقَدْ مَضَى كَالْمُسْتَوْرِينَ. وَكَذَلِكَ تَشَابَهَ أَبُو الْمَهْدِيِّ أَبِي الرَّسُولِ الْمَقْبُولِ، فَفَكَّرُ كَذَوِي الْعُقُولِ، وَلَا تَمْشِ مَعْرُضاً كَالْمُسْتَعْجَلِينَ.

وَأُظِنُّ أَنَّ بَعْضَ الْأُئِمَّةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبُوَّةِ، قَدْ أَلْهِمَ مِنْ حَضْرَةِ الْعِزَّةِ، أَنَّ الْإِمَامَ مُحَمَّدًا قَدْ اخْتَفَى فِي الْغَارِ، وَسَوْفَ يُخْرَجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ لِقَتْلِ الْكَفَّارِ، وَإِعْلَاءِ كَلِمَةِ الْمِلَّةِ وَالْدِينِ. فَهَذَا الْخِيَالُ يُشَابِهُ خِيَالَ صُعُودِ الْمَسِيحِ إِلَى السَّمَاءِ وَنَزُولِهِ عِنْدَ تَمَوُّجِ الْفِتَنِ الصَّمَاءِ. وَالسَّرُّ الَّذِي يَكْشِفُ الْحَقِيقَةَ وَيُبَيِّنُ الطَّرِيقَةَ، هُوَ أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ وَمِثْلَهَا قَدْ جَرَتْ عَلَى أَلْسِنَةِ الْمَلْهَمِينَ بِطَرِيقِ الْأَسْتَعَارَاتِ، فَهِيَ مَمْلُوءَةٌ مِنْ لَطَائِفِ الْإِشَارَاتِ، فَكَأَنَّ الْقَبْرَ الَّذِي هُوَ بَيْتُ الْأَخْيَارِ بَعْدَ النُّقْلِ مِنْ هَذَا الدَّارِ، عُبِّرَ مِنْهُ بِالْغَارِ وَعُبِّرَ خُرُوجُ الْمَثِيلِ الْمُتَّحِدِ طَبْعًا وَجَوْهَرًا بِخُرُوجِ الْإِمَامِ مِنَ الْمَغَارَةِ، وَهَذَا كُلُّهُ عَلَى سَبِيلِ الْأَسْتَعَارَةِ. وَهَذِهِ الْمَحَاوِرَاتُ شَائِعَةٌ مُتَعَارِفَةٌ فِي كَلَامِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَلَا يَخْفَى عَلَى الْعَارِفِينَ.

أَلَا تَعْرِفُ كَيْفَ أَنْبَأَ اللَّهُ يَهُودَ زَمَانِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَخَاطَبَهُمْ وَقَالَ بِقَوْلٍ صَرِيحٍ مُبِينٍ.

وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَهِرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ. وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ. ثُمَّ عَقَوْنَا عَنْكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ. وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ. ۱
وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّيْقَةُ وَأَنْتُمْ

تَنْظُرُونَ. ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ. وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ
الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى. كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ. وَمَا
ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ.^۱

هذا ما جاء في القرآن وتقرأونه في كتاب الله الفرقان، مع أن
ظاهر صورة هذا البيان يُخالف أصل الواقعة، وهذا أمر لا يختلف فيه اثنان.
فإن الله ما فَرَّقَ بيهودِ زمانِ نبينا بحراً من البحار، وما أغرق آل فرعون
أمام أعين تلك الأشرار، وما كانوا موجودين عند تلك الأخطار، وما
اتخذوا العجل وما كانوا في ذلك الوقت حاضرين، وما قالوا يا موسى لن
نؤمن حتى نرى الله جهرة بل ما كان لهم في زمان موسى أثراً ☆ وتذكرة،
وكانوا معدومين. فكيف أخذتهم الصاعقة، وكيف بُعثوا من بعد الموت
وفارقوا الحِمَام؟ وكيف ظلل الله عليهم الغمام؟ وكيف أكلوا المن
والسلوى، ونَجَّاهم الله من البلوى، وما كانوا موجودين، بل وُلِدُوا بعد
قرون متطاولة وأزمة بعيدة مبعدة، ولا تزر وازرة وزر أخرى، والله لا
يأخذ رجلاً مكان رجل وهو أعدل العادلين. فالسرّ فيه أن الله أقامهم مقام
آبائهم لمناسبة كانت في آرائهم، وسماهم بتسمية أسلافهم وجعلهم
ورثاء أوصافهم، وكذلك استمرت سنة رب العالمين.

وإن كنت تزعم كالجهلة أن المراد من نزول عيسى نزول عيسى عليه
السلام في الحقيقة فيعسر عليك الأمر وتخطئ خطأ كبيراً في الطريقة، فإن
توقّي عيسى ثابت بنص القرآن، ومعنى التوقّي قد انكشف من تفسير نبي الإنس
ونبي الجنّ، ولا مجال للتأويل في هذا البيان، فالنزول الذي ما فسره خاتم النبيين
بمعنى يفيد القطع واليقين بل جاء إطلاقه على معان مختلفة في القرآن وفي آثار
فخر المرسلين، كيف يعارض لفظ التوقّي الذي قد حصّص معناه وظهر بقول

النبي وابن العباس أنه الإمامة وليس ما سواه؟ وما بقي في معناه شك ولا ريب للمؤمنين. وهل يستوى المتشابهات والبيّنات والمحكمات؟ كلا. لا تستوى أبداً، ولا يتبع المتشابهات إلا الذي في قلبه مرض وليس من المطهرين. فالتوفى لفظ محكم قد صرح معناه وظهر أنه الإمامة لا سواه، والنزول لفظ متشابه ما توجه إلى تفسيره خاتم الأنبياء، بل استعمله في المسافرين. ومع ذلك إن كنت يصعب عليك ذكر مجدّد آخر الزمان باسم عيسى في أحاديث نبيّ الإنس ونبيّ الجنّ ويغلب عليك الوهم عند تعميم المعنى، فاعلم أن اسم عيسى جاء في بعض الآثار بمعانٍ وسبعة عند العلماء الكبار، وكفاك حديث ذكره البخاري في صحيحه مع تشريحه من العلامة الزمخشري وكمال تصريحه، وهو أن كل بني آدم يمسه الشيطان يوم ولدته أمّه إلا مريم وابنها عيسى. وهذا يخالف نصّ القرآن إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ ۖ وَآيَاتُ أُخْرَى، فقال الزمخشري إن المراد من عيسى وأمّه كلُّ رجل تقىّ كان على صفتها وكان من المتقين المتورعين. فانظر كيف سمّى كلُّ تقى عيسى، ثم انظر إلى إعراض المنكرين. وإن قلت أن الشهادة واحدة ولا بدّ أن تزيد عليه شاهداً أو شاهدة، فاسمع وما أخال أن تكون من السامعين. اقرأ كتاب "التيسير بشرح الجامع الصغير" للشيخ الإمام العامل والمحدث الفقيه الكامل عبد الرؤوف المناوي رحمه الله تعالى وغفر له المساوى وجعله من المرحومين. إنه ذكر هذا الحديث في الكتاب المذكور وقال ما جاء في الحديث المزبور من ذكر عيسى وأمّه فالمراد هما ومن في معناهما. فانظر بامعان العينين كيف صرح بتعميم هذين الاسمين، فما لك لا تقبل قول المحققين. وقد سمعت أن الإمام مالكا وابن قيس وابن تيمية والإمام

البخارى وكثيراً من أكابر الأئمة وفضلاء الأمة، كانوا مُقرِّين بموت عيسى ومع ذلك كانوا يؤمنون بنزول عيسى الذى أخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما أنكر أحد هذين الأمرين وما تكلم، وكانوا يُفَوِّضون التفاصيل إلى الله رب العالمين، وما كانوا فى هذا مجادلين. ثم خلف من بعدهم خلفٌ وسوادٌ أَقْلَفٌ و فيجُّ أعوجٌ وأجوفٌ، يجادلون بغير علم ويفرِّقون، ولا يركنون إلى سلم ويكفرون عباد الله المؤمنين.

فحاصل الكلام فى هذا المقام أن الله كان يعلم بعلمه القديم أن فى آخر الزمان يُعادى قوم النصارى صراط الدين القويم، ويصدّون عن سبل الرب الكريم، ويخرجون يافك مبين. ومع ذلك كان يعلم أن فى هذا الزمان يترك المسلمون نفائس تعليم الفرقان، ويتبعون زخارف بدعات ما ثبتت من الفرقان، وينبذون أموراً تُعين الدين وتحبّر حلل المؤمنين. وتسقطون ☆ فى هوة محدثات الأمور وأنواع الأهواء والشُرور، ولا يبقى لهم صدق ولا ديانة ولا دين، فقدّر فضلاً ورحمة أن يرسل فى هذا الزمان رجلاً يُصلح نوعى أهل الطغيان، ويتم حجة الله على المبطلين. فاقتضى تدبيره الحق أن يجعل المرسل سَمِيَّ عيسى لإصلاح المتنصرين، ويجعله سَمِيَّ أحمد لتربية المسلمين، ويجعله حاذياً حذوهما وقافياً خطوهما، فسماه بالاسمين المذكورين، وسقاه من الراحين، وجعله دافع هم المؤمنين ورافع فتن المسيحيين. فهو عند الله عيسى من جهة، وأحمد من جهة، فاترك السبل الأخياف وتجنّب الخلاف والاعتساف، واقبل الحق ولا تكن كالضنين. والنبي صلى الله عليه وسلم كما وصفه بصفات المسيح حتى سماه عيسى، كذلك وصفه بصفات ذاته الشريف حتى سماه أحمد ومشابهاً بالمصطفى، فاعلم أن هذين الاسمين قد حصلاه باعتبار توجه التام إلى الفرقتين، فسماه أهل السماء عيسى باعتبار توجُّهه

وتألمه كمؤاسى الأسارى إلى إصلاح فرق النصارى، وسمّوه بأحمد باعتبار توجّهه إلى أمة النبی توجّهاً أشد وأزید، وتألمه من سوء اختلافهم وعیشهم أنكد. فاعلم أن عيسى الموعود أحمد، وأن أحمد الموعود عيسى، فلا تنبذ وراء ظهرک هذا السرّ الأجلّی. ألا تنظر إلى المفاسد الداخلية وما نالنا من الأقوام النصرانية؟ ألسنت ترى أن قومنا قد أفسدوا طرق الصلاح والدين، واتبعوا أكثرهم سبل الشياطين، حتى صار علمهم كنار الجباحب، وجبرهم كسراب السبابسب، وصار تطبّع الشرّ طباعاً، والتكلّف له هوّى طباعاً، وأكبوا على الدنيا متشاجرين؟

يأبر بعضهم بعضاً كالعقارب ولو كان المظلوم من الأقارب، وما بقى فيهم صدق الحديث وإمحاض المصافات، وبدّلوا الحسنات بالسيئات. اشتغلوا فى تطلّب مثالب الإخوان ونسوا إصلاح ذات البين وحقوق أهل الإيمان، وصالوا على الإخوة كصول أهل العدوان. أدهضوا المودّات وأزالوا خلوص النيات، وأشاعوا فيهم الفسق والعدوان، واتبعوا العشرات والبهتان. زالت نفحات المحبة كل الزوال، وهبّت رياح النفاق والجدال. ما بقى سعة الصدر وصفاء الجنان، ودخلت كدورات فى الإيمان، وتجاوزوا حدود التورع والتقىة، وتناسوا حقوق الإخوان والمؤمنين والمؤمنات. لا يتحامون العقوق ولا يؤدّون الحقوق، وأكثرهم لا يعلمون إلا الفسق والنهات، وتغيّر الزمان فلا ورع ولا تقوى ولا صوم ولا صلاة. قدّموا الدنيا على الآخرة، وقدّموا شهوات النفس على حضرة العزة، وأراهم لديانهم كالمصاب، ولا يبالون طرق الآخرة ولا يقصدون طريق الصواب. ذهب الوفاء وفقد الحياء، ولا يعلمون ما الالتقاء. أرى وجوهاً تلمع فيهم أسرة الغدر، يحبّون الليل ☆ الليلاء ويترقّون على البدر. يقرّأون القرآن، ويتركون

﴿٥٢﴾

الرحمان. لا يرى منهم جارهم إلا الجور، ولا شريك حذبهم إلا الغور، يأكلون الضعفاء ويطلبون الكور. كثر الكاذبون والنمامون، والواشون والمغتابون، والظالمون المغتالون، والزانون الفاجرون، والشاربون المذنبون، والخائنون الغدارون، والمائلون المرتشون. قست القلوب والسجيا، لا يخافون الله ولا يذكرون المنايا. يأكلون كما يأكل الأنعام، ولا يعلمون ما الإسلام. وغمرتهم شهوات الدنيا، فلها يتحركون ولها يسكنون، وفيها ينامون وفيها يستيقظون. وأهل الشراء منهم غريقون في النعم ويأكلون كالنعم، وأهل البلاء يكون لفقد النعم أو من ضغطة الغريم، فشكوا إلى الله الكريم، ولا حول ولا قوة إلا بالله النصير المعين.

وأما مفاصد التصاري فلا تعد ولا تحصى، وقد ذكرنا شطرا منها في أوراقنا الأولى. فلما رأى الله سبحانه أن المفاصد فارت من الخارج والداخل في هذا الزمان، اقتضت حكمته ورحمته أن يصلح هذه المفاصد برجل له قدما قدم على قدم عيسى، وقدم على قدم أحمد المصطفى. وكان هذا الرجل فانيا في القدمين حتى سمي بالاسمين. فخذوا هذه المعرفة الدقيقة، ولا تخالفوا الطريقة، ولا تكونوا أول المنكرين. وإن هذا هو الحق ورب الكعبة، وباطل ما يزعم أهل التشيع والسنة. فلا تعجلوا على، واطلبوا الهدى من حضرة العزة، وأتوني طالبين. فإن تعرضوا ولا تقبلوا، فتعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم، ونساءنا ونساءكم، ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين.

وهذا هو الحق الذي كشف الله على بفضلته العظيم وفيضه القديم. وقد توفى عيسى، والله يعلم أنه المتوفى. وتوفى إمامكم محمد الذي ترقبونه، وقائم الوقت الذي تنتظرونه. وألهت من ربي أني أنا المسيح الموعود وأحمد المسعود. أتعجبون ولا تفكرون في سنن الله، وتنكرون ولا تخافون؟ وحصص الحق وأنتم تعرضون

و جاء الوقت وأنتم تبعدون. ومن سُنن الله القديم المستمرة الموجودة إلى هذا الزمان التي لم تنكرها☆ أحد من الجهلاء وذوى العرفان، أنه قد يذكر شيئاً أو رجلاً في أنبائه المستقبلية، ويريد منه شيئاً آخر أو رجلاً آخر في الإرادة الأزلية. وربما نرى في منام أن رجلاً جاء من مقام فلا يجيء من رأيناه بل يجيء من ضاهاه في بعض الصفات أو شابهه في الحسنات أو السيئات. وأقص عليك قصةً عجيبةً وحكايةً غريبةً إن لى كان ابنا صغيراً وكان اسمه بشيراً، فتوفاه الله في أيام الرضاع، والله خير وأبقى للذين آثروا سبل التقوى والارتياح. فألهمت من ربى إنا نردّه إليك تفضلاً عليك. وكذلك رأت أمّه في رؤياها أن البشير قد جاء، وقال إني أعانقك أشد المعانقة ولا أفارق بالسرعة. فأعطاني الله بعده ابنا آخر وهو خير المعطين. فعلمت أنه هو البشير وقد صدق الخبر، فسمّيته باسمه، وأرى حُلّة الأول في جسمه. فثبتت عادة الله برأى العين، أنه قد يجعل شريك اسم رجلين. وأما جعل البعض سَمِيَّ بعضٍ فهي أسرار لتكميل غرض لا يعلمها إلا مُهجة العارفين.

ولى صديقٌ أحبُّ الأصدقاء وأصدق الأحباء، الفاضل العلامة والنحرير الفهامة، عالم رموز الكتاب المبين، عارف علوم الحكم والدين، واسمه كصفاته المولوى الحكيم نور الدين. فاتفق في هذه الأيام من قضاء الله الحكيم العلام أن ابنه الصغير الأحد، الذى كان اسمه محمد أحمد، مات بمرض الحصبة، فصبر ووافق ربّه ذا الحكمة والقدرة والرحمة، فرآه رجل في ليلة وفاته بعد مماته كأنه يقول لا تحزنوا لهذه الفرقة، فإنى أذهب لبعض الضرورة، وسأرجع إليكم بقدّم السرعة. وهذا يدل على أنه سيُعطي ابنا آخر، فيُضاهى الثانى الغابر. والله قادر على كل شيء، ولكن أكثر الناس

لا يعلمون شؤون أحسن الخالقين.

وكذلك في هذا الباب قصص كثيرة وشهادات كبيرة وقد تركناها خوفاً من طول الكلام، وكثيرة منها مكتوبة في كتب تعبير المنام، فارجع إليها إن كنت من الشاكّين. وكيف تشكّ وإن الأخبار تواترت في هذا الباب؟ ولعلك تكون أيضاً من المشاهدين لهذا العجائب. فما ظنك. أتعقد أن رجلاً متوفى إذا رآه أحد في المنام، أو أخبر عنه في الإلهام، وقال المتوفى إني سأرجع إلى الدنيا وألقى القربى، فهل هو راجع على وجه الحقيقة. أو لهذا القول تأويل عند أهل الطريقة؟ فإن كنتم مؤولين في هذا المقام، فما لكم لا تؤولون في أنباء تشابهها بالوجه التام؟ أتفرّقون بين سنن الله يا معشر الغافلين؟ فتدبرّ وما أحوال أن تدبرّ إلا أن يشاء ربي هادي الضالين.

﴿٥٣﴾

وقد عرفت أن علامات ظهور المسيح الذي هو المهدي قد ظهرت، والفتن كثرت وعمّت، والمفاسد غلبت وهاجت وماجت، ويسبون خير البشر في السكك والأسواق، وماتت الملة والتفت الساق بالساق، وجاء وقت الفراق، فارحموا الدين المهان، فإنه يرحل الآن. ونشدتكم الله. ألا ترون هذه المفاسد بالعين؟ ألا يترك عين زلال الإيمان للعين؟ اشهدوا لله اشهدوا. أحقّ هذا أو من الممين؟ وما زاولنا أشدّ من كيد النصارى، وإنّا في أيديهم كالأسارى. إذا أرادوا التلبيس، فيخرجون إبليس. ظهر البأس، وحصحص اليأس. وقست قلوب الناس، واتبعوا وساوس الوسواس. وبعّدوا عن التقوى، وخوف الله الأعلى، بل عادوا هذا النمط، وضاهوا السقط. وقلّت قليلاً مما رأيت وما استقصيت. ووالله إن المصائب بلغت منتهاها، وما بقي من الملة إلا رسمها ودعواها، وأحاطت الظلمات وعدم سناها، ووطئ زروعنا الأوابد، فما بقي ماؤها ومرعاها، وكاد الناس أن يهلكوا من سيل الفتن

وطغواها، فأعطيتُ سفينةً من ربى، وبسم الله مجريها ومرساها. وتفصيل ذلك أن الله وجد في هذا الزمان ضلالات النصارى مع أنواع الطغيان، ورأى أنهم ضلّوا وأضلّوا خلقا كثيرا، وعلّوا غلّوا كبيرا، وأكثروا الفساد، وأشاعوا الارتداد، وصالوا على الشريعة الغراء، وفتحوا أبواب المعاصي والأهواء، ففارت غيرة الله ذى الكبرياء عند هذه الفتنة الصّماء. ومع ذلك كانت فتنة داخلية فى المسلمين، ومزّقوا باختلافات دين سيد المرسلين، وصال بعضهم على البعض كالمفسدين. فاخترانى الله لرفع اختلافهم، وجعلنى حَكما قاضيا لإنصافهم. فأنا الإمام الآتى على قدم المصطفى للمؤمنين، وأنا المسيح متمم الحجة على النصارى والمتنصرين.

وجمع الله فى وجودى الاسمين كما اجتمعت فى زمانى نار الفتنتين، وهذا هو الحق وبالذى خلق الكونين. فجئتُ لأشيع أنوار بركاته، واختارنى ربى لميقاته. وما كنتُ أن أردّ فضل الله الكريم، وما كان لى أن أخالف مرضاة الرب الرحيم. وما أنا إلا كالميت فى يدى الغسال، وأقلّب كل طرفة بتقليب الفعّال، وجئتُ عند كثرة بدعات المسلمين ومفاسد المسيحيين. وإن كنتُ فى شك فانظر بإمعان النظر كالمحقق الأريب، فى فتن بدعات قومنا وجهالات عبدة الصليب. أما ترى فتنا متوالية؟ أسمعنا نظيرها فى قرون خالية؟ فما لك لا تفكر كالعاقلين، ولا تنظر كالمنصفين؟ وإن الله يبعث على كل رأس مائة مجدّد الدّين، وكذلك جرت سنة الله المعين. أظن أنه ما أرسل عند هذا الطوفان رجلا من ذوى العرفان، ولا تخاف الله آخذ المجرمين؟

قد انقضت على رأس المائة إحدى عشر سنة فما نظرت، وانكسفت الشمس والقمر فما فكرت، وظهرت الآيات فما تذكّرت، وتبينت الأمارات فما وقّرت، أنت تنام أو كنت من المعرضين؟ أتقول لِمَ ما فعل الفعّال كما

كنتُ أخال؟ وكذلك زعم الذين خلوا من قبلك من اليهود، وما آمنوا بخير الرسل وحبیب رب ☆ المعبود، وقالوا! يخرج منا خاتم الأنبياء الموعود، وكذلك كان وعد ربنا بدأود، وقالوا إن عيسى لا يأتي إلا بعد نزول إيليا من السماء. فكفروا بمحمد خير الرسل وعيسى الذي كان من الأنبياء، وختم الله على قلوبهم فما فهموا الحقيقة، وما كانوا متدبرين. وقست قلوبهم ونحتوا الدقارير، حتى صاروا قردة وخنازير، وكذلك يكون مآل تكذيب الصادقين. وإنهم كانوا علماء أحزابهم وأئمة كلابهم، وكانوا فقهاء ومحدثين وفضلاء ومفسرين، وكان أكثرهم من الراهبين. فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم، وما نفعهم علمهم ولا نُخروُبهم، وكانوا قوما فاسقين.

فلا تُفِرطوا بجنب الله وليكن فيكم رفق وحلم، ولا تقفوا ما ليس لكم به علم، ولا تغلوا ولا تعتدوا، ولا تعثوا في الأرض ولا تفسدوا، واخشوا الله إن كنتم متقين. قد سمعتم سنة تسمية البعض بأسماء البعض، فلا تتركوا السنن الثابتة من الله القدير، لأوهام ليس لها عندكم من برهان ونظير، وإن كنتم تُصرون عليها ولا تعرضون عنها فأنبئونا بنظائر على تلك السنة إن كنتم صادقين. ولن تقدروا أن تأتوا بنظير، فلا تبرزوا لحرب الرب القدير، ولا تردوا النعمة بعد نزولها، ولا تدعوا الفضل بعد حلولها، ولا تكونوا أول المعرضين.

﴿ ۵۶ ﴾

وإن كنتم في شك من أمرى، ولا تنظرون نور قمرى، وتزعمون أن المهدي الموعود والإمام المسعود يخرج من بنى فاطمة لإطفاء فتن حاطمة، ولا يكون من قوم آخرين، فاعلموا أن هذا وهم لا أصل له، وسهم لا نصل له، وقد اختلف القوم فيه، كما لا يخفى على عارفيه، وعلى كمل المحدثين. وجاء في بعض الروايات أن المهدي صاحب الآيات من وُلد العباس، وجاء في البعض أنه منّا أى من خير الناس، وفي البعض أنه من وُلد

الحسن أو الحسين ، فلاختلاف لا يخفى على ذوى العينين . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن سلمان منا أهل البيت، مع أنه ما كان من أهل البيت، بل كان من الفارسيين .

ثم اعلم أن أمر النسب والأقوام أمر لا يعلم حقيقته إلا علمُ العلامة، والرؤيا التي كتبتها في ذكر الزهراء تدل على كمال تعلقي، والله أعلم بحقيقة الأشياء . وفي كتاب ”التيسير“ عن أبي هريرة مَن أسلم من أهل فارس فهو قرشي . وأنا من الفارس كما أنبأني ربي، فتفكر في هذا ولا تعجل كالمتعصبين . ثم الأصول المحكم والأصل الأعظم أن يُنظر إلى العلامات ويُقدّم البينات على الظنيات، فإن كنت ترجع إلى هذه الأصول فعليك أن تتدبّر بالنهج المعقول ليهديك الله إلى حق مبين، وهو أن النصوص القرآنية والحديثية قد اتفقت على أن الله ذا القدرة قسّم زمان هذه الأمة بحكمة منه ورحمة على ثلاثة أزمنة، وسلّمه العلماء كلهم من غير مربية . فالزمان الأول هو زمانٌ أول من القرون الثلاثة من بُدؤ زمان خير البرية، والزمان الثاني زمانٌ حدوث البدعات إلى وقت كثرة شيوع المحدثات، والزمان الثالث هو الذي شابه زمانَ خير البرية، ورجع إلى منهاج النبوة، وتطهّر من بدعات رديّة وروايات فاسدة، وضاهى زمانَ خاتم النبيين، وسماه آخر الزمان نبيّ الثقليين، لأنه آخر من الزمانين . وحمد الله تعالى العباد ”الآخرين“ كما حمد الأولين، وقال ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ . وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ .^١ ولكلّ ثلاثة إمام، وليس فيه كلام . فهذه إشارة إلى خاتم الأئمة، وهو المهدي الموعود اللاحق بالصحابة، كما قال عز وجل وَآخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ^٢ وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة الآخرين فوضع يده على كتف

سلمان كالموالين المحبين، وقال ”لو كان الإيمان مُعلّقًا بالشرّيا أى ذاهبًا من الدنيا لناله رجل من فارس“. وهذه إشارة لطيفة من خير البرية إلى آخر الأئمة، وإشارة إلى أن الإمام الذى يخرج فى آخر الزمان ويردّ إلى الأرض أنوار الإيمان يكون من أبناء فارس بحكم الله الرحمن. فتفكر وتدبر، وهذا حديث لا يبلغ مقامه حديث آخر، وقد ذكره البخارى فى الصحيح بكمال التصريح. وإذا ثبت أن الإمام الآتى فى آخر الزمان هو الفارسى لا غيره من نوع الإنسان، فما بقى لرجل آخر موضع قدم، وهذا من الله عليك وجود وعدم، فلا تحاربوا الله ولا تجادلوا كالمعتدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

القصيدة

فى مدح أبى بكر الصديق وعمر الفاروق وغيرهما من الصحابة
رضى الله عنهم أجمعين.

رؤيدك لا تهجّ الصحابة واحذر	ولا تقف كلّ مزورّ وتبصر
ولا تتخيّر سبل غي وشقوة	ولا تلعنّ قومًا أناروا كنير
أولئك أهل الله فاخش فناءهم	ولا تقدحّن فى عرضهم بتهور
أولئك حزب الله حفظ دينه	ويذاؤهم إيذاء مولى مؤثر
تصدّوا لدين الله صدقًا وطاعة	لكلّ عذاب محرق أو مدمر
وطهر وادى العشق بحر قلوبهم	فما الزبد والغشاء بعد التطهر
وجاءوا نبى الله صدقا فنوروا	ولم يبق أثر من ظلام مكدر
بأجنحة الأشواق طاروا إطاعة	وصاروا جوارح للنبي الموقر

ونحن وأنتم فى البساتين نرتعُ
 وتركوا هوى الأوطان لله خالصاً
 على الضعف صوّالون من قوة الهدى
 أتكفر خلفاء النبىّ تجاسراً
 وإن كنت قد ساء تك أمر خلافة
 فبإذنه قد وقع ما كان واقعاً
 وما استخلف الله العليم كذاهل
 وقُضيتُ أمور خلافة موعودة
 وإنى أرى الصديق كالشمس فى الضحى
 وكان لذات المصطفى مثل ظلّه
 وأعطى لنصر الدين أموال بيته
 ولمّا دعاه نبينا لرفاقه
 وليس محلّ الطعن حسن صفاته
 أباد هوى الدنيا لإحياء دينه
 عليك بضحف الله يا طالب الهدى
 وما إن أرى والله فى الصحب كلّهم
 تخيره الأصحاب طوعاً لفضله
 ويثنى على الصديق ربّ مهيمن
 له باقيات صالحات كشارق
 تصدّى لنصر الدين فى وقت عسره
 مكيّن أمين زاهد عند ربّه
 وهم حضروا ميدان قتلى كمحشر
 وجاءوا الرسول كعاشق متخير
 على الجرح سلالون سيف التشدّر
 أتلعن من هو مثل بدر منور
 فحارب مليكاً اجتباهم كمشتري
 فلا تبك بعد ظهور قدر مقدّر
 وما كان رب الكائنات كمهتر
 وفى ذاك آيات لقلب مفكر
 مآثره مقبولة عند هوجر
 ومهما أشار المصطفى قام كالجرى
 جميعاً سوى الشىء الحقير المحقر
 على الموت أقبل شائقاً غير مدبر
 وإن كنت قد أزمعت جوراً فعير
 وجاء رسول الله من كلّ معبر
 لتنظر أوصاف العتيق المطهر
 كمثلى أبى بكر بقلب معطر
 وللبحر سلطان على كلّ جعفر
 فما أنت يا مسكين إن كنت تزدري
 له عين آيات لهذا التطهر
 تبدّى بغار بالرسول المؤزر
 مخلص دين الحق من كلّ مهجر

وَمِنْ فِتْنٍ يُخْشَى عَلَى الدِّينِ شَرُّهَا
 وَلَوْ كَانَ هَذَا الرَّجُلُ رَجُلًا مُنَافِقًا
 أَتَحْسَبُ صَدِيقَ الْمُهَيْمِنِ كَافِرًا
 وَكَانَ كَقَلْبِ الْأَنْبِيَاءِ جَنَانُهُ
 أَرَى نُورَ وَجْهِ اللَّهِ فِي عَادَاتِهِ
 وَإِنَّ لَهُ فِي حَضْرَةِ الْقُدُسِ دَرَجَةً
 وَخِدْمَاتِهِ مِثْلُ الْبَدُورِ مُنِيرَةً
 وَجَاءَ لِتَنْضِيرِ الرِّيَاضِ مَبْشَرًا
 وَشَابَهُهُ الْفَارُوقُ فِي كُلِّ خَطَّةٍ
 سَعَى سَعَى إِخْلَاصٍ فَظَهَرَتْ عِزَّةٌ
 وَصَبَّغَ وَجْهَ الْأَرْضِ مِنْ قَتْلِ كُفْرَةٍ
 وَصَارَ ذُكَاءً كَوَكَبٍ فِي وَقْتِهِ
 وَبَارَى مُلُوكَ الْكُفْرِ فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ
 أَرَى آيَةَ عِظَمِي بِأَيْدٍ قَوِيَّةٍ
 إِمَامُ أَنْاسٍ فِي بَجَادٍ مَرْقِعٍ
 وَأُعْطِيَ أَنْوَارًا فَصَارَ مُحَدِّثًا
 مَآثِرِهِ مَمْلُوءَةً فِي دِفَاطِرٍ
 فَوَاهَا لَهُ وَلِسَعِيهِ وَلِجَهْدِهِ
 وَفِي وَقْتِهِ أَفْرَاسُ خَيْلِ مُحَمَّدٍ
 وَكَسَرُ كَسْرِي عَسْكَرِ الدِّينِ شَوْكَةً
 وَكَانَ بِشَوْكَتِهِ سَلِيمَانَ وَقْتِهِ
 وَمِنْ مَحَنِ كَانَتْ كَصَخِرٍ مَكْسَرٍ
 فَمَنْ لِلنَّبِيِّ الْمَصْطَفِيِّ مِنْ مَعَزَرٍ
 لِقَوْلِ غَرِيقٍ فِي الضَّلَالَةِ أَكْفَرٍ
 وَهَمَّتْهُ صَوَالَةُ كَالْغَضَنْفَرِ
 وَجَلُوتِهِ كَأَنَّهُ قِطْعُ نَيْرٍ
 فَوَيْلٌ لِأَلْسِنَةِ حِدَادٍ كَخَنْجَرٍ
 وَثِمَرَاتِهِ مِثْلُ الْجَنَّا الْمُسْتَكْثَرِ
 فَلِلَّهِ دُرٌّ مَنْصَرٌّ وَمِبْشَرٌ ☆
 وَسَاسَ الْبَرَايَا كَالْمَلِكِ الْمَدْبَرِ
 وَشَأْنُ عَظِيمٍ لِلْخِلَافَةِ فَانْظُرِ
 فَيَا عَجَبًا مِنْ عِزِّهِ الْمَتَشَمِّرِ
 فَوَاهَا لَهُ وَلَوْ قَتَلَهُ الْمَتَطَهِّرِ
 وَأَهْلَكَ كُلَّ مَبَارِزٍ مُتَكَبِّرِ
 فَوَاهَا لِهَذَا الْعَبْقَرِيِّ الْمَظْفَرِ
 مَلِكُ دِيَارِ فِي كِسَاءٍ مَغْبَرِ
 وَكَلَّمَهُ الرَّحْمَنُ كَالْمُتَخَيَّرِ
 فَضَائِلُهُ أَجْلَى كَبْدٍ أَنْوَرِ
 وَكَانَ لِلدِّينِ مُحَمَّدٍ خَيْرَ مَغْفَرِ
 أَثَرْنَ غِبَارًا فِي بِلَادِ التَّنَصَّرِ
 فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ غَيْرُ صُورِ التَّصَوَّرِ
 وَجُعِلَتْ لَهُ جُنُودُ الْعِدَا كَالْمَسْخَرِ

رَأَيْتُ جَلَالَهٗ شَأْنَهُ فَذَكَرْتُهُ
 وَمَا إِنُّ أَخَافُ الْخَلْقَ عِنْدَ نَصَاحَةٍ
 فَلَمَّا أَجَازَتْ حُلُلُ قَوْلِي لُدُونَهُ
 فَأَفْتَوْا جَمِيعًا أَنَّ كُفْرَكَ ثَابِتٌ
 لَقَدْ زَيْنَ الشَّيْطَانُ أَوْهَامَهُمْ لَهُمْ
 وَقَدْ مَسَخَ الْقَهَّارُ صُورَ قُلُوبِهِمْ
 وَمَا بَقِيَتْ فِي طِينِهِمْ رِيحُ عِفَّةٍ
 وَقَدْ كُفِّرَتْ قَبْلِي صَحَابَةُ سَيِّدِي
 يُسِرُّونَ إِيْذَانِي لَجَبْنِ قُلُوبِهِمْ
 يَفْرَوْنَ مِنِّي كَالشَّعَالِ خَشْيَةً
 وَمِنْهُمْ حِرَاصٌ لِلنِّضَالِ عِدَاوَةً
 قَدْ اسْتَرَتْ أُنُورَهُمْ مِنْ تَعْصَبٍ
 فَأَعْرَضْنَا عَنْهُمْ وَعَنْ أَرْجَائِهِمْ
 وَوَاللَّهِ إِنَّا لَا نَخَافُ شُرُورَهُمْ
 وَمَا إِنُّ أَخَافُ الْخَلْقَ فِي حُكْمِ خَالِقِي
 وَإِنِّ الْمَهِيْمَنُ يَعْلَمُنْ كُلَّ مُضْمَرِي
 وَلَوْ كُنْتُ مُفْتَرِيًا كَذُوبًا لَضَرَّنِي
 بِوَجْهِ الْمَهِيْمَنِ لَسْتُ رَجُلًا كَافِرًا
 وَلَسْتُ بِكَذَّابٍ وَرَبِّي شَهِيدٌ
 وَأُعْطِيتُ أَسْرَارًا فَلَا يَعْرِفُونَهَا
 فَسُبْحَانَ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا تَقُولُوا
 وَمَا أَمْدَحُ الْمَخْلُوقَ إِلَّا لَجَوْهَرٍ
 وَإِنِّ الْمَرَارَةَ يَلْزَمُنْ قَوْلَ مُنْذِرٍ
 وَغَارَتْ دَقَائِقُهُ كَبِيرٍ مَقْعَرٍ
 وَقَتْلَكَ عَمَلٌ صَالِحٌ لِلْمَكْفَرِ
 فَتَرَكُوا الصَّلَاحَ لِأَجْلِ غَيٍّ مُدْخِرٍ
 وَفَقَدُوا مِنَ الْأَهْوَاءِ قَلْبَ التَّدْبِيرِ
 فَذَرَّهُمْ يَسْبُوا كُلَّ بَرٍّ مُوقِرٍ
 وَقَدْ جَاءَكَ الْأَخْبَارُ مِنْ كُلِّ مُخْبِرٍ
 وَمَا إِنِّ أَرَى فِيهِمْ خَصِيْمًا يَنْبَرِي
 يَخَافُونَ أَسْيَافِي وَرَمَحِي وَخَنْجَرِي
 غَلَاظُ شِدَادٍ لَوْ يَطِيقُونَ عَسْكَرِي
 وَإِنِّي أَرَاهُمْ كَالذَّمَالِ الْمَعْفَرِ
 كَأَنَّا دَفَنَّا هُمْ بِقَبْرِ مَقْعَرٍ
 نَقَلْنَا وَضِئْتَنَا إِلَى بَيْتِ أَقْدَرٍ
 وَقَدْ خَوَّفُوا وَاللَّهَ كَهْفِي وَمَازَرِي
 فَدَعْنِي وَرَبِّي يَا خَصِيْمِي وَمُكْفَرِي
 عِدَاوَةً قَوْمٍ جَرَّدُوا كُلَّ خَنْجَرٍ
 وَإِنِّ الْمَهِيْمَنُ يَعْلَمُنْ كُلَّ مُضْمَرِي
 وَيَعْلَمُ رَبِّي كُلَّ مَا فِي تَصَوُّرِي
 وَلِلنَّاسِ آرَاءٌ بِقَدْرِ التَّبْصُرِ
 عَلَيْهِ بِأَقْوَالِ الضَّلَالِ كُمُفْتَرِي

وما أنا إلا مسلمٌ تابعٌ الهدى
ولكن علمى قد بدا لُبُّ لُبِّها
لقد ضلَّ سعيًا من أتانى مخالفاً
ويعلو أولو الطغوى بأول أمرهم
ولو كنت من أهل المعارف والهدى
ولو جئتني من خوف ربِّ محاسبٍ
ألا لا تُضعُ وقتَ الإنابة والهدى
وإن كنت تزعم صبرَ جسمك في اللظى
وما لك لا تبغى المعالج خائفاً
فيا أيها المرخى عنان تعصب
وخف نار يوم لا يردُّ عذابها
سئمتا تكاليف التناول من عدا
وأنت رحيم ذو حنان ورحمة
رايت الخطايا في أمور كثيرة
وأنت كريم الوجه مولى مجامل
وجئناك كالموتى فأحيِ أمورنا
إلى أى باب يا إلهى ترُدُّنى
إلهى فدتك النفس أنت مقاصدى
أعرضت عني لا تكلم رحمة
وكيف أظن زوال حُبك طرفة
وجدت السعادة كلها في إطاعة

فيا صاح لا تعجلْ هوًى وتدبر
لما رَدَّتْهَا ظُفُرُ كَشْفٍ مَقْشَرٍ
وربى معى واللّه حُبى وموثرى
وأهل السعادة فى الزمان المؤخر
لصدقت أقوالى بغير تحير
لأصبحت فى نعمائه المستكثر
صدودك سمّياً قليل التفكير
فجربته تمريناً بحرق مسعر
وإنك فى داءٍ عضالٍ كمحصّر
خف الله وأقبل تحف وعظ المذكر
تدلُّ شيخٍ أو تظاهر معشِر
تمادت لىالى الجور يارب فأنصر
فنج عبادك من وبالٍ مدمر
واسرافنا فاغفر وأيد وعزّر
فلا تطرد الغلمان بعد التخيّر
ونستغفرنك مستغِيثين فَاغْفِر
أتركنى فى كف خصمٍ مخسِر
تعال بفضلٍ من لدنك وبشر
وقد كنت من قبل المصائب مخبر
ويأطر قلبى حُبك المتكثّر
فوفّق لآخر من خلوص ويسر

إلهي بوجهك أذكر العبد رحمةً
وَمِنْ قَبْلُ هَذَا كُنْتُ تَسْمَعُ دَعْوَتِي
إِلَهِي أَغْنِنِي يَا إِلَهِي أَمِدَّنِي
أَرِنِي بَنُورَكَ يَا مَلَاذِي وَمَلَجَّتِي
وَحَذَّرْ مَنْ عَادَى الصَّلَاحَ وَمَفْسَدًا
وَكُنْ رَبَّ حَنَانًا كَمَا كُنْتُ دَائِمًا
وَإِنَّكَ مَوْلَى رَاحِمٍ ذُو كَرَامَةٍ
أَرَى لَيْلَةً لِيَلَاءَ ذَاتِ مَخَافَةٍ
وَفَرَجٌ كُرُوبِي يَا كَرِيمِي وَنَجِّنِي
وَلَيْسَتْ عَلَيْكَ رَمُوزُ أَمْرِي بِغُمَةٍ
زَلَالُكَ مَطْلُوبٌ فَأَخْرِجْ عُيُونَهُ
وَجَدْنَاكَ رَحِمَانًا فَمَا اللَّهُمَّ بَعْدَهُ
وَأَخِرْ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ كُلُّهُ

تَعَالَى إِلَى عَبْدٍ ذَلِيلٍ مُكْفَرٍ
وَقَدْ كُنْتُ فِي الْمَضْمَارِ تُرْسِي وَمَازَرِي
وَبَشِّرْ مَقْصُودِي حَنَانًا وَخَبِرْ
نَعُودَ بَوْجَهَكَ مِنْ ظِلَامٍ مُدْعَشِرٍ
وَنَزِّلْ عَلَيْهِ الرِّجْزَ حَقًّا وَدَمَرٍ
وَإِنْ كُنْتُ قَدْ غَادَرْتُ عَهْدًا فَذَكِّرْ
فَبَعِّدْ عَنِ الْغُلَمَانِ يَوْمَ التَّشَوُّرِ
فَهَنِّئْ وَبَشِّرْنَا بِيَوْمِ عِبْقَرِي
وَمَزِّقْ خَصِيمِي يَا إِلَهِي وَعَفِّرْ
وَتَعْرِفْ مُسْتَوْرِي وَتَدْرِي مَقْعَرِي
جَلَالُكَ مَقْصُودٌ فَأَيِّدْ وَأَظْهِرْ
نَعُودَ بَنُورَكَ مِنْ زَمَانٍ مُكْوَرٍ
لَرَبِّ كَرِيمٍ قَادِرٍ وَمَيَّسِّرٍ

الوصية

إِنَّ مِنَ السُّهُودِ ☆ أَنْ الْقَدَحَ يُوجِبُ الْقَدَحَ، وَالْمَدْحَ يُوجِبُ الْمَدْحَ. فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ لِرَجُلٍ إِنَّ أَبَاكَ رَجُلٌ شَرِيفٌ صَالِحٌ، فَلَنْ يَقُولَ لِأَبِيكَ إِنَّهُ شَرِيرٌ طَالِحٌ، بَلْ يَرْضِيكَ بِكَلَامِ زَكَاهُ، وَيَمْدَحُ أَبَاكَ كَمَثَلِ مَدْحٍ مَدَحَتْ بِهِ أَبَاهُ، بَلْ يَذْكُرُهُ بِأَصْفَاهُ وَأَعْلَاهُ، وَأَمَّا إِذَا شَتَمْتَ فَيَكَلِّمُكَ كَمَا كَلَّمْتَ. فَكَذَلِكَ الَّذِينَ يَسْبُونَ الصَّدِيقَ وَالْفَارُوقَ، فَإِنَّمَا هُمْ يَسْبُونَ عَلِيًّا وَيُؤْذُونَهُ وَيُضِيعُونَ الْحَقَّ. فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ إِنَّ أَبَاكَ كَافِرٌ، فَقَدْ هَيَّجْتَ مُحِبَّ الصَّدِيقِ الْأَكْبَرَ لَأَنْ يَقُولَ إِنَّ عَلِيًّا أَكْفَرُ؛ فَمَا شَتَمْتَ الصَّدِيقَ، بَلْ شَتَمْتَ عَلِيًّا وَجَاوَزْتَ الطَّرِيقَ. وَإِنَّكَ لَا تَسَبُّ أَبَا أَحَدٍ لَنَلَا

یسبّوا أباک، وكذلك لا تشتم أمّ من عاداتک، ولكن لا تبالی عزّة بیت النبوة، ولا تعصمهم من سوء هذه السلسلة، ولا تنظر إلى فساد النتيجة مع دعاوی التشیع وتصلّف المحبّة، فکل ذنب السبّ علی عنقک یا عدو آل رسول الله والخمسة المطهرة ومتطبعا بطباع المنافقين.

﴿۲۳﴾

حاشیہ متعلقہ صفحہ ۳۸۸ آنا بیٹا ان ابابکر کان رجلا عبقریا وانسانا لهیّا جلّی مطلع الاسلام بعد الظلام وکان قصاراه انه من ترک الاسلام فباراه ومن انکر الحق فماراه ومن دخل دار الاسلام فداراه. کابد فی إشاعة الاسلام شدائد واعطى الخلق دررًا فراید. ساس الاعراب بالعزم المبارک وهذب تلک الجمال فی المسارح والمبارک واستقراء المسالک ورغاء المعارک ما استفتی بأسًا ورأى من کل طرف یأسًا انبری لمبارات کل خصیم وما استهوته الافکار ککل جبان وسقیم وثبت عند کل فساد وبلوی انه ارسخ من رضوی واهلک کل من تنبی من کذب الدعوی. ونبذ العلق لله الا علی وکان کل اهتاشه فی اعلاء کلمة الاسلام واتباع خیر الانام فدونک حافظ دینک واترک طنینک وانی ماقلت کمتبع الاهواء او مقلد امر وجد من الالباء بل حُبّ الی مُدّ سَعَتْ قدمی ونفث قلمی ان اتخذ التحقیق شرعة والتعمیق نُجعة فکنت انقب عن کل خبر واسئل عن کل حبر. فوجدت الصدیق صدیقا وكشف علی هذا الامر تحقیقا فاذا الفیته امام الائمة وسراج الدین والائمة شددت یدى بغرزه وأویت الی حرزه واستنزلت رحمة ربی بحبّ الصالحین. فرحمنی وآوانی وایدنی وربّانی وجعلنی من المکرمین. وجعلنی مجدّد هذه المائة والمسیح الموعود من الرحمة وجعلنی من مکلمین واذهب عنی الحزن واعطانی ما لم یعط احد من العالمین. وکل ذلک بالنبی الکریم الأمّی وحبّ هؤلاء المقربین اللهم فصلّ وسلّم علی افضل رسلک وخاتم انبیاءک محمد خیر الناس اجمعین ووالله ان ابابکر

كان صاحب النبي صلعم في الحرمين و في القبرين . اعنى قبر الغار الذى
توارى فيه كالميت عند الاضطرار . والقبر الذى فى المدينة ملتصقا بقبر
خير البرية فانظر مقام الصديق ان كنت من اهل التعميق . حمده الله و خلافته
فى القرآن و اثنى عليه باحسن البيان ولا شك انه مقبول الله و مستطاب و هل
يحتقر قدره الا مصاب غابت شوائب الاسلام بخلافته و كمل سعود
المسلمين برأفته و كاد ان ينفطر عمود الاسلام لو لا الصديق صديق
خير الانام . وجد الاسلام كالمهتر الضعيف و المورؤف النحيف فنهض لاعادة
جبره و سبره كالحاذقين . و اوغل فى اثر المفقود كالمنهوبين . حتى عاد
الاسلام الى رشاقة قده و أسالة خده و نضرة جماله و حلاوة زلاله و كان كل
هذا من صدق هذا العبد الامين . عفر النفس و بدل الحالة و ما طلب الجعالة
الا ابتغاء مرضات الرحمان و ما اظلل المَلَوَان عليه الا فى هذا الشأن كان
محيى الرفات و دافع الافات و واقى الغافات . و كل لب النصرة جاء فى حصته
و هذا من فضل الله و رحمته و الان نذكر قليلا من الشواهد متوكلا على الله
الواحد ليظهر عليك كيف اعدم فتنا مشتدة الهوب و محنا مشتتة الألهوب
و كيف اعدم فى الحرب ابناء الطعن و الضرب فبانت دخيلة امره من افعاله
و شهدت اعماله على سر خصاله فجزاه الله خير الجزاء و حشره فى ائمة
الاتقياء و رحمنا بهؤلاء الاحباء فتقبل منى يا ذالالاء و النعماء و انك ارحم
الرحماء و انك خير الراحمين .

فتنة الارتداد بعد وفات النبي صلعم خير الرسل و امام العباد

لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب اما القبيلة مستوعبة و
اما بعض منها و نجم النفاق و المسلمون كالغنم فى الليلة الممطرة لقلتهم و كثرة

عدوهم و ظلام الجو بفقد نبیهم (الجزء الثاني من تاريخ ابن خلدون
صفحه ۶۵) وقال ايضا. ارتدت العرب عامة وخاصة واجتمع على
طليحة عوام طيء و اسد وارتدت غطفان وتوقفت هوازن فامسكوا
الصدقة وارتد خواص من بنى سليم وكذا سائر الناس بكل مكان
(صفحه ۶۵) وقال ابن الأثير فى تاريخه لما توفى رسول الله صلى الله
عليه وسلم و وصل خبره الى مكة وعامله عليها عتاب بن أسيد استخفى
عتاب وارتجت مكة وكاد اهلها يرتدون (الجزء الاول صفحه ۱۳۴)
وقال ايضا. ارتدت العرب اما عامة او خاصة من كل قبيلة وظهر النفاق
واشرأبت اليهود والنصرانية وبقى المسلمون كالغنم فى الليلة الممطرة
لفقد نبیهم وقتلهم وكثرة عدوهم فقال الناس لابی بكر ان هؤلاء يعنون
جيش اسامة جند المسلمين والعرب على ما ترى فقد انتقضت بك فلا
ينبغى ان تفرق جماعة المسلمين عنك فقال ابوبكر والذى نفسى بيده
لو ظننت ان السباع تخطفنى لانفذت جيش اسامة كما امر النبى صلعم
ولا اردّ قضاءً قضى به رسول الله صلعم وقال عبد الله بن مسعود لقد قمنا
بعد النبى صلعم مقاماً كدنا ان نهلك لو لا ان من الله علينا بابى بكر
رضى الله عنه اجمعنا على ان نقاتل على ابنة مخاض وابنة لبون و ان ناكل
قرى عربية ونعبد الله حتى ياتينا اليقين. (ايضا صفحه ۱۴۲)

خروج مُدعى النبوة

وثب الاسود باليمن و وثب مسيلمة باليمامة ثم وثب طليحة بن خويلد فى بنى
اسد يدعى كلهم النبوة (ابن خلدون الجزء الثاني صفحه ۶۰) و تنبأت سجاح
بنت الحارث من بنى عصفان واتبعها الهذيل بن عمران فى بنى تغلب وعقبة بن
هلال فى النمر والسليل بن قيس فى شيان و زياد بن بلال واقبلت من الجزيرة
فى هذه الجموع قاصدة المدينة لتغزو ابا بكر رضى الله عنه (صفحه ۶۵)

اسخلافه صَلَّى الله عليه وسلم ابا بكرؓ نائباً عنه للامامة في الصلوة
قال ابن خلدون ثم تقل به الوجع واغمى عليه فاجتمع عليه نساءه واهل بيته والعباس
وعلى ثم حضر وقت الصلوة فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس. (الجزء الثاني صفحة ۶۲)

مكان ابي بكرؓ من النبي صلى الله عليه وسلم

وقال ابن خلدون ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما اوصى
بثلاث سدّوا هذه الابواب في المسجد الا باب ابي بكر فاني لا اعلم امرء
افضل يداً عندي في الصحبة من ابي بكر. (الجزء الثاني صفحة ۶۲)

شدة حبّ ابي بكر للنبي صلى الله عليه وسلم

وذكر ابن خلدون واقبل ابوبكر و دخل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكشف عن وجهه وقبله وقال بابي انت و أمي قد ذقت الموتة التي
كتب الله عليك و لن يصيبك بعدها موتة ابداً (ايضاً صفحة ۶۳)

وكان من لطائف منن الله عليه واختصاصه بكمال القرب من النبي صلى الله
عليه وسلم كما نص به ابن خلدون أنّه رضى الله عنه حمل على السرير الذي
حمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل قبره مثل قبر النبي مسطحا
والصقوا لحدّه بلحد النبي صلعم وجعل رأسه عند كتفى النبي صلى الله عليه
وسلم وكان اخر ما تكلم به توفني مسلما والحقني بالصالحين. (صفحة ۱۷۶)

ولنكتب هنا كتابا كتبه الصديق الى قبائل العرب المرتدة ليزيد
المطلعون عليه ايماناً وبصيرة بصلاية الصديق في ترويح شعائر
الله والذب عن جميع ما سنّه رسول الله صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم من ابي بكر خليفة رسول الله صلعم الى من بلغه
كتابي هذا من عامّة وخاصّة أقام على اسلامه او رجع عنه سلام على من اتبع
الهدى ولم يرجع بعد الهدى الى الضلالة والعمى فاني احمد اليكم الله
الذي لا اله الا هو واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له و انّ محمداً
عبده ورسوله نقرّ بما جاء به و نكفر من ابي و نجاهده اّما بعد فان الله تعالى

ارسل محمداً بالحق من عنده الى خلقه بشيراً و نذيراً و داعياً الى الله باذنه و سراجاً منيراً
لينذر من كان حياً و يحق القول على الكافرين فهدى الله بالحق من اجاب اليه و ضرب
رسول الله صلعم من ادبر عنه حتى صار الى الاسلام طوعاً و كرها ثم توفي رسول الله
صلعم و قد نفذ الامر الله و نصح لأمته و قضى الذى كان عليه و كان الله قد بين له ذلك
ولا همل الاسلام فى الكتاب الذى انزل فقال **إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ قَائِمُونَ**^١ و قال **وَمَا
جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ. أَفَأَيْنَ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ**^٢ و قال للمؤمنين
**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ. قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ. أَفَأَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى
أَعْقَابِكُمْ. وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا. وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ**^٣
فمن كان انما يعبد محمداً فان محمداً قد مات و من كان انما يعبد الله وحده لا شريك له
فان الله له بالمرصاد حتى قيوم لا يموت و لا تاخذه سنة و لا نوم حافظ لامره منتقم من عدوه
يجزيه. و انى اوصيكم بتقوى الله و حفظكم و نصيكم من الله و ما جاءكم به نبيكم صلعم
وان تهتدوا بهداه و ان تعصموا بدين الله فان كل من يهده الله ضال و كل من لم يعافه
لمبتلى و كل من لم يعنه مخذول فمن هده الله كان مهتدياً و من اضله الله كان ضالاً قال الله
تعالى **مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ. وَ مَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا**^٤ و لم يقبل منه فى
الدنيا عمل حتى يقربه و لم يقبل منه فى الآخرة صرف و لا عدل و قد بلغنى رجوع من رجع
منكم عن دينه بعد ان اقر بالاسلام و عمل به اغتراراً بالله و جهالة بامره و اجابة للشيطان قال
الله تعالى **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ
فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ. أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ
بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا**^٥ و قال **إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا. إِنَّمَا يَدْعُوا
حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ**^٦ و انى بعثت اليكم فلانا من المهاجرين و الانصار
و التابعين باحسان و امرته ان لا يقاتل احداً و لا يقتله حتى يدعوه الى داعية الله فمن استجاب
له و اقر و كف و عمل صالحاً قبل منه و اعانه عليه و من ابى امرت ان يقاتله على ذلك ثم لا يبقى
على احد منهم قدر عليه و ان يحرقهم بالنار و يقتلهم كل قتلة و ان يسبى النساء و الذرارى و لا
يقبل من احد الا الاسلام فمن اتبعه فهو خير له و من تركه فلن يعجز الله و قد امرت رسولى ان يقرء

﴿٦٤﴾

کتابی فی کل مجمع لکم والداعیة الاذان و اذ اذن المسلمون فاذنوا کفّوا عنهم وان لم یؤذنوا عاجلوهم و اذا اذنوا اسألوهم ما علیهم فان ابوا عاجلوهم وان اقرؤا قبل منهم.

من المؤلف

إِنَّ الصَّحَابَةَ كُلَّهُم كَذُكَاةٍ قَدْ نَوَّرُوا وَجْهَ الْوَرَى بَضِيَاءٍ
 تَرَكَوْا أَقَارِبَهُمْ وَحُبَّ عِيَالِهِمْ جَاءَ وَارْسُولَ اللَّهِ كَالْفُقَرَاءِ
 ذُبْحُوا وَ مَا خَافُوا الْوَرَى مِنْ صَدَقِهِمْ بَلْ آثَرُوا الرَّحْمَانَ عِنْدَ بَلَاءِ
 تَحْتَ السِّیُوفِ تَشْهَدُوا لَخُلُوصِهِمْ شَهِدُوا بِصَدَقِ الْقَلْبِ فِي الْأُمَلَاءِ
 حَضَرُوا الْمَوَاطِنَ كُلَّهَا مِنْ صَدَقِهِمْ حَفَدُوا الْهَافِيَ حَرَّةٍ رَجُلَاءِ
 الصَّالِحُونَ الْخَاشِعُونَ لِرَبِّهِمُ الْبَايِتُونَ بِذِكْرِهِ وَبِكَاءِ
 قَوْمٍ كِرَامٍ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَهُمْ كَانُوا الْخَيْرَ الرِّسْلَ كَالْأَعْضَاءِ
 مَا كَانَ طَعْنُ النَّاسِ فِيهِمْ صَادِقًا بَلْ حَشَنَةً نَشَأَتْ مِنَ الْأَهْوَاءِ
 أَنِّي أَرَى صَحْبَ الرِّسُولِ جَمِيعَهُمْ عِنْدَ الْمَلِكِ بَعِزَّةٌ قَعَسَاءِ
 تَبِعُوا الرِّسُولَ بِرَحْلِهِ وَثَوَاءِ صَارُوا بِسُبُلِ حَبِيبِهِمْ كَعَفَاءِ
 نَهَضُوا لِنَصْرِ نَبِيِّنَا بِوَفَاءِ عِنْدَ الضَّلَالِ وَفِتْنَةِ صَمَاءِ
 وَتَخَيَّرُوا لِلَّهِ كُلَّ مَصِيبَةٍ وَتَهَلَّلُوا بِالْقَتْلِ وَالْإِجْلَاءِ
 أَنْوَارُهُمْ فَاقَتْ بَيَانَ مَبِينٍ يَسُودُ مِنْهَا وَجْهُ ذِي الشَّحْنَاءِ
 فَانْظَرُوا إِلَى خِدْمَاتِهِمْ وَثَبَاتِهِمْ وَدَعِ الْعِدَا فِي غُصَّةٍ وَصَلَاءِ
 يَا رَبِّ فَارْحَمْنَا بِصَحْبِ نَبِيِّنَا وَاغْفِرْ وَأَنْتَ اللَّهُ ذُو الْآلَاءِ
 وَاللَّهُ يَعْلَمُ لَوْ قَدَرْتُ وَلَمْ أُمُتْ لِأَشْعَثُ مَدْحَ الصَّحْبِ فِي الْأَعْدَاءِ
 إِنْ كُنْتُ تَلَعَنْتُهُمْ وَتَضَحَكُ خَسَّةٌ فَارْقُبْ لِنَفْسِكَ كُلَّ اسْتِهْزَاءِ

من سب أصحاب النبی فقد ردی

حق فما فی الحق من اخفاء

عام اطلاع کے لئے

ایک اشتہار

وہ تمام صاحب جنہوں نے شیخ محمد حسین صاحب بٹالوی کے رسائل اشاعت السنہ دیکھے ہوں گے یا ان کے وعظ سنے ہوں گے یا ان کے خطوط پڑھے ہوں گے وہ اس بات کی گواہی دے سکتے ہیں کہ شیخ صاحب موصوف نے اس عاجز کی نسبت کیا کچھ کلمات ظاہر فرمائے ہیں اور کیسے کیسے خود پسندی کے بھرے ہوئے کلمات اور تکبر میں ڈوبے ہوئے ترہات اُن کے منہ سے نکل گئے ہیں کہ ایک طرف تو انہوں نے اس عاجز کو کذاب اور مفتری قرار دیا ہے اور دوسری طرف بڑے زور اور اصرار سے یہ دعویٰ کر دیا ہے کہ میں اعلیٰ درجہ کا مولوی ہوں اور یہ شخص سراسر جاہل اور نادان اور زبانِ عربی سے محروم اور بے نصیب ہے اور شاید اس بکو اس سے ان کی غرض یہ ہوگی کہ تا ان باتوں کا عوام پر اثر پڑے اور ایک طرف تو وہ شیخ بٹالوی کو فاضل یگانہ تسلیم کر لیں اور اعلیٰ درجہ کا عربی دان مان لیں اور دوسری طرف مجھے اور میرے دوستوں کو یقینی طور پر سمجھ لیں کہ یہ لوگ جاہل ہیں اور نتیجہ یہ نکلے کہ جاہلوں کا اعتبار نہیں۔ جو لوگ واقعی مولوی ہیں انہیں کی شہادت قابلِ اعتبار ہے۔ میں نے اس بیچارہ کو لاہور کے ایک بڑے جلسہ میں یہ الہام بھی سنا دیا تھا کہ انسی مہین من اراد اہانتک کہ میں اس کی اہانت کروں گا جو تیری اہانت کے درپے ہو۔ مگر تعصب ایسا بڑھا ہوا تھا کہ یہ الہامی آواز اس کے کان تک نہ پہنچ سکی اس نے چاہا کہ قوم کے دلوں میں یہ بات جم جائے کہ یہ شخص ایک حرفِ عربی کا نہیں جانتا پر خدا نے اسے دکھلا دیا کہ یہ بات الٹ کراسی پر پڑی۔ یہ وہی الہام ہے جو کہا گیا تھا کہ میں اُسی کو ذلیل کروں گا جو تیری ذلت کے درپے ہوگا۔ سبحان اللہ کیسے وہ قادر اور غریبوں کا حامی ہے۔ پھر لوگ ڈرتے نہیں کیا یہ خدا تعالیٰ کا نشان نہیں کہ وہی شخص جس کی نسبت کہا گیا تھا کہ جاہل ہے اور ایک

صیغہ تک اس کو معلوم نہیں وہ ان تمام مکفروں کو جو اپنا نام مولوی رکھتے ہیں بلند آواز سے کہتا ہے کہ میری تفسیر کے مقابل پر تفسیر بناؤ تو ہزار روپے انعام لو اور نور الحق کے مقابل پر بناؤ تو پانچ ہزار روپیہ پہلے رکھا لو اور کوئی مولوی دم نہیں مارتا۔ کیا یہی مولویت ہے جس کے بھروسہ سے مجھے کافر ٹھہرایا تھا۔ ایہا الشیخ اب وہ الہام پورا ہوا یا کچھ کسر ہے۔ ایک دنیا جانتی ہے کہ میں نے اسی فیصلہ کی غرض سے اور اسی نیت سے کہ تاشیخ بٹالوی کی مولویت اور تمام کفر کے فتوے لکھنے والوں کی اصلیت لوگوں پر کھل جائے۔ کتاب کرامات الصادقین عربی میں تالیف کی اور پھر اس کے بعد رسالہ نور الحق بھی عربی میں تالیف کیا۔ اور میں نے صاف صاف اشتہار دے دیا کہ اگر شیخ صاحب یا تمام مکفر مولویوں سے کوئی صاحب رسالہ کرامات الصادقین کے مقابل پر کوئی رسالہ تالیف کریں تو ایک ہزار روپیہ ان کو انعام ملے گا۔ اور اگر نور الحق کے مقابل پر رسالہ لکھیں تو پانچ ہزار روپیہ ان کو دیا جائے گا۔ لیکن وہ لوگ بالمقابل لکھنے سے بالکل عاجز رہ گئے۔ اور جو تاریخ ہم نے اس درخواست کے لئے مقرر کی تھی یعنی اخیر جون ۱۸۹۴ء وہ گزر گئی۔ شیخ صاحب کی اس خاموشی سے ثابت ہو گیا کہ وہ علم عربی سے آپ ہی بے بہرہ اور بے نصیب ہیں اور نہ صرف یہی بلکہ یہ بھی ثابت ہوا کہ وہ اول درجہ کے دروغ گو اور کاذب اور بے شرم ہیں کیونکہ انہوں نے تو تقریر اور تحریر اصاف اشتہار دے دیا تھا کہ یہ شخص علم عربی سے محروم اور جاہل ہے یعنی ایک لفظ تک عربی سے نہیں جانتا تو پھر ایسے ضروری مقابلہ کے وقت جس میں اُن پر فرض ہو چکا تھا کہ وہ اپنی علمیت ظاہر کرتے کیوں ایسے چُپ ہو گئے کہ گویا وہ اس دنیا میں نہیں ہیں خیال کرنا چاہیے کہ ہم نے کس قدر تاکید سے اُن کو میدان میں بلایا اور کن کن الفاظ سے اُن کو غیرت دلانا چاہا مگر انہوں نے اس طرف آنکھ اٹھا کر بھی نہ دیکھا۔ ہم نے صرف اس خیال سے کہ شیخ صاحب کی عربی دانی کا دعویٰ بھی فیصلہ پا جائے رسالہ نور الحق میں یہ اشتہار دے دیا کہ اگر شیخ صاحب عرصہ تین ماہ میں اسی قدر کتاب تحریر کر کے شائع کر دیں اور وہ کتاب درحقیقت جمیع لوازم بلاغت و فصاحت و التزام حق اور حکمت میں نور الحق کے ثانی ہو تو تین ہزار روپیہ نقد بطور انعام شیخ صاحب کو دیا جائے گا اور نیز الہام

کے جھوٹا ٹھہرانے کے لئے بھی ایک سہل اور صاف راستہ ان کو مل جائے گا اور ہزار لعنت کے داغ سے بھی بچ جائیں گے۔ ورنہ وہ نہ صرف مغلوب بلکہ الہام کے مصدق ٹھہریں گے۔ مگر شیخ صاحب نے ان باتوں میں سے کسی بات کی بھی پرواہ نہ کی اور کچھ بھی غیرت مندی نہ دکھلائی۔ اس کا کیا سبب تھا؟ بس یہی کہ یہ مقابلہ شیخ صاحب کی طاقت سے باہر ہے سونا چار انہوں نے اپنی رسوائی کو قبول کر لیا اور اس طرف رخ نہ کیا یہ اسی الہام کی تصدیق ہے کہ انہی مہین من اراد اہانتک شیخ صاحب نے منبروں پر چڑھ چڑھ کر صد ہا آدمیوں میں صد ہا موقعوں میں بار بار اس عاجز کی نسبت بیان کیا کہ یہ شخص زبان عربی سے محض بے خبر اور علوم دین سے محض نا آشنا ہے ایک جاہل آدمی ہے اور کذاب اور دجال ہے اور اسی پر بس نہ کیا بلکہ صد ہا خط اسی مضمون کے اپنے دوستوں کو لکھے اور جا بجا یہی مضمون شائع کیا۔ اور اپنے جاہل دوستوں کے دلوں میں بٹھا دیا کہ یہی سچ ہے۔ سو خدا تعالیٰ نے چاہا کہ اس متکبر کا غرور توڑے اور اس گردن کش کی گردن کو مروڑے اور اس کو دکھلاوے کہ کیونکر وہ اپنے بندوں کی مدد کرتا ہے۔ سو اس کی توفیق اور مدد اور خاص اس کی تعلیم اور تفہیم سے یہ کتابیں تالیف ہوئیں اور ہم نے کرامات الصادقین اور نور الحق کے لئے آخری تاریخ درخواست مقابلہ کی اس مولوی اور تمام مخالفوں کے لئے اخیر جون ۱۸۹۴ء مقرر کی تھی جو گذر گئی اور اب دونوں کتابوں کے بعد یہ کتاب سرّ الخلافة تالیف ہوئی ہے جو بہت مختصر ہے اور نظم اس کی کم ہے اور ایک عربی دان شخص ایسا رسالہ سات دن میں بہت آسانی سے بنا سکتا ہے اور چھپنے کے لئے دس دن کافی ہیں لیکن ہم شیخ صاحب کی حالت اور اس کے دوستوں کی کم مائیگی پر بہت ہی رحم کر کے دس دن اور زیادہ کر دیتے ہیں اور یہ ستائیس دن ہوئے سو ہم فی دن ایک روپیہ کے حساب سے ستائیس روپیہ کے انعام پر یہ کتاب شائع کرتے ہیں اور شیخ صاحب اور ان کے اسی مولویوں کی خدمت میں التماس ہے کہ اگر وہ اپنی سوء قسمت سے ہزار روپیہ کا انعام لینے سے محروم رہے اور پھر پانچ ہزار روپیہ کا انعام پیش کیا گیا تو وہ وقت بھی اُن کی کم مائیگی

کی وجہ سے ان کے ہاتھ سے جاتا رہا۔ اور تاریخ درخواست گزر گئی اب وہ ستائیس روپیہ کو تو نہ چھوڑیں ہم نے سنا ہے کہ ان دنوں میں شیخ صاحب پر تنگدستی کی وجہ سے تکلیفات بہت ہیں۔ خشک دوستوں نے وفا نہیں کی۔ پس ان دنوں ☆ میں تو اُن کے لئے ایک روپیہ ایک اشرفی کا حکم رکھتا ہے گویا یہ ستائیس روپیہ ستائیس اشرفی ہیں جن سے کئی کام نکل سکتے ہیں اور ہم اپنے سچے دل سے اقرار کرتے ہیں کہ اگر رسالہ سر الخلافہ کے مقابل پر شیخ صاحب نے کوئی رسالہ میعاد مقررہ کے اندر شائع کر دیا اور وہ رسالہ ہمارے رسالہ کا ہم پلہ ثابت ہوا تو ہم نہ صرف ستائیس روپیہ ان کو دیں گے بلکہ یہ تحریری اقرار لکھ دیں گے کہ شیخ صاحب ضرور عربی دان اور مولوی کہلانے کے مستحق ہیں بلکہ آئندہ مولوی کے نام سے ان کو پکارا جائے گا۔ اور چاہئے کہ اب کے دفعہ شیخ صاحب ہمت نہ ہاریں۔ یہ رسالہ تو بہت ہی تھوڑا ہے اور کچھ بھی چیز نہیں۔ اگر ایک ایک جُور روز گھسیٹ دیں تو صرف چار پانچ روز میں اس کو ختم کر سکتے ہیں۔ اور اگر اپنے وجود میں کچھ بھی جان نہیں تو اُن سو ڈیڑھ سو مولویوں سے مدد لیں جنہوں نے بغیر سوچے سمجھے کے مسلمانوں کو کافراور جہنم ابدی کی سزا کے لائق ٹھہرایا اور بڑے تکبر سے اپنے تئیں مولوی کے نام سے ظاہر کیا اگر وہ ایک ایک جُور لکھ کر دیں تو شیخ صاحب بمقابل اس رسالہ کے ڈیڑھ سو جُور کا رسالہ شائع کر سکتے ہیں۔ لیکن اگر شیخ صاحب نے پھر بھی ایسا کرنے دکھایا تو پھر بڑی بے شرمی ہوگی کہ آئندہ مولوی کہلاویں بلکہ مناسب ہے کہ آئندہ جھوٹ بولنے اور جھوٹ بلوانے سے پرہیز کریں۔ شیخ کا نام آپ کے لئے کافی ہے جو باپ دادے سے چلا آتا ہے یا منشی کا نام بہت موزوں ہوگا۔ لیکن ابھی یہ بات قابل آزمائش ہے کہ آپ منشی بھی ہیں یا نہیں۔ منشی کے لئے ضروری ہے کہ فارسی نظم میں پوری دسترس رکھتا ہو مگر میری نظر سے اب تک آپ کا کوئی فارسی دیوان نہیں گذرا۔ بہر حال اگر ہم رعایت اور چشم پوشی کے طور پر آپ کا منشی ہونا مان بھی لیں اور فرض

☆ نوٹ: شیخ صاحب اپنے حال کے پرچہ میں اقراری ہیں کہ اگر اُن کے دوستوں نے اب بھی اُن کی مدد نہ کی تو وہ اس نوکری سے استعفا دے دیں گے۔ منہ

کر لیں کہ آپ منشی ہیں گو منشیانہ لیاقتیں آپ میں پائی نہیں جاتیں تو چنداں حرج نہیں کیونکہ منشی گری کو ہمارے دین سے کچھ تعلق نہیں لیکن ہم کسی طرح مولوی کا خطاب ایسے نادانوں کو دے نہیں سکتے جن کو ہم پانچ ہزار روپیہ تک انعام دینا کریں تب بھی ان کی مردہ روح میں کچھ قوت مقابلہ ظاہر نہ ہو ہزار لعنت کی دھمکی دیں کچھ غیرت نہ آوے تمام دنیا کو مددگار بنانے کے لئے اجازت دیں تب بھی ایک جھوٹے منہ سے بھی ہاں نہ کہیں ایسے لوگوں کو اگر مولوی کا لقب دیا جاوے تو کیا بجز مسلمانوں کے کافر بنانے کے کچھ اور بھی ان میں لیاقت ہے۔ ہرگز نہیں۔ چار حدیثیں پڑھ کر نام شیخ الکمل نعوذ باللہ من فتن هذا الدهر و اهلها و نعوذ باللہ من جہالات الجاہلین۔

یہ بھی واضح رہے کہ ہر ایک باحیاد شمن اپنی دشمنی میں کسی حد تک جا کر ٹھہر جاتا ہے اور ایسے جھوٹوں کے استعمال سے اُس کو شرم آ جاتی ہے جن کی اصلیت کچھ بھی نہ ہو مگر افسوس کہ شیخ صاحب نے کچھ بھی اس انسانی شرم سے کام نہیں لیا جہاں تک ضرر رسانی کے وسائل ان کے ذہن میں آئے انہوں نے سب استعمال کئے اور کوئی دقیقہ اٹھانہ رکھا۔ اول تو لوگوں کو اٹھایا کہ یہ شخص کافر ہے اور دجال ہے اس کی ملاقات سے پرہیز کرو اور جہاں تک ہو سکے اس کو ایذا دو اور ہر ایک ظلم سے اس کو دکھ دو سب ثواب کی بات ہے۔ اور جب اس تدبیر میں ناکام رہے تو گورنمنٹ انگریزی کو مشتعل کرنے کے لئے کیسے کیسے جھوٹ بنائے کیسے کیسے مفتریات سے مدد لی لیکن یہ گورنمنٹ دورانِ اندیش اور مردم شناس گورنمنٹ ہے سکھوں کے قدم پر نہیں چلتی کہ دشمن اور خود غرض کے منہ سے ایک بات سن کر افر و خنہ ہو جائے بلکہ اپنی خداداد عقل سے کام لیتی ہے۔ سو گورنمنٹ دانشمند نے اس شخص کی تحریروں پر کچھ توجہ نہ کی اور کیونکر توجہ کرتی اس کو معلوم تھا کہ ایک خود غرض دشمن نفسانی جوش سے جھوٹی مخبری کر رہا ہے گورنمنٹ کو اس عاجز کے خاندان کے خیر خواہ ہونے پر بصیرت کامل تھی اور گورنمنٹ خوب جانتی تھی کہ یہ عاجز عرصہ چودہ سال سے برخلاف ان تمام مولویوں کے بار بار یہ مضمون شائع کر رہا ہے کہ ہم لوگ جو گورنمنٹ برطانیہ کی رعیت ہیں ہمارے لئے اللہ اور رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم کے حکم سے گورنمنٹ ہذا کے زیرِ اطاعت رہنا اپنا فرض ہے اور بغاوت کرنا حرام۔ اور جو شخص بغاوت کا طریق اختیار کرے یا اس کے لئے

کوئی مفسد نہ بناؤ اے یا ایسے مجمع میں شریک ہو یا راز دار ہو تو وہ اللہ اور رسول کے حکم کی نافرمانی کر رہا ہے اور جو کچھ اس عاجز نے گورنمنٹ انگریزی کا سچا خیر خواہ بننے کے لئے اپنی کتابوں میں بیان کیا ہے وہ سب سچ ہے۔ نادان مولوی نہیں جانتے کہ جہاد کے واسطے شرائط ہیں سکھا شاہی لوٹ مار کا نام جہاد نہیں اور رعیت کو اپنی محافظ گورنمنٹ کے ساتھ کسی طور سے جہاد درست نہیں اللہ تعالیٰ ہرگز پسند نہیں کرتا کہ ایک گورنمنٹ اپنی ایک رعیت کے جان اور مال اور عزت کی محافظ ہو اور ان کے دین کے لئے بھی پوری پوری آزادی عبادات کے لئے دے رکھی ہو۔ لیکن وہ رعیت موقع پا کر اس گورنمنٹ کو قتل کرنے کے لئے تیار ہو یہ دین نہیں بلکہ بے دینی ہے اور نیک کام نہیں بلکہ بد معاشی ہے۔ خدا تعالیٰ ان مسلمانوں کی حالت پر رحم کرے کہ جو اس مسئلہ کو نہیں سمجھتے اور اس گورنمنٹ کے تحت میں ایک منافقانہ زندگی بسر کر رہے ہیں جو ایمان داری سے بہت بعید ہے۔ ہم نے سارا قرآن شریف تدبر سے دیکھا مگر نیکی کی جگہ بدی کرنے کی تعلیم کہیں نہیں پائی۔ ہاں یہ سچ ہے کہ اس گورنمنٹ کی قوم مذہب کے بارے میں نہایت غلطی پر ہے وہ اس روشنی کے زمانہ میں ایک انسان کو خدا بنا رہے ہیں اور ایک عاجز مسکین کو رب العالمین کا لقب دے رہے ہیں۔ مگر اس صورت میں تو وہ اور بھی رحم کے لائق اور راہ دکھانے کے محتاج ہیں کیونکہ وہ بالکل صراط مستقیم کو بھول گئے اور دور جا پڑے ہیں۔ ہم کو چاہیے کہ ان کے احسان یاد کر کے ان کے لئے جناب الہی میں دعا کریں کہ اے خداوند قادر ذوالجلال ان کو ہدایت بخش اور ان کے دلوں کو پاک توحید کے لئے کھول دے اور سچائی کی طرف پھیر دے۔ تا وہ تیرے سچے اور کامل نبی اور تیری کتاب کو شناخت کر لیں اور دین اسلام ان کا مذہب ہو جائے۔ ہاں پادریوں کے فتنے حد سے زیادہ بڑھ گئے ہیں اور ان کی مذہبی گورنمنٹ ایک بہت شور ڈال رہی ہے مگر ان کے فتنے تلوار کے نہیں ہیں قلم کے فتنے ہیں سوائے مسلمانوں تم بھی قلم سے اُن کا مقابلہ کرو اور حد سے مت بڑھو۔ خدا تعالیٰ کا منشاء قرآن شریف میں صاف پایا جاتا ہے کہ قلم کے مقابل پر قلم ہے اور تلوار کے مقابل پر تلوار۔ مگر کہیں نہیں سنا گیا کہ کسی عیسائی پادری نے دین کے لئے تلوار بھی اٹھائی ہو۔ پھر تلوار کی تدبیریں کرنا قرآن کریم کو چھوڑنا ہے بلکہ صاف بے راہی اور الہی ہدایت سے سرکشی ہے۔ جن میں روحانیت نہیں وہی ایسی تدابیریں کیا کرتے ہیں جو اسلام کا بہانہ کر کے اپنی نفسانی اغراض کو پورا کرنا چاہتے ہیں۔ خدا تعالیٰ ان کو سمجھ بخشنے۔

افغانی مزاج کے آدمی اس تعلیم کو برامائیں گے مگر ہم کو اظہار حق سے غرض ہے نہ ان کے خوش کرنے سے اور نہ ہایت مضرت اعتقاد جس سے اسلام کی روحانیت کو بہت ضرر پہنچ رہا ہے یہ ہے کہ یہ تمام مولوی ایک ایسے مہمدی کے منتظر ہیں جو تمام دنیا کو خون میں غرق کر دے اور خروج کرتے ہی قتل کرنا شروع کر دے۔ اور یہی علامتیں اپنے فرضی مسیح کی رکھی ہوئی ہیں کہ وہ آسمان سے اترتے ہی تمام کافروں کو قتل کر دے گا اور وہی بچے گا جو مسلمان ہو جائے۔ ایسے خیالات کے آدمی کسی قوم کے سچے خیر خواہ نہیں بن سکتے بلکہ ان کے ساتھ اکیلے سفر کرنا بھی خوف کی جگہ ہے۔ شاید کسی وقت کافر سمجھ کر قتل نہ کر دیں اور اپنے اندر کے کفر سے بے خبر ہیں۔ یاد رکھنا چاہیے کہ ایسے بیہودہ مسائل کو اسلام کی جو و قرار دینا اور نعوذ باللہ قرآنی تعلیم سمجھنا اسلام سے ہنسی کرنا ہے اور مخالفوں کو ٹھٹھے کا موقع دینا ہے۔ کوئی عقل اس بات کو تجویز نہیں کر سکتی کہ کوئی شخص آتے ہی بغیر اتمام حجت کے لوگوں کو قتل کرنا شروع کر دے۔ یا جس گورنمنٹ کے تحت میں زندگی بسر کرے اسی کی تباہی کے گھات میں لگا رہے۔ معلوم ہوتا ہے کہ ایسے لوگوں کی رو حیں بکلی مسخ ہو چکی ہیں اور انسانی ہمدردی کی خصلتیں ہتھ مہا ان کے اندر سے مسلوب ہو گئی ہیں یا خالق حقیقی نے پیدا ہی نہیں کیں۔ خدا تعالیٰ ہر ایک بلا سے محفوظ رکھے۔ نامعلوم کہ ہمارے اس بیان سے وہ لوگ کس قدر جلیں گے اور کیسے منہ مروڑ مروڑ کر کافر کہیں گے مگر ہمیں ان کی اس تکفیر کی کچھ پروا نہیں۔ ہر ایک شخص کا معاملہ خدا تعالیٰ کے ساتھ ہے۔ ہمیں قرآن شریف کی کسی آیت میں یہ تعلیم نظر نہیں آتی کہ بے اتمام حجت مخالفوں کو قتل کرنا شروع کر دیا جاوے۔ ہمارے سید و مولیٰ نبی صلی اللہ علیہ وسلم نے تیرہ برس تک کفار کے جو رجوع پر صبر کیا۔ بہت سے دکھ دیے گئے دم نہ مارا۔ بہت سے اصحاب اور عزیز قتل کئے گئے ایک ذرا مقابلہ نہیں کیا اور دکھوں سے پیسے گئے مگر سوائے صبر کے کچھ نہیں کیا۔ آخر جب کفار کے ظلم حد سے بڑھ گئے اور انہوں نے چاہا کہ سب کو قتل کر کے اسلام کو نابود ہی کر دیں تب خدا تعالیٰ نے اپنے پیارے نبی کو ان بھیڑیوں کے ہاتھ سے مدینہ میں سلامت پہنچا دیا۔ حقیقت میں وہی دن تھا کہ جب آسمان پر ظالموں کو سزا دینے کے لئے تجویز ٹھہر گئی۔ تادل مرد خدا ناند بدرد۔ بیچ تو مے را خدا رسوا نکرد۔ مگر افسوس کہ کافروں نے اسی پر بس نہ کیا بلکہ قتل کے لئے تعاقب کیا اور کئی چڑھائیاں کیں اور طرح طرح

﴿۷۴﴾

کے دکھ پہنچائے۔ آخر وہ خدا تعالیٰ کی نظر میں اپنے بے شمار گناہوں کی وجہ سے اس لائق ٹھہر گئے کہ اُن پر عذاب نازل ہو۔ اگر ان کی شرارتیں اس حد تک نہ پہنچتیں تو آنحضرت صلی اللہ علیہ وسلم ہرگز تلوار نہ اٹھاتے مگر جنہوں نے تلواres اٹھائیں اور خدا تعالیٰ کے حضور میں بے باک اور ظالم ثابت ہوئے وہ تلواروں سے ہی مارے گئے۔ غرض جہاد نبوی کی یہ صورت ہے جس سے اہل علم بے خبر نہیں اور قرآن میں یہ ہدایتیں موجود ہیں کہ جو لوگ نیکی کریں تم بھی ان کے ساتھ نیکی کرو۔ جو تمہیں پناہ دیں اُن کے شکر گزار بنے رہو اور جو لوگ تمہیں دکھ نہیں دیتے ان کو تم بھی دکھ مت دو۔ مگر اس زمانہ کے مولویوں کی حالت پر افسوس ہے کہ وہ نیکی کی جگہ بدی کرنے کو تیار ہیں اور ایمانی روحانیت اور انسانی رحم سے خالی۔ اللہم اصلح امة محمد صلی اللہ علیہ وسلم۔ امین۔

شیخ محمد حسین بٹالوی کا ہمارے کافر ٹھہرانے پر اصرار اور ہماری طرف سے ہمارے اسلامی عقیدہ کا ثبوت اور نیز شیخ صاحب موصوف کے لئے ستائیس روپیہ کا انعام اگر وہ رسالہ سر الخلافہ کے مقابل پر رسالہ لکھ کر شائع کریں

خدا تعالیٰ جانتا ہے کہ ہم نے ایک ذرہ اسلام سے خروج نہیں کیا بلکہ جہاں تک ہمارا علم اور یقین ہے ہم اُن سب باتوں پر قائم اور راسخ ہیں جو نصوص قرآنیہ اور حدیثیہ سے ثابت ہوتی ہیں اور ہمیں بڑا افسوس ہے کہ شیخ محمد حسین صاحب اور دوسرے ہمارے مخالفوں نے صرف یہی نہیں کیا کہ ہمیں کافر اور دجال بنایا اور خلود جہنم ہماری سزا ٹھہرائی بلکہ قرآن اور حدیث کو بھی چھوڑ دیا اور ہم بار بار کہتے ہیں کہ ہم اُن کی نفسانی خواہشوں اور غلطیوں اور خطاؤں کو تو کسی طرح قبول نہیں کر سکتے لیکن اگر کوئی سچی بات اور کتاب اللہ اور حدیث کے موافق کوئی عقیدہ اُن کے پاس ہو جس کے ہم بفرض محال مخالف ہوں تو ہم ہر وقت اس کے قبول کرنے کے لئے تیار ہیں۔ ہم نے انہیں دکھلا دیا اور ثابت کر دیا کہ تو فی کے لفظ میں کتاب الہی کا عام محاورہ۔ رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم کی بول چال کا عام محاورہ اور صحابہ کی روزمرہ بول چال کا

عام محاورہ اور اس وقت سے آج تک عرب کی تمام قوم کا عام محاورہ مارنے کے معنوں پر ہے اور نہ اور کچھ۔ اور ہم نے یہ بھی دکھلایا کہ جو معنی توفی کے لفظ میں رسول اللہ صلی اللہ وسلم سے ثابت ہوئے وہ اسی کی طرف اشارہ کرتے ہیں کہ حضرت عیسیٰ علیہ السلام فوت ہو گئے بخاری کھول کر دیکھو اور پاک دل کے ساتھ اس آیت میں غور کرو کہ میں قیامت کے دن اسی طرح فلما توفیتی ہوں گا جیسا کہ ایک عبد صالح یعنی حضرت عیسیٰ علیہ السلام نے کہا اور سوچو کہ آنحضرت صلی اللہ علیہ وسلم کا یہ کلمہ لفظ توفی کے لئے کیسی ایک تفسیر لطیف ہے کہ آنحضرت صلی اللہ علیہ وسلم نے بغیر کسی تغیر اور تبدیل کے لفظ متنازعہ فیہ کا مصداق اپنے تئیں ایسا ٹھہرایا جیسا کہ آیت موصوفہ میں حضرت عیسیٰ علیہ السلام اس کے مصداق تھے۔ اب کیا ہمیں جائز ہے کہ ہم یہ بات زبان پر لاویں کہ آنحضرت صلی اللہ علیہ وسلم آیت فلما توفیتی ☆ کے حقیقی مصداق نہیں تھے اور حقیقی مصداق عیسیٰ علیہ السلام ہی تھے اور جو کچھ اس آیت سے درحقیقت خدا تعالیٰ کا منشاء تھا اور جو معنی توفی کے واقعی طور پر اس جگہ مراد الہی تھی اور قدیم سے وہ مراد علم الہی میں قرار پا چکی تھی یعنی زندہ آسمان پر اٹھائے جانا نعوذ باللہ اس خاص معنی میں آنحضرت صلعم شریک نہیں تھے بلکہ آنحضرت نے اس آیت کو اپنی طرف منسوب کرنے کے وقت

﴿۷۵﴾

☆ بعض نادان کہتے ہیں کہ آنحضرت صلی اللہ علیہ وسلم کی کلام میں کما کا لفظ موجود ہے جو کسی قدر فرق پر دلالت کرتا ہے اس لئے آنحضرت صلی اللہ علیہ وسلم کی توفی اور حضرت عیسیٰ کی توفی میں کچھ فرق چاہیئے۔ مگر افسوس کہ یہ نادان نہیں سوچتے کہ مشبہ مشبہ کی طرز واقعات میں خواہ کچھ فرق ہو لیکن لغات میں فرق نہیں پڑ سکتا۔ مثلاً کوئی کہے کہ جس طرح زید نے روٹی کھائی میں نے بھی اسی طرح روٹی کھائی۔ سو اگرچہ روٹی کھانے کے وضع یا عمدہ اور ناقص ہونے میں فرق ہو مگر روٹی کا لفظ جو ایک خاص معنوں کے لئے موضوع ہے اس میں تو فرق نہیں آئے گا۔ یہ تو نہیں کہ ایک جگہ روٹی سے مراد روٹی اور دوسری جگہ پتھر ہو۔ لغات میں تو کسی طرح تصرف جائز نہیں اور آنحضرت صلی اللہ علیہ وسلم کا ایک اور اسی قسم کا مقولہ ہے جو ابن تیمیہ نے زاد المعاد میں نقل کیا ہے اور وہ عبارت یہ ہے۔ قال یا معشر قریش ما ترون انی فاعل بکم قالوا خیراً اخ کریم وابن اخ کریم قال فانی اقول لکم کما قال یوسف لاجلہ لا تشریب علیکم الیوم اذہبوا فانتم الطلقاء الصفحہ ۴۱۵۔ اب دیکھو تشریب کا لفظ جن معنوں سے حضرت یوسف کے قول میں ہے انہیں معنوں سے آنحضرت صلعم کے قول میں ہے۔ منہ

اس کے معنوں میں تغیر و تبدیل کردی ہے اور دراصل جب اس لفظ کو آنحضرت صلی اللہ علیہ وسلم کی طرف منسوب کریں تو اس کے اور معنے ہیں اور جب حضرت مسیح کی طرف یہ لفظ منسوب کریں تو پھر اس کے وہی حقیقی معنے لئے جاویں گے جو خدائے تعالیٰ کے قدیم ارادہ میں تھے۔ پس اگر یہی بات سچ ہے تو علاوہ اس فسادِ صریح کے کہ ایک نبی کی شان سے بہت بعید ہے کہ وہ ایک قراردادہ معنوں کو توڑ کر ان میں ایک ایسا تصرف کرے کہ بجز تحریف معنوی کے اور کوئی دوسرا نام اس کا ہو ہی نہیں سکتا۔ دوسرا فساد یہ ہے کہ جس اتحادِ مقولہ کا آنحضرت صلی اللہ علیہ وسلم نے ارادہ فرمایا یعنی فلما توفیتنی کا وہ اتحاد بھی تو قائم نہ رہا کیونکہ اتحاد تو تب قائم رہتا کہ توفی کے معنوں میں آنحضرت اور حضرت عیسیٰ شریک ہو جاتے۔ مگر وہ شراکت تو میسر نہ آئی پھر اتحاد کس بات میں ہوا۔ کیا آنحضرت صلی اللہ علیہ وسلم کو کوئی اور لفظ نہیں ملتا تھا جو آپ نے ناحق ایک ایسے اشتراک کی طرف ہاتھ پھیلا یا جس کا آپ کو کسی طرح سے حق نہیں پہنچتا تھا۔ بھلا زمین میں دفن ہونے والے اور آسمان پر زندہ اٹھائے جانے والے میں ایک ایسے لفظ میں کہ یامر نے کے اور یا زندہ اٹھائے جانے کے معنے رکھتا ہے کیونکر اشتراک ہو۔ کیا ضدین ایک جگہ جمع ہو سکتی ہیں۔ اور اگر آیت فلما توفیتنی میں توفی کے معنے مارنا نہیں تھا تو پھر کیا امام بخاری کی عقل ماری گئی کہ وہ اپنی صحیح میں اسی معنے کی تائید کے لئے ایک اور آیت دوسرے مقام سے اٹھا کر اس مقام میں لے آیا یعنی آیت انی متوفیک اور پھر اسی پر بس نہ کیا بلکہ قول ابن عباس رضی اللہ عنہ بھی اس جگہ جڑ دیا کہ متوفیک ممیتک یعنی متوفیک کے یہ معنی ہیں کہ میں تجھے مارنے والا ہوں۔ اگر بخاری کا یہ مطلب نہیں تھا کہ آنحضرت صلی اللہ علیہ وسلم کے تمثیلی معنوں کو ابن عباس کے صریح معنوں کے ساتھ زیادہ کھول دے تو ان دونوں آیتوں کو جمع کرنے اور ابن عباس کے معنوں کے ذکر سے کیا مطلب تھا اور کون سا محل تھا کہ توفی کے معنے کی بحث شروع کر دیتا۔ پس درحقیقت امام بخاری نے اس کارروائی سے توفی کے معنوں میں جو کچھ اپنا مذہب تھا ظاہر کر دیا۔ سو اس جگہ ہمارے تائید دعویٰ کے لئے تین چیزیں ہو گئیں۔ اول آنحضرت صلی اللہ علیہ وسلم کا قول مبارک کہ جیسے عبد صالح یعنی عیسیٰ نے

فلما توفیتی کہا۔ میں بھی فلما توفیتی کہوں گا۔ دوسرے ابن عباسؓ سے توفی کے لفظ کے معنے مارنا ہے۔ تیسرے امام بخاری کی شہادت جو اس کی عملی کارروائی سے ظاہر ہو رہی ہے۔ اب سوچ کر دیکھو کہ کیا ہم نے حدیث اور قرآن کو چھوڑا یا ہمارے مخالفوں نے۔ کیا انہوں نے بھی توفی کے معنے رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم اور کسی صحابی سے ثابت کئے جیسا کہ ہم نے کئے ہیں اور پھر بھی ہم اس بات کو قبول کرنے کے لئے تیار ہیں کہ اگر ہمارے مخالف اس ثبوت کے مقابل پر جو توفی کی نسبت ہم نے پیش کیا اب بھی کوئی دوسرا ثبوت پیش کریں یعنی توفی کے معنوں کے بارے میں آنحضرت صلی اللہ علیہ وسلم سے کوئی اور حدیث ہم کو دکھلاویں اور اس کے ساتھ کسی اور صحابی کی طرف سے بھی توفی کے معنی تائیدی طور پر پیش کریں اور بخاری جیسے کسی امام حدیث کی بھی ایسی ہی شہادت توفی کے معنوں کے بارے میں پیش کر دیں تو ہم اس کو قبول کر لیں گے مگر یہ کیسی چالاکی ہے کہ خود تو حدیث اور قرآن کو چھوڑ دیں اور الٹا ہم پر الزام دیں کہ یہ فرقہ قرآن اور حدیث سے باہر ہو گیا ہے۔ اے مخالف مولو! یو خدا تم پر رحم کرے ذرہ غور سے توجہ کرو تا تمہیں معلوم ہو کہ یہ یقینی اور قطعی بات ہے کہ آنحضرت صلی اللہ علیہ وسلم اور صحابہ سے مقام تنازعہ فیہ میں توفی کے معنی بجز مارنے کے اور کچھ بھی ثابت نہیں ہوئے اور جو شخص اس ثابت شدہ معنی کو چھوڑتا ہے وہ قرآن کریم کی تفسیر بالرائے کرتا ہے کیونکہ حدیث کی رو سے بجز مارنے کے اور کوئی معنی توفی آیت تنازعہ فیہ میں منقول نہیں۔ اسی وجہ سے شاہ ولی اللہ صاحب نے اپنی تفسیر فوز الکبیر میں جو صرف آثار نبوی اور اقوال صحابہ کے التزام سے کی گئی ہے متوفیک کے معنے صرف ممیت لکھے ہیں۔ اگر ان کو کوئی مخالف قول ملتا تو ضرور وہ او کے لفظ سے وہ معنی بھی بیان کر جاتے۔ اب ہمارے مخالفوں کو شرم کرنا چاہیے کہ کیوں وہ نصوص صریحہ کو صریح چھوڑ بیٹھے ہیں۔ پس اے بے باک لوگو! خدا تعالیٰ سے ڈرو۔ کیا تم نے ایک دن مرنا نہیں۔ اور نزول کے لفظ پر آپ لوگ ناز نہ کریں آنحضرت صلی اللہ علیہ وسلم نے اس لفظ کا کچھ فیصلہ نہیں فرمایا کہ یہ نزول کن معنوں سے نزول ہے۔ کیونکہ نزول کئی قسم کے ہوا کرتے ہیں اور

﴿۷۷﴾

مسافر بھی ایک زمین سے دوسری زمین میں جا کر نزیل ہی کہلاتا ہے۔ قرآن کریم میں ان نزولوں کا بھی ذکر ہے جو روحانی ہیں جیسے اللہ تعالیٰ فرماتا ہے جو ہم نے لوہا اتارا ہم نے لباس اتارا ہم نے چار پائے اتارے۔ اور ایلیا یعنی یوحنا کے قصہ سے جس پر یہود اور نصاریٰ کا اتفاق ہے اور بائبل میں موجود ہے صاف کھل گیا ہے کہ فوت شدہ انبیاء کا نزول اس دنیا میں روحانی طور پر ہوا کرتا ہے نہ جسمانی۔ وہ آسمان سے تو ہرگز نہیں نازل ہوتے مگر ان کی روحانی خصلتیں کسی مثیل میں باذن اللہ داخل ہو کر روحانی طور پر نازل ہو جاتی ہیں اور ان کی ارادات کا شخص مثیل پر ایک سایہ ہوتا ہے اس لئے اس مثیل کا ظہور مثل بہ کا نزول سمجھا جاتا ہے۔ بعض اولیاء کرام نے بھی اس قسم کے نزول کا تصوف کی کتابوں میں ذکر کیا ہے۔ غرض عند اللہ یہ قسم بھی ایک نزول کی قسم سے ہے اور اگر یہ نزول نہیں تو پھر خدائے تعالیٰ کی کتابیں باطل ہوتی ہیں۔ ایلیا کا قصہ جو بائبل میں موجود ہے ایک ایسا مشہور واقعہ ہے جو یہود اور نصاریٰ دونوں فرقوں میں مسلم ہے اور یہ کمال حماقت ہوگی کہ ہم یہ کہیں کہ ان دونوں فرقوں نے باہم مل کر اس مقام کی آیات کو تحریف کر دیا ہے بلکہ نصاریٰ کو یہ قصہ نہایت ہی مُضر پڑا ہے اور اگر اس جگہ نزولِ ایلیا کے ظاہری معنی کریں تو یہود سچے ٹھہرتے ہیں اور ثابت ہوتا ہے کہ حضرت مسیح علیہ السلام سچے نبی نہیں تھے کیونکہ اب تک حضرت ایلیا علیہ السلام آسمان سے نازل نہیں ہوئے اور بائبل کے رو سے ضرور تھا کہ وہ حضرت مسیح سے پہلے نازل ہو جاتے۔ حضرت مسیح کو یہ ایک بڑی دقت پیش آئی تھی کہ یہود نے ان کی نبوت میں یہ عذر پیش کر دیا جو درحقیقت ایک پہاڑ کی طرح تھا۔ پس اگر یہ جواب صحیح ہوتا کہ نزولِ ایلیا کا قصہ محرف ہے تو حضرت عیسیٰ علیہ السلام یہود کے آگے اسی جواب کو پیش کرتے اور کہتے کہ یہ بات سرے سے ہی جھوٹ ہے کہ ایلیا پھر دنیا میں آئے گا اور ضرور ہے کہ وہ مسیح سے پہلے بحکمہ العنصری آسمان سے اتر آوے۔ مگر انہوں نے یہ جواب نہیں دیا بلکہ آیت کی صحت کو مسلم رکھ کر نزول کو نزول روحانی ٹھہرایا۔ اور انہیں تاویلوں کے سبب سے یہودیوں نے انہیں ملحد کہا اور بالاتفاق فتویٰ دیا کہ یہ شخص بے دین اور کافر ہے کیونکہ نصوص تورات کو بلا قرینہ صارفہ ان کے ظاہری معنوں سے پھیرتا ہے۔ اس میں کچھ شک نہیں کہ

اگر حضرت عیسیٰ علیہ السلام تحریف کا عذر پیش کر دیتے اور کہہ دیتے کہ تمہاری آسمانی کتابوں کے یہ مقامات محرف ہو گئے ہیں تو اس جواب سے بھی اگرچہ وہ یہود کا منہ تو بند نہیں کر سکتے تھے تاہم اُن کے خوارق اور معجزات کو دیکھ کر بہت سے لوگ سمجھ جاتے کہ ممکن ہے کہ یہ دعویٰ تحریف کا سچا ہی ہو کیونکہ یہ شخص مؤید من اللہ اور الہام یافتہ اور صاحب معجزات ہے لیکن حضرت مسیح نے تو ایسا نہ کیا بلکہ آیت کی صحت کا ایلیا کے نزول کی نسبت اقرار کر دیا جس کی وجہ سے اب تک عیسائی مصیبت میں پڑے ہوئے ہیں اور یہود کے آگے بات بھی نہیں کر سکتے اور یہود ڈھٹھے سے کہتے ہیں کہ عیسیٰ اُس وقت نبی ٹھہر سکتا ہے کہ جب ہم خدائے تعالیٰ کی تمام کتابوں کو جھوٹی قرار دے دیں اور اب تک عیسائیوں کو موقعہ نہیں ملا کہ اس مقام میں تحریف کا دعویٰ کر دیں اور اس بلا سے نجات پاویں کیونکہ اب وہ انیس سو برس کے بعد کیونکر اس قول کی مخالفت کر سکتے ہیں جو حضرت عیسیٰ علیہ السلام کے منہ سے نکل گیا۔ یہ مقام ہمارے بھائی مسلمانوں کے لئے بہت غور کے قابل ہے۔ اُن کو سوچنا چاہیے کہ جن ظاہری معنوں پر وہ زور دیتے ہیں اگر وہی معنے سچے ہیں تو پھر حضرت عیسیٰ کسی طور سے بھی نبی نہیں ٹھہر سکتے بلکہ وہ نبی اللہ تو اُسی حالت میں ٹھہریں گے جب کہ حضرت ایلیا نبی کے نزول کو ایک روحانی نزول مانا جاوے۔

افسوس کہ اٹھارہ سو نوے برس گزرنے کے بعد وہی یہودیوں کا جھگڑا ان مولویوں اور فقیہوں نے اس عاجز کے ساتھ شروع کر دیا اور ایک بچہ بھی سمجھ سکتا ہے کہ جس پہلو کو اس عاجز نے اختیار کیا وہ حضرت عیسیٰ کا پہلو ہے اور جس پہلو پر مخالف مولوی جم گئے وہ یہودیوں کا پہلو ہے۔ اب مولویوں کے پہلو کی نحوست دیکھو کہ اس کو اختیار کرتے ہی یہودیوں سے اُن کو مشابہت نصیب ہوئی۔ ابھی کچھ نہیں گیا اگر سمجھ لیں۔ اب جبکہ اس تحقیقات سے نزول جسمانی کا کچھ پتہ نہ لگا اور نہ پہلی کتابوں میں اس کی کوئی نظیر ملی اور ملا تو یہ ملا کہ ایلیا نبی کے دنیا میں دوبارہ آنے کا جو وعدہ تھا اُس سے مراد روحانی نزول تھا

نہ ظاہری تو اس تحقیقات سے ثابت ہوا کہ جب سے دنیا کی بنا پڑی ہے یعنی حضرت آدم سے لے کر تا اس دم بھی کسی انسان کی نسبت نزول کا لفظ جب آسمان کی طرف نسبت دیا جائے جسمانی نزول پر اطلاق نہیں پایا اور جو دعویٰ کرے کہ پایا ہے وہ اس کا ثبوت پیش کرے۔ اور جب اب تک نزول جسمانی پر اطلاق نہیں پایا تو اب خلاف سنت اللہ اور محاورہ قدیمہ کے جو اس کی کتابوں میں پایا جاتا ہے کیوں کر اطلاق پائے گا ولن تجد لسنة اللہ تبدیلا۔

اور پھر ہم تنزل کے طور پر کہتے ہیں کہ اگر کوئی غبی اب بھی اس صریح اور واضح بیان کو نہ سمجھے تو اتنا تو ضرور سمجھتا ہوگا کہ متنازعہ فیہ مقام میں توفی کا لفظ وہ محکم اور بین لفظ ہے جس کے معنی فیصلہ پا گئے اور قطعی طور پر ثابت ہو گیا کہ آنحضرت صلی اللہ علیہ وسلم نے اس کے معنی مارنا ہی فرمایا ہے اور حضرت ابن عباسؓ نے بھی اس کے معنی مارنا ہی لکھا ہے اور امام بخاری نے بھی مارنے پر ہی عملی طور پر شہادت دی ہے۔ لیکن اس کے مقابل پر نزول کا جو لفظ ہے اس کی نسبت اگر ایک بڑے سے بڑا متعصب کچھ تاویلیں کرے تو اس سے زیادہ نہیں کہہ سکتا کہ وہ ایک لفظ ہے جو متشابہات میں داخل ہے۔ لیکن فیصلہ شدہ لفظ اور اس کے بین اور محکم معنوں کو چھوڑ کر متشابہات کی طرف دوڑنا انہیں لوگوں کا کام ہے جن کے دل میں مرض ہے۔ اگر ایمان ہے تو وہ لفظ جو بینات اور محکمت میں داخل ہو گیا اُسی سے پنچہ مارو نہ کسی ایسے لفظ سے جو متشابہات میں داخل رہا اور متشابہات کی تاویل خدا تعالیٰ کے علم کی طرف حوالہ کرو تا نجات پاؤ۔

بڑی بھاری نزاع جو ہم میں اور ہمارے مخالفوں میں ہے یہی ہے جو میں نے بیان کر دی ہے اور ما حاصل یہی نکلا کہ ہم بینات اور محکمت سے پنچہ مارتے ہیں جو قرآن سے ثابت، حدیث سے ثابت، اقوال صحابہ سے ثابت، پہلی کتابوں کے نظائر سے ثابت، سنت اللہ سے ثابت، امام بخاری کے قول سے ثابت، امام مالک کے قول سے ثابت،

ابن قیّم کے قول سے ثابت، ابن تیمیہ کے قول سے ثابت اور اسلام کے بعض دوسرے فرقوں کے اعتقاد سے ثابت۔ مگر ہمارے مخالفوں نے صرف نزول کا ذوالوجہ لفظ پکڑا ہوا ہے جو لغت اور قرآن اور پہلی آسمانی کتابوں کے رو سے بہت سے معنوں پر اطلاق پاتا ہے اور رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم نے کہیں تشریح نہیں کی کہ اس سے حضرت مسیح علیہ السلام کا جسمانی نزول مراد ہے نہ اور کچھ کیوں کہ جب کہ نبیوں کے روحانی نزول کے بارے میں ایک پہلی امت قائل ہے اور یہود جو حضرت ایلیا کے جسمانی نزول کے منتظر تھے اُن کا غلطی پر ہونا حضرت مسیح کی زبان سے ثابت ہو گیا اور اس سنت اللہ کا کہیں پتہ نہ ملا جو جسمانی نزول بھی کبھی کسی زمانہ میں گذر چکا تو یہی معنی متعین ہوئے کہ نزول عیسیٰ علیہ السلام سے مراد روحانی نزول ہے ورنہ اگر جسمانی نزول بھی سنت اللہ میں داخل ہے تو خدا تعالیٰ نے یہودیوں کو کیوں اس قدر ابتلا میں ڈالا کہ وہ اب تک اس خیال میں مبتلا ہیں کہ سچا مسیح تب ہی آئے گا کہ جب ایلیا نبی آسمان سے نازل ہو لے۔ جبکہ خدا تعالیٰ نے صاف وعدہ کیا تھا کہ ایلیا نبی دوبارہ دنیا میں آئے گا اور پھر اُس کے بعد مسیح آئے گا تو اس وعدہ کو اس کی ظاہری صورت پر پورا کیا ہوتا اور ایلیا نبی کو آسمان سے زمین پر بحسمہ العصر ی اتارا ہوتا تا یہود لوگ جیسا کہ ایک مدت دراز سے پیشگوئی کے معنی سمجھ بیٹھے تھے اور اُن کے فقیہوں اور عالموں اور محدثوں نے نزول جسمانی ایلیا کو اپنے اعتقاد میں داخل کر لیا تھا اس پیشگوئی کا اپنے اعتقاد کے موافق پورا ہونا دیکھ لیتے اور پھر اُن کو حضرت مسیح کی نبوت میں کچھ بھی شک باقی نہیں رہتا۔ مگر اُن پر یہ کیسی مصیبت پڑی کہ ان کی کتابوں میں تو ان کو صاف صاف اور صریح لفظوں میں بتلایا گیا کہ درحقیقت ایلیا ہی دوبارہ دنیا میں آئے گا اور وہی مسیح سچا ہوگا جو ایلیا کے نزول کے بعد آوے لیکن یہ پیشگوئی اپنے ظاہری معنوں پر پوری نہ ہوئی اور حضرت مسیح تشریف لے آئے اور اُن کو یہود کے سامنے سخت مشکلات پیش آ گئے۔ آخر کار ایک ایسی دور از حقیقت تاویل پر زور ڈالا گیا جس سے یہودیوں کو

کہنا پڑا کہ عیسیٰ مسیح نہیں ہے بلکہ ایک مکار اور ملحد ہے جو اپنے مطلب کے لئے ایک صریح پیشگوئی کو ظاہر سے پھیر کر روحانی نزول کا قائل ہے۔ سو اس وجہ سے کروڑ ہا آدمی کافر اور منکر رہ کر داخل جہنم ہوئے۔ اے مسلمانوں اس مقام کو ذرا غور سے پڑھو کہ آپ لوگوں کی بات یہود کی بات سے ایسی مل گئی کہ دونوں باتیں ایک ہی ہو گئیں اور یقیناً سمجھو کہ مومن کی خصلت میں داخل ہے کہ وہ دوسرے کے حال سے نصیحت پکڑتا ہے۔ فاعتبروا یا اولی الابصار واسئلوا اهل الذکر ان کنتم لا تعلمون۔

اگر کہو کہ ہم کیونکر یقین کریں کہ یہ واقعہ صحیح ہے تو اس کا جواب یہی ہے کہ یہ مسئلہ دو قوموں کا متواترات سے ہے اور صرف یہ کہنا کہ وہ کتابیں محرف مبدل ہو گئیں ایسے متواترات کو کمزور نہیں کر سکتا۔ ہاں اس صورت میں ہو سکتا تھا کہ خدا تعالیٰ قرآن کریم میں اس قول کی تکذیب کرتا۔ پس جبکہ اس مسئلہ کی تکذیب حدیث اور قرآن سے ثابت نہیں ہوتی تو ہم متواترات قوی سے کسی طرح انکار نہیں کر سکتے۔ ☆ بلکہ اگر یہ بھی فرض کر لیں کہ وہ تمام کتابیں خدا تعالیٰ کی طرف سے نازل ہی نہیں ہوئیں اور سراسر انسانی تالیف ہے۔ پھر بھی ہم تاریخی سلسلہ کو کسی طرح مٹا نہیں سکتے اور جو امر تاریخی طرز پر دو قوموں کے متفق علیہ شہادت سے ثابت ہو گیا اب وہ شکی اور ظنی نہیں ٹھہر سکتا۔ جیسا کہ ہم وجود راجحہ راور کرشن اور بکر ماجیت اور بدھ سے انکار نہیں کر سکتے حالانکہ ہم ان کتابوں کو خدائے تعالیٰ کی طرف سے نہیں سمجھتے۔ پھر کیوں انکار نہیں کر سکتے؟ تاریخی تواتر کی وجہ سے۔

بعض نیم ملا عجیب جہالت کے گڑھے میں پڑے ہوئے ہیں۔ انہوں نے جو ایک تحریف کا لفظ رکھا ہے محل بے محل پر اسی کو پیش کر دیتے ہیں اور تاریخی تواترات کو نظر انداز کر دیا ہے۔ بلکہ ان کو مٹانا چاہتے ہیں۔ یہ نہایت شرمناک بات ہے کہ ہماری قوم میں ایسے لوگ بھی

☆ نوٹ: آنحضرت صلی اللہ علیہ وسلم کا آنے والے مسیح کو اپنی امت میں سے قرار دینا روحانی نزول کا مؤید ہے جس سے ثابت ہوتا ہے کہ آنحضرت صلی اللہ علیہ وسلم کی مراد روحانی نزول تھا نہ اور کچھ۔ منہ

مولوی کے نام سے مشہور ہیں کہ متواترات قومی کو جو تاریخ کے سلسلے میں آگئے ہیں قبول نہیں کرتے اور خواہ مخواہ غیر متعلقہ جزئیات کو تحریف میں داخل کرتے ہیں اور یہ نہیں سوچتے کہ اس موقع پر اگر یہودی تحریف کرتے تو وہ تحریف عیسائیوں کے مقصد کے مخالف ٹھہرتی اور اگر عیسائی تحریف کرتے تو یہودیوں کے دعویٰ کے برعکس ہوتی اور جو لفظ توریت کی کتابوں میں موجود ہیں وہ عیسائیوں کے مقصد کو نہایت مضر پڑے ہیں۔ کیونکہ ان سے حضرت ایلیا کے نزول جسمانی کی پیشگوئی قبل از ظہور حضرت مسیح یقینی طور پر ثابت ہوتی ہے تو اس صورت میں تحریف کرنے میں عیسائیوں کا یہودیوں کے ساتھ اتفاق کرنا ایسا ہے جیسا کہ کوئی اپنے ہاتھ سے اپنا ناک کاٹے۔ وجہ یہ کہ اگر نزول ایلیا کی پیشگوئی کو ظاہر پر ہی حمل کریں تو پھر حضرت عیسیٰ کا سچا نبی ہونا محالات میں سے ہے کیونکہ اب تک ایلیا نبی بجسمہ العنصری آسمان سے نازل نہیں ہوا تو پھر عیسیٰ جس کا اس کے بعد آنا ضروری تھا کیونکر پہلے ہی آ گیا۔ اور اگر ظاہر پر حمل نہ کریں اور نزول ایلیا کو نزول روحانی قرار دیں تو پھر نزول عیسیٰ کی پیشگوئی میں کیوں ظاہر پر جم بیٹھیں۔ نزول برحق اور اس پر ہم ایمان لاتے ہیں بلکہ اس کا ظہور بھی دیکھ لیا لیکن جن معنوں کے رو سے یہود بندر اور سور کہلائے اور خدا تعالیٰ کی کتابوں میں لعنتی ٹھہرے اس طور کے نزول کے معنی بعد پہنچنے ہدایت کے وہی کرے جس کو بندر اور سور بننے کا شوق ہو۔ خدا تعالیٰ صادق مومنوں کو ایسے معنوں سے اپنی پناہ میں رکھے جو اس لعنت کی بشارت دیتے ہیں جو پہلے یہود پر وارد ہو چکی ہے۔ زیادہ اس مسئلہ میں کیا لکھیں اور کیا کہیں جن کو خدا تعالیٰ ہدایت نہ دے ہم کیونکر دے سکتے ہیں۔ جن کی آنکھیں وہ مالک نہ کھولے ہم کیوں کر کھول سکتے ہیں۔ جن مردوں کو وہ زندہ نہ کرے ہم کیوں کر کریں۔ اے مالک وقادر خدا ب فضل کر اور رحم کر اور اس تفرقہ کو درمیان سے اٹھا اور سچ ظاہر کر اور جھوٹ کو نابود کر کہ سب قدرت اور طاقت اور رحمت تیری ہی ہے۔ آمین آمین آمین

پھر بعد اس کے واضح رہے کہ فرشتوں کے نزول سے بھی ہمیں انکار نہیں۔ اگر کوئی ثابت

کردے کہ فرشتوں کا نزول اسی طرح ہوتا ہے کہ وہ اپنے وجود کو آسمان سے خالی کر دیں تو ہم بشوق اس ثبوت کو سنیں گے اور اگر درحقیقت ثبوت ہوگا تو ہم اس کو قبول کر لیں گے۔ جہاں تک ہمیں معلوم ہے فرشتوں کا وجود ایمانیات میں داخل ہے۔ خدا تعالیٰ کا نزول سماء الدنیا کی طرف اور فرشتوں کا نزول دونوں ایسی حقیقتیں ہیں جو ہم سمجھ نہیں سکتے۔ ہاں کتاب اللہ سے اتنا ثابت ہوتا ہے کہ خلق جدید کے طور پر زمین پر فرشتوں کا ظہور ہو جاتا ہے وحیہ کلبی کی شکل میں جبریل کا ظاہر ہونا خلق جدید تھا یا کچھ اور تھا۔ پھر کیا یہ ضرور ہے کہ پہلی خلق کو نابود کر لیں پھر خلق جدید کے قائل ہوں بلکہ پہلا خلق بجائے خود آسمان پر ثابت اور قائم ہے اور دوسرا خلق خدا تعالیٰ کی وسیع قدرت کا ایک نتیجہ ہے کیا خدا تعالیٰ کی قدرت سے بعید ہے کہ ایک وجود دو جگہ دو جسموں سے دکھاوے۔ حاشا وکلا ہرگز نہیں۔ الم تعلم ان اللہ علی کل شیء قدير۔

پھر شیخ بطالوی صاحب نے اپنی دانست میں ہماری کتاب تبلیغ کی کچھ غلطیاں نکالی ہیں اور ہم افسوس سے لکھتے ہیں کہ تعصب کے جوش سے یا نادانی کی وجہ سے صحیح اور باقاعدہ ترکیبوں اور لفظوں کو بھی غلطی میں داخل کر دیا۔ اگر اس امر کے لئے کوئی خاص مجلس مقرر ہو تو ہم ان کو سمجھاویں کہ ایسی شتاب کاری سے کیا کیا ندامتیں اٹھانی پڑتی ہیں۔ قیامت کی نشانیاں ظاہر ہو گئیں۔ یہ علم اور نام مولوی انا للہ وانا الیہ راجعون۔ وہ غلطیاں جو انہوں نے بڑی جانکاہی سے نکالی ہیں اگر وہ تمام اکٹھی کر کے لکھی جائیں تو دو یا ڈیڑھ سطر کے قریب ہوں گی اور ان میں اکثر تو سہو کا تب ہیں اور تین ایسی غلطیاں جو بوجہ نہ میسر آنے نظر ثانی یا طفرہ نظر کے رہ گئی ہیں اور باقی شیخ صاحب کی اپنی عقل کی کوتاہی اور سمجھ کا گھاٹا ہے جس سے ثابت ہوتا ہے کہ شیخ صاحب نے کبھی لسان عرب کی طرف توجہ نہیں کی۔ بہتر تھا کہ چپ رہتے اور اور بھی اپنی پردہ دری نہ کراتے۔ ہمیں شوق ہی رہا کہ شیخ صاحب ہماری کتابوں کے مقابل پر کوئی فصیح بلغ رسالہ نظم اور نثر میں نکالیں اور ہم سے انعام لیں اور ہم سے اقرار کر لیں کہ درحقیقت وہ مولوی اور عربی دان ہیں۔

میں کئی دفعہ بیان کر چکا ہوں کہ یہ رسائل جو لکھے گئے ہیں تاں تائید الہی سے لکھے گئے ہیں۔

میں ان کا نام وحی اور الہام تو نہیں رکھتا مگر یہ تو ضرور کہتا ہوں کہ خدا تعالیٰ کی خاص اور خارق عادت تائید نے یہ رسالے میرے ہاتھ سے نکلوائے ہیں۔ میں نے کئی مرتبہ شائع کیا کہ اگر شیخ صاحب موصوف جن کی نسبت میرا اعتقاد ہے کہ وہ خذلان میں پڑے ہوئے ہیں اور علم عربیت سے کسی اتفاق سے محروم رہ گئے ہیں مقابلہ کر کے دکھلا دیں تو وہ اس مقابلہ سے میرے ان تمام دعویٰ کو نابود کر دیں گے۔ مگر شیخ صاحب کیوں اس طرف متوجہ نہیں ہوتے کوئی مصیبت ہے جو ان کو مانع ہے۔ بس یہی مصیبت ہے کہ وہ لسان عرب سے بے بہرہ اور آج کل خذلان کی حالت میں مبتلا ہیں۔ ان کے لئے ہرگز ممکن نہ ہوگا کہ مقابلہ کر سکیں۔ یہ وہی الہام ہے جو ظہور کر رہا ہے کہ انہی مہین من اراد اہانتک یہ وہی محمد حسین ہے جو اس عاجز کی نسبت جا بجا کہتا پھرتا تھا کہ یہ شخص سخت جاہل ہے۔ عربی کیا ایک صیغہ تک اس کو نہیں آتا اور وہ اعلیٰ درجہ کے فاضل جو میرے ساتھ ہیں ان کو کہتا تھا کہ یہ لوگ صرف منشی ہیں۔ پس خدا تعالیٰ کی غیرت نے تقاضا کیا کہ اس کی پردہ دری کرے اور اس کے تکبر کو توڑے اور اس کو دکھلاوے کہ خود پسندی اور عجب کے یہ ثمرات ہیں۔ سو اس سے زیادہ اور کیا اہانت ہوگی کہ جس شخص کو جاہل سمجھتا تھا اور منبر پر چڑھ کر اور مجلسوں میں بیٹھ کر بار بار کہتا تھا کہ زبان عرب سے یہ شخص بالکل نا آشنا ہے اور اجہل ہے اسی کے ہاتھ سے خدا تعالیٰ نے اس کو شرمندہ اور ذلیل کیا۔ اگر یہ نشان نہیں تو چاہیے تھا کہ محمد حسین اپنے تمام دوستوں سے مدد لیتا اور نور الحق اور کرامات الصادقین کا جواب لکھتا۔ اس شخص کو بڑے بڑے انعاموں کے وعدے دیئے گئے۔ ہزار لعنت کا ذخیرہ آگے رکھا گیا مگر اس طرف توجہ نہ کی۔ سو یہ نتیجہ مخالفت حق کا ہے فاتقوا اللہ یا اولی الابصار۔

اور یاد رہے کہ یہ عذر شیخ صاحب موصوف کا کہ نور الحق میں پادری بھی مخاطب ہیں اس لئے رسالہ بالمقابل لکھنے سے پہلو تہی کیا گیا نہایت مکارانہ عذر ہے۔ گویا ایک بہانہ ڈھونڈھا ہے کہ کسی طرح جان بچ جائے لیکن دانا سمجھتے ہیں کہ یہ بہانہ نہایت کچا اور فضول اور ایک

شرمناک کارستانی ہے کیونکہ ہم نے تو لکھ دیا ہے کہ صرف پادری لوگ اور بے دین آدمی اس کے مقابلہ سے عاجز رہ سکتے ہیں سچے مسلمان عاجز نہیں ہیں۔ پس اگر شیخ صاحب بالمقابل رسالہ پیش کرتے تو پادریوں کی اور بھی ذلت ہوتی اور لوگ کہتے کہ مسلمانوں نے ہی یہ رسالہ بنایا تھا اور مسلمانوں نے ہی اس کے مقابل پر ایک اور رسالہ بنادیا مگر پادریوں سے کچھ نہ ہو سکا۔ ماسوا اس کے تین ہزار روپیہ انعام پاتے الہام کا جھوٹا ہونا ثابت کر دیتے اور قوم میں عزت حاصل کر لیتے۔ اور بعض ان کے پرانے دوست جو کہہ رہے ہیں کہ بس معلوم ہوا جو محمد حسین اردودان ہے عربی نہیں جانتا یہ تمام شک ان کے دور ہو جاتے۔ مگر اب جو وہ مقابلہ سے دستکش ہو گئے تو آئندہ حیا سے بہت بعید ہوگا کہ اس جماعت کا نام منشی رکھیں اور خود ان امور سے گریز کریں جو مولویت کے منصب کے لئے شرط ضروری ہیں۔ ان لوگوں کا عجیب اعتقاد ہے جواب بھی ان لوگوں کو عربی دان ہی سمجھ رہے ہیں اور مولوی کر کے پکارتے ہیں نہایت خیر خواہی کی راہ سے پھر میں آخری دعوت کرتا ہوں اور پہلے رسالوں کے مقابلہ سے نوامید ہو کر رسالہ سر الخلافہ کی طرف شیخ صاحب کو بلاتا ہوں۔ آپ کے لئے ستائیس دن کی میعاد اور ستائیس روپیہ نقد کا انعام مقرر کیا گیا ہے اور میں اس پر راضی ہوں کہ یہ روپیہ آپ ہی کے سپرد کروں اگر آپ طلب کریں اور ہم نہ بھیجیں تو ہم کاذب ہیں۔ ہم پہلے ہی یہ روپیہ بھیج سکتے ہیں مگر آپ اقرار شائع کر دیں کہ میں ستائیس دن میں رسالہ بالمقابل شائع کر دوں گا۔ اگر آپ اس مدت میں شائع کر دیں تو آپ نے نہ صرف ستائیس روپیہ انعام پایا بلکہ ہم عام طور پر شائع کر دیں گے کہ ہم نے اتنی مدت جو آپ کو شیخ کر کے پکارا اور مولوی محمد حسین نہ کہا یہ ہماری سخت غلطی تھی بلکہ آپ تو فی الواقع بڑے فاضل اور ادیب ہیں اور اس لائق ہیں کہ جو حدیث کے آپ معنی سمجھیں وہی قبول کئے جائیں۔

اب دیکھو کہ کس قدر آپ کو اس میں فتح میسر آتی ہے اور پھر بعد اس کے کچھ بھی حاجت نہیں کہ آپ روپیہ اکٹھا کرنے کے لئے لوگوں کو تکلیف دیں یا اس نوکری سے استعفاء

دینے کے لئے طیار ہو جائیں۔ کیونکہ جب آپ نے میرا مقابلہ کر دکھایا تو میرا الہام جھوٹا کر دیا تو اس صورت میں میرا تو کچھ باقی نہ رہا۔ پس آپ کو خدا تعالیٰ کی قسم ہے کہ اگر آپ کو علم عربی میں کچھ بھی دخل ہے ایک ذرہ بھی دخل ہے تو اب کی دفعہ تو ہرگز منہ نہ پھیریں اور اگر اس رسالہ میں کچھ غلطیاں ثابت ہوں تو آپ کے بالمقابل رسالہ کی غلطیوں سے جس قدر زیادہ ہوں گی فی غلطی ایک روپیہ آپ کو دیا جائے گا پچیس جولائی ۱۸۹۴ء تک اس درخواست کی میعاد ہے۔ اگر آپ نے ۲۵ جولائی ۱۸۹۴ء تک یہ درخواست چھاپ کر بذریعہ کسی اشتہار کے نہ بھیجی تو سمجھا جاوے گا کہ آپ اس سے بھی بھاگ گئے۔

اور مسلمانوں کو لازم ہے کہ ان نادانوں کو جو نام کے مولوی ہیں اور اپنے وعظوں اور رسالوں کو معاش کا ذریعہ ٹھہرا رکھا ہے خوب پکڑیں اور ہریک جگہ جو ایسا مولوی کہیں وعظ کرنے کے لئے آوے اس سے نرمی کے ساتھ یہی سوال کریں کہ کیا آپ درحقیقت مولوی ہیں یا کسی نفسانی غرض کی وجہ سے اپنا نام مولوی رکھا لیا ہے۔ کیا آپ نے نور الحق کا کوئی جواب لکھایا کرامات الصادقین کا کوئی جواب تحریر کیا ہے یا رسالہ سرّ الخلافہ کے مقابل پر کوئی رسالہ نکالا ہے۔ اور یقیناً یاد رکھیں کہ یہ لوگ مولوی نہیں ہیں۔ مسلمانوں کو لازم ہے کہ نور الحق وغیرہ رسائل اپنے پاس رکھیں اور پادریوں اور اس جنس کے مولویوں کو ہمیشہ ان سے ملزم کرتے رہیں اور ان کی پردہ دری کر کے اسلام کو ان کے فتنہ سے بچاویں اور خوب سوچ لیں کہ یہ وہی لوگ ہیں جنہوں نے دھوکا دہی کی راہ سے مولوی کہلا کر صد ہا مسلمانوں کو کافر ٹھہرایا اور اسلام میں ایک سخت فتنہ برپا کر دیا۔ والسلام علی من اتبع الهدی۔

الراقم

خاکسار غلام احمد عفی اللہ عنہ

الشيخ عبد الحسين

الناكفوري

سأل عنى بعض الناس فى أمر الشيخ عبد الحسين ناكفوري، وقالوا إنه يدعى أنه نائب المهدي الموعود، وأنه من الله رب العالمين. فاعلموا أنّى ما توجهتُ إلى هذا الأمر، وما أرى أن أتوجه إليه، ويجرد الله كلّ حقيقة من أستارها، وكلّ شجرة تُعرف من ثمارها، فستعرفون كل شجرٍ من ثمره إلى حين. والذي اتّبعتنا فى مشربنا فهو منّا، والذي لم يتبع فهو ليس منّا، وسيحكم الله بيننا وبينهم وهو أحكم الحاكمين. إن الذين يسيطون يديهم إلى عرض الصحابة ويحسبون صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكفرة الفجرة، أولئك ليسوا منا ولسنا منهم، فرقوا دين الله وكانوا كالمفسدين. أولئك الذين ما عرفوا رسول الله حق المعرفة، وما قدروا حق قدر خير البرية، فقالوا إن صحبه أكثرهم كانوا فاسقين كافرين. ما اتقوا الفواحش، وخانوا كل خيانة، ما ظهر منها وما بطن، وكانوا منافقين. فصرف الله قلوبهم عن الحق، يتكبرون فى الأرض بغير الحق، يقولون نحن نحب آل رسول الله وما كانوا مُحِبِّين.

يريدون أن يُرضوا قومهم بالسب والشتم، والله أحق أن يُرضوه إن كانوا مؤمنين. ألا إنهم على الباطل، ألا إنهم من المفسدين. وغشيتهم من التعصب ما غشيتهم

فانثنوا كَالْعَمِينَ. فلن يكون منهم ولئى الرحمن أبداً، ولهم عذاب أليم فى الآخرة، وهم من المحرومين. إلا الذين تابوا وأصلحوا وطهروا قلوبهم وزكّوا نفوسهم، وجاءوا ربّ العرش مخلصين، فلن يضيع الله أجرهم ولن يُلحقهم بالمخذولين. وتجدون أنوار عشق الله فى جباههم، وآثار رحمة الله فى وجوههم، وتجدونهم من المحبين الصادقين. كُتب فى قلوبهم الإيمان، وحِيلَ بينهم وبين شهواتهم، فلا يتبعون النفس إلا الحق، وخرّوا على حضرة الله متضرعين. وبنوا لمحبوبهم بنياناً فى قلوبهم، وبرزوا له متبتلين. يتبعون أحسن ما أنزل إليهم من ربّهم، ويتقون حق التقاة، فتراهم كالمتّين. يجتنبون سبّ الناس وغيباتهم، ويتّقون الفواحش مُستغفرين. ويتبعون الرسول حق الاتباع فتراهم فيه كالفانين. وكذلك تعرف الفاسقين بسيماهم وشركهم وتنت كذبهم، وما للأسود والثعالب يا معشر السائلين؟

ثم اعلّموا أن معرفة الأولياء موقوفة على عين الاتقاء، فلا تجترءوا ولا تعجلوا على أحد، فتقلبوا مجرمين. وسارعوا إلى حسن الظن ما استطعتم، وأحسنوا والله يحب المحسنين. ولا يجرمكم شقاق أحد أن تعادوا قوماً صالحين. إن الله يمتنّ على من يشاء من عباده، ولا يُسأل عما يفعل، فلا تنكروا كالمجترئين. ولا تستخفّوا سبّ أولياء الله، إنهم قوم يغضب الله لهم، ويصول على معاديهم، وإنهم من المنصورين. ولا تجاوروهم إلا بالتي هى أحسن، ولا تجترئوا ولا تعتدوا إن كنتم متقين. ومن عادى صادقاً فقد مسّته نفحة من العذاب، فىا حسرة على المستعجلين وإن كان أحد منكم يُعادى الصادق فأعِظْه أن يعود لمثله أبداً إن كان من المتورّعين.

ومن جاءه الحق فلم يقبله وزاور ذات الشمال فسيبكي أسفاً، وما كان الله مُهلك قوم حتى يُتَمَّ حجتهم عليهم، فإذا أبوا فأيأخذهم ملىكٌ مقتدر، فاتقوه يا معشر الغافلين.

المكتوب إلى علماء الهند

فمنهم المولى عبد الجبار الغزنوي، والمولى عبد الرحمان اللكوكوي، والمولى غلام دستكير القصورى، والمولى مشتاق أحمد اللودهيانوي، والمولى محمد إسحاق البتيالوي، والقاضى سليمان، والمولى رشيد أحمد الكنكوئي، والمولى محمد بشير البوفالوي، والمولى عبد الحق الدهلوي، والمولى نذير حسين الدهلوي، والشيخ حسين عرب البوفالوي، والحافظ عبد المنان الوزير آبادي، والمولى شاه دين اللودهانوي، والمولى عبد المجيد الدهلوي، والمولى عبد العزيز اللوديانوي، والمولى عبد الله تلوندوي، والمولى نذير حسين الأنبيتوي السهارنفوري.

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله الذى يُطلع القمر بعد دُجى المحاق، ويُغيث بعد المحل بالبُعاق، ويرسل الرياح بعد الاحتباس، ويهدي عباده بعد وساوس الخناس، ويظهر نوره عند إحاطة الظلمات، وينزل رُشدًا عند طوفان الجهلات؛ والصلاة والسلام على سيد الرسل وخير الكائنات، وأصحابه الذين طهّروا الأرض من أنواع الهنات والبدعات، وآله الذين

تركوا بأعمالهم أسوة حسنة للطيبين والطيبات، وعلى جميع عباد الله الصالحين. أما بعد فيا عباد الله، إنكم أنتم تعلمون أن ريح نفحات الإسلام كيف ركبت، ومصابيحها كيف خبت، والفتن كيف عمّت وكثرت، وأنواع البدع كيف ظهرت وشاعت، وقد مضى رأس المائة الذي كنتم ترقبونه، ففكروا لمَ ما ظهر مجدد كنتم تنتظرونه؟ أظننتم أن الله أخلف وعده أو كنتم قومًا غافلين. فاعلموا أن الله قد أرسلني لإصلاح هذا الزمان، وأعطاني علم كتابه القرآن، وجعلني مجددًا لأحكم بينكم فيما كنتم فيه مختلفين. فلم لا تطيعون حكمكم ولم تصولون منكبين؟ وما كنتم من الكافرين ولا من المرتدين، ولكن ما فهمتم سر الله، وحر فهمكم، وفرط وهمكم، وكفرتهموني، وما بلغت معشار ما قلت لكم، وكنتم قومًا مستعجلين. ووالله إني لا أدعى النبوة ولا أجاوز الملة، ولا أغترِف إلا من فضالة خاتم النبيين. وأؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، وأصلي وأستقبل القبلة، فلم تكفروني؟ ألا تخافون الله رب العالمين؟

أيها الناس لا تعجلوا عليّ، ويعلم ربّي أني مسلم، فلا تكفروا المسلمين. وتدبروا صحف الله، وفكروا في كتاب مبين. وما خلقكم الله لتكفروا الناس بغير علم، وتتركوا طرق رفق وحلم وحسن ظن، وتلعنوا المؤمنين. لم تخالفون قول الله وأنتم تعلمون؟ أخلقتم لتكفير المؤمنين أو شققتم صدورنا، ورأيتم نفاقنا وكُفّرنا وزورنا؟ فأيتها الناس، توبوا توبوا وتندموا، ولا تغلّوا في ظنكم ولا تُصروا، واتقوا الله ولا تجترعوا ولا تياسوا من روح الله، وإنه لا يُضيع أمة خير المرسلين. خلق الناس ليعبدوا، وأرسل الرسل ليعرفوا، وليحكم فيما اختلفوا، وبين الأحكام ليطيعوا ويؤجروا، وبعث المجددين ليُذكّر

الناس ما ذهلوا، ودقق معارفهم لِيُبتلوا، وليعلم الله قوماً أطاعوا وقوماً أَعرضوا، وشرع البيعة لأهل الطريقة ليتوارثوا في البركات ويتضاعفوا، وأوجب عليهم حسن الظن ليجتنبوا طرق الهلاك ويُعصموا، وفتح أبواب التوبة لِيُرَحِّموا ويُغفَروا، والله أوسع فضلاً ورحماً وهو أرحم الراحمين. وما كان لي أن أفتری على الله، والله يُهلك قوما ظالمين.

وإني سُمِّيتُ عيسى ابن مريم بأحكام الإلهام، فما كان لي أن أستقبل من هذا المقام بعدما أقامني عليه أمر الله العلام، وما أراه مخالفاً لنصوص كتاب الله ولا آثار خير المرسلين. بل زلّت قدمكم، وما خشيتم ندمكم، وما رجعتُم إلى القرآن، وما أمتعتم في الآثار حق الإمعان، وتركتم طرق الرشد والسدد، وملتم إلى التعصب واللدن، وغشيتكم هوى النفس الأمّارة، فما فهمتم معاني العبارة، ووقفتم موقف المتعصبين. يا حسرة عليكم إنكم تنتصبون لإِزراء الناس، ولا ترون عيوب أنفسكم من خدع الخناس، وتمايلتم على الدنيا وأعراضها غافلين. ووالله إن جمع الدنيا والدين أمرٌ لم يحصل قط للطالبين، وإنه أشد وأصعب من نكاح حُرّتين ومعاشرة ضرّتين، لو كنتم متدبّرين.

اعلموا أن لباس التقوى لا ينفع أحداً من غير حقيقة يعلمها المولى، وما كلُّ سوداء تمرّة ولا كلُّ صهباء خمرّة، وكم من مزور يعتلق برب العباد، اعتلاق الحرباء بالأعواد، لا يكون له حظ من ثمرتها، ولا علم من حلاوتها وكذلك جعل الله قلوب المنافقين؛ يصلّون ولا يعلمون ما الصلاة، ويتصدقون وما يعلمون ما الصدقات، يصومون وما يعلمون ما الصيام، ويحجّون وما يعلمون ما الإحرام، ويتشهدون وما يعلمون ما التوحيد، ويسترجعون ولا يعرفون من المالك

الوحيد، إنّ همّ إلا كالأنعام بل من أسفل السافلين. وأما عباد الله الصادقون، وعشاقه المخلصون، فهم يصلون إلى لبّ الحقائق، وذهن الدقائق، ويغرس الله في قلوبهم شجرة عظمتها ودوحة جلاله وعزّته، فيعيشون بمحبته ويموتون لمحبته، وإذا جاء وقت الحشر فيقومون من القبور في محبته. قوم فانون، ولله موجعون، وإلى الله متبتلون، وبتحريكه يتحركون، وبانطاقه ينطقون، وبتبصيره يبصرون، وبإيمانهم يُعادون أو يُوالون. الإيمان إيمانهم، والعدم مكانهم، سُتروا في ملاحف غيرة الله فلا يعرفهم أحد من المحجوبين. يُعرفون بالآيات وخرق العادات والتأييدات من ربّ يتولاهم، وأنعمَ عليهم بأنواع الإنعامات. يدرّكهم عند كل مصيبة، وينصرهم في كل معركة بنصر مبین. إنهم تلاميذ الرحمان، واللّه كان لهم كالقوابل للصبيان، فيكون كل حركتهم من يد القدرة، ومن مُحركٍ غاب من أعين البريّة، ويكون كل فعلهم خارقاً للعادة، ويفوقون الناس في جميع أنواع السعادة؛ فصبرهم كرامة، وصدقهم كرامة، ووفاءهم كرامة، ورضاءهم كرامة، وحلمهم كرامة، وعلمهم كرامة، وحياءهم كرامة، ودعاءهم كرامة، وكلماتهم كرامة، وعباداتهم كرامة، وثباتهم كرامة؛ وينزلون من الله بمنزلة لا يعلمها الخلق. وإنهم قوم لا يشقى جليسهم، ولا يُردُّ أنيسهم، وتجدرىّ المحبوب في مجالسهم، ونسيم البركات في محافلهم، إن كنتَ لستَ أخشَمَ ومن المحرومين. وينزل بركات على جدرانهم وأبوابهم وأحبابهم، فتراها إن كنتَ لستَ من قوم عمين.

أيها الناس قد تقطعت معاذيركم، وتبينت دقائيركم، وأقبلتم على إقبال سفاكِ، ولكن حفظني ربّي من هلاك، فأصبحتُ مظفراً ومن الغالبيين. أيها الناس. قد اعتديتم اعتداءً كبيراً فاخشوا عليماً خبيراً، ولا تجعلوا أنفسكم بنحها وجنّها كعظام استخرجت منّها، ولا تعثوا في الأرض معتدين. وإنّي امرؤ

ما أبالي رفعة هذه الدنيا وخفضها، ورفعها وخفضها، بل أحنّ إلى الفقر والمتربة، حنين الشحيح إلى الذهب والفضة، وأتوق إلى التذلّ توفان السقيم إلى الدواء، وذى الخصاصة إلى أهل الشراء، وأتوكل على الله أحسن الخالقين. وما أخاف حصائد ألسنة، وغوائل كلم مزخرفة، ويتولاني ربي ويعصمني من كل شرّ ومن فتن المعاندين.

أيها الناس لا تتبعوا من عادى، وقوموا فرادى فرادى، ثم فكروا إن كنت على حق، وأنتم لعنتموني وكذبتُموني وكفّرتُموني وأذيتُموني، فكيف كانت عاقبة الظالمين؟ وما اقتبلتُ أمر الخلافة إلا بحُكم الله ذى الرأفة، وإنى بيدى ربي الدابل، كصبى فى أيدي القوابل، وقد كنت محزوناً من فتن الزمان، وغلبة النصارى وأنواع الافتنان، فلما رأى الله استطارَة فرقى واستشاطة قلقي، ورأى أن قلبى ضجر، ونهر الدموع انفجر، وطارَت النفس شعاعاً، وأرعدت الفرائص ارتياعاً، فنظر إلى تحنناً وتلطفاً، وتخيرنى ترحماً وتفضلاً، وقال إِنِّى جَاعِلُكَ فى الْأَرْضِ خَلِيفَةً، وقال أَرَدْتُ أَنْ أُسَخِّلَ فَخَلَقْتُ آدَمَ، فهذا كله من ربي، فلا تحاربوا الله إن كنتم متقين. يفعل ما يريد، أنتم تعجبون؟ وإنى قبلتُ أنى أذلّ الناس وأنى أجهل الناس كما هو فى قلوبكم، ولكن كيف أردّ فضل أرحم الراحمين؟ وما تكلمتُ قبلاً فى هذا الباب، بل عندى شهادة من الآثار والكتاب، فهل أنتم تقبلون؟ أما ترون كيف بين الله وفاة المسيح، وصدّقه خير الرسل بالتصريح، وردّ فهما تفسيرُ ابن عباس كما تعلمون؟ أيها الناس ثم أنتم تنكرون وتتركون قول الله ورسوله ولا تخافون، وتُكَبِّون على لفظ النزول وتعلمون معناه من زُبر الأولين. وما قصّ الله عليكم قصّة إلا وله مثالٌ

ذُكر في صحف السابقين. فكيف الضلال وقد خلت لكم الأمثال؟ أتذرون سبل الحق متعمدين؟ وقال الله ورزقكم في السماء، وأخبركم عن نزول الحديد واللباس والأنعام وكل ما هو تحتاجون إليه، وتعلمون أن هذه الأشياء لا تنزل من السماء بل يحدث في الأرضين. فما كان إلا إشارة إلى نزول الأسباب المؤثرة من الحرارة والضوء والمطر والأهوية، فما لكم لا تتفكرون وتستعجلون؟ تعلمون ظاهر الأشياء وتنسون حقائقها وتمرون على آيات الله غافلين. وإن كنتم في شك من قولي فانظروا مآل أمري وإني معكم من المنتظرين. وكم من علوم أخفاها الله ابتلاءً من عنده، فاعلموا أن السر مكنون، وما في يديكم إلا ظنون، فلا تكفروني لظنونكم يا معشر المنكرين. انتهوا خيرًا لكم، وإنى طبتُ نفساً عن كل ما تفعلون من الإيذاء والتحقير والتكذيب والتكفير، وما أشكو إلا إلى الله، بل لما بصرتُ بانقباضكم وتجلّى لي إعراضكم، علمتُ أنه ابتلاء من ربي، فله العُتْبَى حتى يرضى، وهو أرحم الراحمين. فذكرتُ ربًّا جليلاً، وصبرتُ صبراً جميلاً، ولكنكم ما اهتديتم، وظلمتم واعتديتم، قال الله لَا تَتَّبِعُوا، فنبزتم، وقال لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ، فسخرتم، وقال يا عيسى إني مُتَوَفِّيكَ، فأنكرتم، وقال اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ، فظننتم وكفّرتموني ولعنتم، وقال لَا تَجَسَّسُوا، فتجسسستم، ثم صغّرتُم وعبستم، وقال لَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُّحِبُّ. أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا وقال لَا تَقُولُوا لِمَن آتَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا، فاغبتُم وكفّرتم، وما أراكم إلى هذا الحين منتهين. أنسيتم أخذ الله وضغطة القبر، أو لكم براءة في الزبر، أو أُذِنَ لكم من الله رب العالمين. فكروا ثم فكروا، أفتى قلوبكم

أَن اللّٰهَ الَّذِي يَعِينَكُمْ عِنْدَ كُلِّ تَرَدُّدٍ هُوَ أَقْوَىٰ مِثْلَ هَذَا الزَّمَانِ عَنِ مَجْدَدٍ؟
 وَقَدْ كُنْتُمْ تَسْتَفْتِحُونَ مِن قَبْلُ، فَلَمَّا جَاءَ نَصْرُ اللّٰهِ صَرْتُمْ أَوَّلَ الْمَعْرُضِينَ.
 وَلَوْ يَتِمُّ عَنِّي عِذَارُكُمْ، وَأَبْدَيْتُمْ أَزْوَارَكُمْ، وَصَرَفْتُمْ عَنِّي الْمَوَدَّةَ، وَبَدَلْتُمْ
 بِالْبَغْضِ الْمَحَبَّةَ، وَذَابَ حَسَنُ ظَنِّكُمْ وَاضْمَحَلَّ، وَرَحَلَ حَبْكُمُ وَانْسَلَّ،
 وَصَرْتُمْ أَكْبَرَ الْمَعَادِينَ. فَلَمَّا رَأَيْتُمْ أَعْرَاضَ التَّزْوِيرِ وَانْتِهَاءَ الْأَمْرِ إِلَى
 التَّكْفِيرِ، عَلِمْتُ أَنَّ مَخَاطِبَتِي بِهَذِهِ الْإِخْوَانِ مَجْلِبَةٌ لِلْهَوَانِ، فَوَجَّهْتُ وَجْهِي
 إِلَى أَعَزَّةِ الْعَرَبِ وَالْمُتَفَقِّهِينَ. وَإِنِّي أَرَى أَنَّهُمْ يَقْبَلُونَنِي وَيَأْتُونَنِي
 وَيَعْظُمُونَنِي، فَسَرَّنِي مَرَأَى هَذِهِ الْوُجُوهِ الْمُبَارَكَةِ، وَدَعَانِي التَّفَاوُلُ بِتِلْكَ
 الْأَقْدَامِ الْمُبْشِرَةِ إِلَى أَنَّ عَمَدَتِ لَتَمِيقَ بَعْضِ الرِّسَالِ فِي عَرَبِي مَبِين.
 فَهَمَمْتُ لِنَفْعِ تِلْكَ الْإِخْوَانِ بِأَن أَكْتُبَ لَهُمْ بَعْضَ أَسْرَارِ الْعُرْفَانِ، فَالَفْتُ
 ”التَّحْفَةَ“ وَ”الْحَمَامَةَ“، وَ”نُورَ الْحَقِّ“ وَ”الْكَرَامَةَ“، وَرِسَالَةَ ”إِتْمَامِ الْحُجَّةِ“
 وَهَذِهِ ”سِرُّ الْخِلَافَةِ“، وَفِيهَا مَنَافِعٌ لِلَّذِينَ وَرَدَتْ مِنْهُمْ مَوْرِدُ الْكَافِرِينَ.
 وَأَرْجُو أَنِ يَغْفِرَ رَبِّي لِكُلِّ مَنْ يَأْتِينِي كَالْمُقْتَرِفِينَ الْمَعْتَرِفِينَ. أَلَا تَنْظُرُونَ
 وَمَا بَقِيَ مِنْ حُلِّ الدِّينِ إِلَّا أَطْمَارًا مَخْرُقَةً، وَمَا مِنْ قَصْرِهِ إِلَّا أَطْلَالًا مَحْرَقَةً،
 وَكُنَّا مُضْغَةً لِلْمَاضِغِينَ. أَتَعْجَبُونَ مِنْ أَنَّ اللّٰهَ أَدْرَكَكُمْ بِفَضْلِهِ وَمَنْتَهُ، وَمَا
 أَضَاحَكُمُ عَنْ ظِلِّ رَحْمَتِهِ؟ أَكَانَتْ لِهَذَا الزَّمَانِ حَاجَةٌ إِلَى دَجَالٍ، وَمَا كَانُوا
 مُحْتَاجِينَ إِلَى نَصْرَةِ رَبِّ فَعَالٍ؟ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَخَوْضُونَ؟ أَيْنَ ذَهَبَتْ قُوَّةُ
 غُورِ الْعَقْلِ وَفَهْمِ النُّقْلِ، وَأَيْنَ رَحَلَتْ فِرَاسَتُكُمْ، وَأَيُّ آفَةٍ نَزَلَتْ عَلَى
 بَصِيرَتِكُمْ، أَنْكُمْ لَا تَعْرِفُونَ وَجُوهُ الصَّادِقِينَ وَالكَاذِبِينَ؟ وَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ
 عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ؟ وَإِنْ رَجَلَا يَبْذُلُ قَوَاهِ وَكُلَّ مَا رَزَقَهُ اللّٰهُ وَآتَاهُ،
 لِإِعَانَةِ مَذْهَبٍ يَرْضَاهُ، حَتَّى يُحْسَبَ أَنَّهُ أَهْلُهُ وَذِرَاةُ، وَقَدْ رَأَيْتُمْ مَوَاسَاتِي
 لِلْإِسْلَامِ، وَبَدَّلَ جِهْدِي لِمَلَّةِ خَيْرِ الْأَنَامِ، ثُمَّ لَا تَبْصُرُونَ. وَعَرَضْتُ عَلَيْكُمْ

كل آية قُبْلًا، ثم لا تنظرون. وإنى جئتكم لأنجيكم من مكرٍ مُرْمِضٍ وروعٍ مُؤْمِضٍ، ثم أنتم لا تفكرون. وعزوتكم إلى ادعاء النبوة، وما خشيتم الله عند هذه الفرية، وما كنتم خائفين. ولا تفهمون مقالى، وتحسبون أجابًا زلالى، ولا تعقلون. وكيف يفهم الأسرار الإلهية من سدل ثوب الخيلاء، وعدل عن الحق بجذبات الشحناء، ورضى بالجهلات، ومال إلى الخزعبلات، وأعرض عن الصراط كالعمين؟

وتقولون إعراضا عن مقالتي، وإظهارًا لضالتي، إن الملائكة ينزلون إلى الأرض بأجسامهم ويُقَوُّون أماكن مقامهم، ويتركون السماوات خالية، وربما تمرّ عليهم برهة من الزمان لا يرجعون إلى مكان، ولا تقرّبونه ☆ لتمادى الوقت على وجه الأرض لإتمام مهمات نوع الإنسان، ويضيعون زمان السفر بالبطالة كما هو رأى شيخ البطالة؛ وإنه قال فى هذا الباب مجملًا، ولكن لزمه ذلك الفساد بداهة، فإن الذى محتاج إلى الحركة لإتمام الخطّة، فلا شك أنه محتاج إلى صرف الزمان لقطع المسافة وإتمام العمل المطلوب من هذا السفر ذى الشأن، فالحاجة الأولى توجب وجود حاجة ثانية، فهذا تصرّف فى عقيدة إيمانية. ثم من المحتمل أن لا يفضل وقت عن مقصود، ويبقى مقصود آخر كموء ود؛ فانظر ما يلزم من المحذورات وذخيرة الخزعبلات، فكيف تخرجون من عقيدة إيمانية إلى التصرفات والتصريحات، وأنتم تعلمون أن وجود الملائكة من الإيمانيات، فنزولهم يشابه نزول الله فى جميع الصفات. أيقبل عقلٌ إيمانى أن تخلو السماوات عند نزول الملائكة ولا تبقى فيها شىء بعد هذه الرحلة؟ كأن صفوفها تقوضت، وأبوابها قُفلت، وشؤونها عُطّلت، وأمورها قُلبت، وكل سماء ألقت ما فيها وتخلّت. إن كان

﴿ ۹۲ ﴾

هذا هو الحق فأخرجوا من نصّ إن كنتم صادقين. ولن تستطيعوا أن تخرجوا ولو متم، فتوبوا واتقوا الله يا معشر المعتدين. اعلّموا أن الدراية والرواية توأمان، فمن لا يراهما بنظر واحد فيقع في هوة الخسران، ويضيع بضاعة العرفان، ثم بعد ذلك يضيع حقيقة الإيمان ويلحق بالخاسرين. ومن خصائص ديننا أنه يجمع العقل مع النقل، والدراية مع الرواية، ولا يتركنا كالتائمين. فنسأل الله تعالى أن يعطينا حقائق الإيمان، ويوطئنا ثرى العرفان، ويرزقنا مرأى الجنان بأنوار الجنان، ويُمطينا قرا الإذعان، لنقتري قري مرضات رب ☆ الرحمن، ونتخيم بالحضرة ونسلى عن الأوطان ونُعَلِّس غاديا إلى مرضاة المولى، ونحفد إلى ما هو أنسب وأولى، ونخترق في مسالك العرفان، ونصلت في سِجِّك حُبِّ الرحمن، ونأوى إلى حصون وثيقة، ومغانٍ أنيقة من صول الشياطين، باتباع النبيّ الأُمِّيِّ خاتم النبيّين . اللهم فصلّ وسلّم عليه إلى يوم الدّين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

بقلم احقر عباد الله الاحد غلام محمد الامرتسرى من المريدين لحضرة المسيح الموعود والمهدي المسعود ادام الله بركاتهم وقد فرغت من هذا في ١٢/جولائي ١٨٩٢ء يوم السبت.

القصيدة للمؤلف

نفسی الفداء لبدرِ هاشمی عربی ودادُهُ قُربُ ناهیک عن قُربِ
 نَجّی الوری من کل زور و معصیةٍ ومن فسوق و من شرک و من تبّ
 فنورُ ملّةٍ کانت کمعدومٍ ضعفا و رجمت ذراری الجان بالشهب
 وزحزحت دُخناً غشی علی مللٍ وساقطت لؤلؤء ارطبا علی حطب
 ونضرت شجرَ ذکر اللّٰه فی زمنٍ محل یمیت قلوب الناس من لعب
 فلاح نورٌ علی أرض مکدّرةٍ حقا و مزّقت الاشرار بالقضب
 وما بقی أثرٌ من ظلمٍ و بدعاتٍ بنور مهجة خیر العجم و العرب
 وکان الوری بصفاء نیاتٍ مع ربهم العلی فی کلّ منقلب
 له صحب کرام راق میسمهم و جلّت محاسنهم فی البدء و العقب
 لهم قلوب کلیث غیر مکترثٍ و فضلهم مستبین غیر محتجب
 وقد اتت منه فی تفضيلهم تترا من الاحادیث ما یغنی من الطلب

وقد أناروا كمثل الشمس إيماناً فإن فخرنا فما في الفخر من كذب
 فتعساً لقوم أنكروا شأن ربّهم ولا يرجعون إلى صحفٍ ولا كتبٍ
 ولا خروجٍ لهم من قبرٍ جهلٍ ولا خلاصٍ لهم من أَمَعِ الحجبِ
 واليوم تسخر بالأحباب من قومٍ وتبكين يومَ جدّ البين بالكربِ
 ومن يؤثرون ذنباً ولم يخش ربّه فلا المرء بل ثورٌ بلا ذنبٍ
 انظر معارفنا وانظر دقائقنا فعاف كراماً إن أخلت بالأدبِ
 وأعانني ربّي لتجديد ملّته وإن لم يُعن فمَن ينجو من العطبِ
 وقلت مرتجلاً ما قلت من نظمٍ وقلمى مستهل القطر كالسحبِ
 وكفى لنا خالقٌ ذو المجد منانٍ فما لنا في رياض الخلق من أربِ
 وقد جمع هذا النظم من ملحٍ ومن نُخبٍ بيمن سيدنا ونجومه النُجبِ
 وإنى بأرضٍ قد علت نارُ فتنتها والفتن تجري عليها جرى مُنسرِبِ
 ومن جفاني فلا يرتاع تبعتهُ بما جفا بل يراه أفضل القُربِ
 فأصحت مُقلتي عينين مأوهُما يجري من الحزن والالم والشجبِ
 أُرِجِلْتُ ظلماً وأرضُ حبي بعيدةُ فياليتني كنت فوق الرحل والقتبِ